تاريـــخ
الأوبئة والطواعين
أهوال مخيفة وحوادث مرعبة



اسم الكتاب: تاريخ الأوبئة والطواعين أهول مخيفة وحوداث مرعبة
تأليف : أبي محمد طاهر بن محمد صريم السماوي
رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٨٩٨٨
نوع الطباعة: ٢ لون
عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة
القياس: ١٧ x ٢٤

محفوظة جميع الحقوق

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. هاني صالح



الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

تاريخ
الأوبئة والطواعين
أهوال مخيفة وحوادث مرعبة

جمع وترتيب

طاهر بن محمد بن علي صدرم السماوي

غفر الله له






بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد.

فإن سبب الكوارث والبليات والنكبات والأزمات في الأرواح والنفوس والممتلكات والأموال هي المعاصي والموبقات والتجاسر على هتك المحرمات ومحاربة رب البريات في الليل والنهار، والسر والجهار.

وهذا مستقر عند كل مؤمن صادق وبه نطق الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام :١١٢] .

فلما كفرت بأنعم الله، ولم تقابلها بالشكر والإحسان إلى مسديها؛ أذاقها الله الجوع الذي يلازمها، والخوف الذي يصاحبها مصاحبة اللباس للابسه، فلم تنفك عنه ليلًا ولا نهارًا والعياذ بالله .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف :٦٩] .

ويقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بعد ما ذكر الأقوام المكذبة : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [العنكبوت :٤٠] ، والآيات في هذا المعنى

كثيرة جدًا.

وفقد طلب مني بعض إخواننا بعد أن نشرت فائدة عبر شبكة التواصل الإجتماعي حول تاريخ الطواعين في الإسلام أن أجمعها له مع ذكر من توفي فيه من الأكابر والمشهورين ممن ذكرهم المؤرخون فلبيت له هذا الطلب لحاجته له. وما نشرته في المنشور السابق ذكره لا يعتمد عليه وذلك لعدم استيعابه لهذه الفائدة ولأن فيه بعض الطواعين إنما هي فردية مات بسببها بعض الأشخاص فلا يسمى هذا بطاعون وقد نبهت له أني جمعتها على عجالة ولم استوعب ولم أفرق بين الطاعون العام والخاص وعليه فهذه الفائدة قد جمعت فيها ما يسر الله تعالى وتتبعتها كما ستراه أيها القارئ المبارك ولا ندعي كذلك الإحاطة بكل شيء وفوق كل ذي علم عليم. وقد بلغ ما نشرته في المنشورالسابق ذكره إلى اثنين وأربعين طاعون وأنا هنا قد جمعت لك فيه أكثر من مائة وستين وباء عام وطاعون. وإن كان هناك إضافات أو تنبيهات أو فوائد أو غير ذلك فندعها والمقصود هو تلبية الطلب.

ونسأل الله تعالى أن يكتب لنا الأجر والمثوبة والحمد لله رب العالمين.

وبعد ما كتبته لأخينا ورسلت له المادة المكتوبة استغنى عنها ورأى أن الكتاب الذي كان يحب إضافتها إليه سيكون كبيرا بحيث أن المادة التي كتبتها تجاوزت المائة والثمانين ورقة فرأيت أن هذه المادة التي يسر الله بجمعها نافعة في بابها وأشار علي بعض إخواني أن أقوم بتحرير هذه المادة ومراجعتها وتكون في هذا السفر الذي نسأل الله من ورائه النفع في الدنيا والأخرى ونسأل الله تعالى أن يكتب الأجر والمثوبة وأن يجعله في ميزان حسنات من يقرأ ويكتب وينشر وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والتوفيق والسداد في

سائر العمل وأن لا يتوفانا إلا وهو راض عنا وأن يثبتنا على دينه وكتابه وسُنَّة رسوله حتى نلقاه وأن يدفع عنا الأوباء والأوجاع والإسقام إنه جواد كريم.

كتبه

أبو محمد/ طاهر بن محمد السماوي

البيضاء- اليمن

٨/ رمضان/١٤٤١هـ



تعريف الطاعون

قال العلامة العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الطاعون: قيل: إنه وباء معين. وقيل: إنه كل وباء عام يحل بالأرض فيصيب أهلها ويموت الناس منه مثل الكوليرا. [(١)]

قال الخليل: هو الوباء. وقال ابن الأثير: الطاعون المرض العام الذي يفسد له الهواء، وتفسد به الأمزجة والأبدان.

وقال ابن العربي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الطاعون الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله.

وقال الداودي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الطاعون حبة تخرج في الأرقاع وفي كل طي من الجسد، والصحيح أنه الوباء.

وقال عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أصل الطاعون القروح الخارجية من الجسد، والوباء عموم الأمراض؛ فسميت طاعونًا لشبهها بها في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونًا.

وقال ابن سينا وغيره: الطاعون مادة سمية تحدث ورمًا قتالًا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما يكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة. قال: وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد ويستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان ... إلى أن قال: والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس، وأما الوباء: فهو

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ١٠٣).

فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده.[(١)]

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(٢)]: التحقيق أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها، والطاعون خراجات وقروح وأورام رديئة حادثه في المواضع المتقدم ذكرها، قال:

وهي اللحوم الرخوة وجه وخلف الأذان والأرنبة «فأمسكت الحمى بالمدينة » وقد ثبت أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ دخل المدينة وهي وبيئة، وكانت كذلك في الجاهلية، وروى البيهقي عن هشام بن عروة قال: كان وباء المدينة معروفاً في الجاهلية، وكان إذا كان الوادي وبيئًا وأشرف عليه الإنسان، قيل له: أنهق نهيق الحمار، فكان إذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي، انتهى

وقال النووي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قَالُوا وَكُلُّ طَاعُون وَبَاءٌ وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا وَالْوَبَاءُ الَّذِي وَقَعَ فِي الشَّامِ فِي زَمَنِ عُمَرَ كَانَ طَاعُونًا وَهُوَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ. [(٣)]

قلت: والطاعون هو من الوباء وليس غيره فكل ما يصيب الناس من الطواعين التي تطعن سواء كان ذلك الطعن داخلياً أو خارجياً يطفو ويظهر إلى الخارج يعد من الأوباء لعدة وجوه:

منها: أن الله تعالى سمى الطاعون في القرآن رجزاً كما ذكر عن بني إسرائيل وسيأتي بيانه والرجز من أنواع الأوبئة التي تصيب العامة وهو الطاعون كما ذكر غير واحد من أهل التفسير.

ومنها: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سمى ما ينزل من السماء وباء كما في حديث

(١) الفتح (١٠/ ١٨٠)،، وانظر: الهدي (٤/ ٣٧).
(٢) زاد المعاد (٤/ ٣٨).
(٣) شرح مسلم(١٤/ ٢٠٤).

جابر[(١)] وما نزل على بني إسرائيل من السماء أمور منها الرجز الذي هو الطاعون كما في آيات الرجز التي ذكر الله عذابه على بني إسرائيل ولا شك أن الطاعون مما أنزله الله تعالى على العباد من السماء فيكون الطاعون من الوباء العام.

ومنها: أن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في طاعون عمواس سماه وباء وهو الذي يفهم من حال الصحابة رضي الله عنهم فإنهم لا يفرقون بين الوباء والطاعون بل يجعلون الطاعون من الوباء ويطلقون الوباء على الطاعون. كما في قصة عمر وطاعون عمواس واستدلال الصاحبة بالحديث النبوي كما جاء في مسلم[(٢)] عن ابن عباس في وصف طاعون عمواس بالوباء.

ومنها: أنه قول المحققين من أهل العلم كالنووي والحافظ ابن حجر وابن القيم والقاضي عياض وغيرهم.

ومنها: أن كل مرض فتاك من شأنه الانتقال للآخرين بالعدوى التي يقدِّرها الله فيه: فإن له حكم الطاعون؛ لأن الشريعة لا تفرِّق بين متماثلين وهو يعد من الأوبئة التي لها معنى عام.

ومنها: أن عائشة وصفت المدينة بكثرة الأوبئة ولم تقل الطواعين ومن جملة الأوبئة التي كانت في المدينة الطاعون والحمى فدعا النبي عليه الصلاة والسلام بإخراج الحمى إلى الجحفة والطاعون إلى الشام.

ومنها: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بتغطية الأواني والأسقية لأنه ينزل في كل سَنَة وباء وهذا الوباء الذي ينزل من السماء قد يكون طاعون وقد يكون غيره وقد يكون مرض فتاك يصيب العامة وقد يكون مرض خاص يصيب أفراداً أو أماكن دون غيرها.

(١) مسلم (١٩١). وأسامة بن زيد في مسلم(٢٢١٨).
(٢) (٢٢١٩).

كل سَنة ينزل وباء بأمر رب السماء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَمْ يُغَطَّ، وَلَا سِقَاءٍ لَمْ يُوكَ، إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ». [(١)]

قال المناوي: وعلل التغطية هي:

١ - عدم نزول الوباء. فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السَنَة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء**».

٢ - صيانته من الشيطان - فقد روى مسلم عن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابا، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا، ويذكر اسم الله، فليفعل».

٣ - صيانة الماء من الهوام والحشرات والمقذرات فربما وقع شيء منها فيه فيتناوله وهو غافل أو يفسد عليه ما في الإناء من طعام أو شراب. [(٢)]

(١) مسلم (١٩١). وأحمد(١٤٨٢٩). بإسناد صحيح.
(٢) التحرير شرح الدليل (٤٨).

من مات بالوباء والطاعون فهو شهيد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ؟** » قَالُوا: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي طَاعُونٍ فَهُوَ شَهِيدٌ** ». [(١)].

وقد جاء [(٢)]: «أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرًا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد ».

التوارث بين أهل الطاعون :

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْس أَنَّ عُمَرَ قَضَى فِي أَهْلِ طَاعُونِ عَمَوَاسَ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا كَانُوا مِنْ قِبَلِ الأَبِ سَوَاءً فَبَنُو الأُمِّ أَحَقُّ، وَإِذَا كَانَ بَعْضُهُمْ أَقْرَبَ مِنْ بَعْضٍ بِأَبٍ فَهُمْ أَحَقُّ بِالْمَالِ.[(٣)]

قلت: فإذا عدم من أقارب الميت رجع ماله إلى بيت المال.

---

(١) ابن حبان(٣١٨٧). قال الألباني: صحيح
(٢) البخاري(٥٧٣٤).
(٣) سنن الدارمي(٣٢٣٩).

سبب الوباء والطاعون

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **الطَّاعُونُ رِجْزٌ - أَوْ عَذَابٌ - أُرْسِلَ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**».[(١)]

قال العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي:

واخْتَلَفُوا عَمَّاذا يَنْشَأُ هَذَا الدَّمُ، وَهذَا الوَرَم، وبماذا تحصل هذه السُّمِّيَّة القَاتِلَة؟.

فقال الأَطبَّاء: إنَّ سَبَبَه فَسَادُ جَوْهَرِ الهَوَاء ..

قال ابن سينا- رَحِمَهُ اللَّهُ-: الوَبَاءُ فَسَاد جَوْهَر الهَوَاء الَّذِي هُو مَادَّةُ الرُّوح ومَدَدُه، ولذلك لا يمكن حياة شيء من الحيوان بدون استنشاقه، وقريب من ذَلك قول بعضهم: الوباء ينشأ عن فساد يعرض لجوهر الهواء بأسباب خبيثة سماوية أو أرضية، كالشُّهب والرجوم في آخر الصيف، والماء الآسن، والجيف الكثيرة.

وقال أهل الشرع: إنَّ كَلام الأَطِبَّاء هذا بَاطِل مَرْدُودٌ؛ لأنَّ الطَّاعُون قد يَقَع في أَعْدَلِ الفُصُول، وفي أَفْسَحِ البلاد، وأَطْيَبِهَا مَاءً، ولأنه لو كان من الهَوَاء لَعَمَّ جَمِيعَ النَّاس، وسَائِر الحَيَوَانَ، وجَمِيعَ البَدَنَ!! ولَيسَ كَذلك كَمَا هُوَ مُشَاهَد؛ فَإِنَّا نَجِد كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ والحَيَوَانِ يُصِيبُه الطَّاعُون، وبجانبه مِن جنسِهِ، ومَن

(١) مسلم(٢٢١٨).

يُشَابه مِزَاجَه، وَلاَ يُصيبُه، وقد يأخُذ أَهْلَ البيت من بَلَد بأجمعهم، ولا يَدخُل بَيْتًا مُجَاورهم أصلًا، أو يَدخُل بَيتًا ولا يُصيب مِنه إلَّا البَعْضَ.

قال أهل الشَّرع: والحق أنَّ سَبَبَ الطَّاعُون هو ظُهُور الفَوَاحِش والمَعَاصي؛ بَل كُلُّ مُصيبَة حَدَثَت فَهي مِن كَسْب ابن آدم كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى:٣٠]. [(١)]

وقال ابن خلدون: وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرّطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غذاء الرّوح الحيوانيّ وملابسه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه فإن كان الفساد قويًا وقع المرض في الرّئة وهذه هي الطّواعين وأمراضها مخصوصة بالرّئة وإن كان الفساد دون القويّ والكثير فيكثر العفن ويتضاعف فتكثر الحميّات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك وسبب كثرة العفن والرّطوبات الفاسدة في هذا كلّه كثرة العمران ووفوره آخر الدّولة لما كان في أوائلها من حسن الملكة ورفقها وقلّة المغرم وهو ظاهر ولهذا تبيّن في موضعه من الحكمة أنّ تخلّل الخلاء والقفر بين العمران ضروريّ ليكون تموّج الهواء يذهب بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بمخالطة الحيوانات ويأتي بالهواء الصّحيح ولهذا أيضًا فإنّ الموتان يكون في المدن الموفورة العمران أكثر من غيرها بكثير كمصر بالمشرق وفاس بالمغرب والله يقدّر ما يشاء. [(٢)].

وعن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَمْ تَظْهَر الفَاحِشَةُ فِي قَوم حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ التِي لَم يكُنْ مَضت في أسلافِهِم**». [(٣)]

(١) ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون(٣٩).
(٢) تاريخ ابن خلدون(١/ ٣٧٦).
(٣) السلسلة الصحيحة (١٠٦).

قال البدر العيني: وَقَالَ ابْن عبد الْبر: الطَّاعُون غُدَّة تخرج فِي المراق والآباط، وَقد تخرج فِي الأَيْدي والأصابع وَحَيْثُ شَاءَ الله تَعَالَى، وَقيل: الطَّاعُون انصباب الدَّم إِلَى عُضْو، وَقيل: هيجان الدَّم وانتفاخه، وَقَالَ الْمُتَوَلِي: وَهُوَ قريب من الجذام من أَصَابَهُ تآكلت أعضاؤه وتساقط لَحْمه. وَقَالَ الْغَزالِيّ: هُوَ انتفاخ جَمِيع الْبدن من الدَّم مَعَ الْحمى، أَو انصباب الدَّم إِلَى بعض الْأَطْرَاف، فينتفخ ويحمر وَقد يذهب ذَلِك الْعُضْو. وَقَالَ ابْن سينا: الطَّاعُون مَادَّة سميَّة تحدث ورماً قتالاً لَا يحدث إِلَّا فِي الْمَوَاضِع الرخوة والمغاير من الْبدن، وأغلب مَا يكون تَحت الْإِبِط أَو خلف الْأذن أَو عِنْد الأرنبة، قَالَ: وَسَببه دم رَدِيء مائل إِلَى العفونة وَالْفساد يَسْتَحِيل إِلَى جَوْهَر سمي يفْسد الْعُضْو ويغير مَا يَلِيهِ وَيُؤَدِّي إِلَى الْقلب كَيْفيَّة ردية فَيحدث الْقَيْء والغثيان والغشي والخفقان، وَهُوَ لرداءته لَا يقبل من الْأَعْضَاء إِلَّا مَا كَانَ أَضْعَف بالطبع، وأردؤه مَا يَقع فِي الْأَعْضَاء الرئيسة، وَالْأسود مِنْهُ قل من يسلم مِنْهُ، وأسلمه الْأَحْمَر ثمَّ الْأَصْفَر، فَإِن قلت إِن الشَّارِع أخبر بِأَن الطَّاعُون من وخز الْجِنّ فبينه وَبَين مَا ذكر من الْأَقْوَال فِي تَفْسِير الطَّاعُون مُنَافَاة ظَاهرا أقلت: الْحق مَا قَالَه الشَّارِع، والأطباء تكلمُوا فِي ذَلِك على مَا اقتضته قواعدهم، وَطعن الْجِنّ أَمر لَا يدْرك بِالْعقلِ فَلم يذكرُوهُ على أَنه يحْتَمل أَن تحدث هَذِه الْأَشْيَاء فِيمَن يطعن عِنْد وخز الْجِنّ، وَمِمَّا يُؤَيّد أَن الطَّاعُون من وخز الْجِنّ وُقُوعه غَالبا فِي أعدل الْفُصُول وَفِي أصح الْبِلَاد هَوَاء وأطيبها مَاء، وَلَو كَانَ من فَسَاد الْهَوَاء لعم النَّاس الَّذين يَقع فيهم الطَّاعُون ولطعنت الْحَيَوَانَات أَيْضا. [(١)].

وقال العلامة محمد بن يوسف الصالحي الشامي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وأسبابها سته وهي:

أحدها: الهواء، ويضطرّ إليه لتعديل الرّوح، فما دام صافيا لا يخالطه نتن وريح خبيثة، كان حافظا للصّحة، فإن تغيّر تغير حكمه، وكل فصل فإنه

(١) عمدة القارئ(٢١/ ٢٥٦-٢٥٧).

يورث الأمراض المناسبة له ويزيل المضادّة له، فالصّيف يثير الصّفراء، ويوجب أمراضها، ويبرئ الأمراض الباردة، والهواء البارد يشدّ البدن ويقوّيه، ويجيد الهضم، والحارّ بالضّدّ، وعند تغير الهواء يكون الوباء.

والثاني: ما يؤكل ويشرب، فإن كان حارّا أثّر في البدن حرارة وبالضد.

والثالث: الحركة والسّكون البدنيان، فالحركة تؤثّر في البدن تسخينا، والسّكون بالضد.

والرابع: الحركة والسّكون النّفسانيّان، كما في القبض والفرح والهمّ والغمّ والخجل، فإنّ هذه الأحوال تحصل بحركة الرّوح، إمّا إلى داخل البدن، وإمّا إلى خارجها .

والخامس: النّوم واليقظة، فالنّوم يغوّر الروح إلى داخل البدن، فيبرد الظّاهر ولذلك يحتاج النائم إلى الدّثار، واليقظة بالضّدّ.

والسّادس: الاستفراغ والاحتباس. فالمعتدل منهما نافع حافظ للصّحّة ولعق الإناء يعيق على الهضم ويفتّق المعدة. [(١)]

قلت: وهذا كله بعد إرادة الله تعالى ومن ضمن ما يكون سبباً في انتشار الأمراض وأسبابها ما يكون إلهياً من الله تعالى كما مر معنا من نزول الأمراض والأوبئة من السماء والأمر بتغطية الأواني والصحاف. ويضاف إلى ذلك ما يكون من أعظم أسبابها الذنوب والمعاصي فبسببها يتغير كل ما على الأرض فيفسد فإذا تناوله العبد سبب له المرض وهذا مما لا يعلم به إلا الله تعالى ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فالله تعالى أصلح فيها كل شيء فإذا أفسد فيها العبد بالذنوب والمعاصي فقد أفسدها من بعد صلاحها.

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (١٢/ ٩٩).

الفرار من الطاعون

قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٤٣] .

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وَفِي هَذِه الْقِصَّة عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَر وَأَنَّهُ، لَا مَلْجَأَ مِنَ الله إِلَّا إِلَيْه، فَإِنَّ هَؤُلَاء فَرُّوا مِنَ الْوَبَاء طَلَبًا لِطُول الْحَيَاة فَعُومِلُوا بِنَقِيض قَصْدِهِمْ وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ سَرِيعًا فِي آن وَاحِد. [(١)]

وقيل لمُطَرِّف بن الشِّخِّير: ما تقولُ - يرحمك الله- في الطّاعون والفرار منه؟ فقال: هو القَدَرُ تخافونَه، وليس منه بُدٌّ. [(٢)]

فالعرب في الجاهلية كانوا يعتقدون أن بعض الأمراض؛ كالجرب والجذام تسري بطبيعتها من المصاب بها إلى من يقرب منه، دون أن يضيفوا المرض إلى مشيئة الله تعالى، فنفى النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - العدوى بهذا المعنى؛ لأن اعتقادهم أن سريان مثل الجذام والجرب أمر طبيعي، دون أن يكون لمشيئة الله تعالى تأثير في ذلك، يخل بعقيدة التوحيد التي جاء الإسلام لبنائها.

فلا يراد من الحديث: نفي أن تكون هناك أمراض قد جعل الله قرب الشخص من صاحبها سبباً لانتقالها إليه، بل المراد: نفي العدوى بالمعنى الذي يتصوره الجاهليون، وهو أن الانتقال من طبيعة المرض على أنه لا بد منه .

(١) تفسير القرآن العظيم(١/ ٦٦١).
(٢) التمهيد: (٦/ ٢١٣). كما أورده ابن حجر في بذل الماعون: (٢٨١).

وقد اتفق العلماء على جواز الخروج من بلد الطاعون بشغل وغرض غير الفرار من الطاعون . [(١)]

قال ابن العربي المالكي: وإنَّما نُهِيَ عن الخروج لئلّا يقول: لولا خروجي ما سلِمتُ فيشرك، ولولا أنِّي فعلت كذا وكذا ما نجيت، فهذا هو النّهيُ، وأيضًا فيكون ذلك فرارًا من قَدَرِ الله .

وقال قوم: إنّما نُهِيَ عن الخروج لئلًا يضيع المرضى فيكون ذلك عَونًا عليهم، أَلا ترى أنّ فرضَ الجمعةِ يسقطُ بحقِّ المريض.

ووجه ثانٍ: إذا قدم على الوباء ثمّ اختلف الهواء، أو كان سببًا للموت بتَحرُّك الأمراض والأسقام بالهواء. [(٢)]

قال أبو العباس القسطلاني:

ومنها: أن الطاعون: فى الغالب يكون عاما فى البلد الذى يقع به، فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن هو بها، فلا يفيده الفرار، لأن المفسدة إذا تعينت حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثا فلا يليق بالعاقل.

ومنها: أن الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المصلحة، لفقد من يتعهده حيّا وميتا. وأيضًا: لو شرع الخروج. فخرج الأقوياء لكان فى ذلك كسر قلوب الضعفاء، وقد قالوا: إن حكمة الوعيد فى الفرار من الزحف لما فيه من كسر قلب من لم يفر، وإدخال الرعب عليه بخلافه .

وقد جمع الغزالى بين الأمرين فقال: الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن، بل من حيث دوام الاستنشاق، فيصل إلى القلب والرئة فيؤثر فى الباطن

(١) كما في بذل الماعون لابن حجر ص ٢٧٤ نقلا عن ابن عبدالبر، وكذلك النووي في شرح مسلم (١٤/ ٢٠٧). والعيني في عمدة القاري (٢١/ ٢٥٩).
(٢) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك(٧/ ٢٠٩).

ولا يظهر على الظاهر إلا بعد التأثير فى الباطن، فالخارج من البلد الذى يقع فيه لا يخلص غالبا مما استحكم به، وينضاف إلى ذلك أنه لو رخص للأصحاء فى الخروج لبقى المرضى لا يجدون من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم.

ومنها: ما ذكره بعض الأطباء: أن المكان الذى يقع به الوباء تتكيف أمزجة أهله بهواء تلك البقعة فتألفها وتصير لهم كالأهوية الصحيحة لغيرهم فلو انتقلوا إلى الأماكن الصحيحة لم توافقهم، بل ربما إذا استنشقوا هواءها استصحب معه إلى القلب من الأبخرة الرديئة التى حصل تكيف بدنها بها فأفسدته فمنع من الخروج لهذه النكتة.

ومنها: أن الخارج يقول: لو أقمت لأصبت، والمقيم يقول: لو خرجت لسلمت، فيقع اللوم المنهى عنه. وقال العارف ابن أبى جمرة: البلاء إنما يقصد به أهل البقعة، لا البقعة نفسها، فمن أراد الله تعالى إنزال البلاء به فهو واقع به لا محالة، فأينما توجه يدركه، فأرشدنا الشارع إلى عدم النصب.[(١)]

وقال ابن القيم في [(٢)]: وقد جمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو فيها، ونهيه من الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه؛ فإن في الدخول في الأرض التي هو فيها تعرض للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل؛ بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها وهي حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية، وأما نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان:

أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله . والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضى به .

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٣/ ٨٠).
(٢) زاد المعاد (٤/ ٢٤).

الثاني: ما قاله الأئمة من الأطباء أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفضيلة، ويقلل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفف من كل وجه إلا الرياضة والحمام .. إلى أن قال: ويجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر إلا بحركة شديدة وهي مضرة جدًا ... إلى أن قال: وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكم:

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية، والبعد عنها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالث: ألا يستنشقوا الهواء الذي قد فسد وعفن فيمرضوا.

الرابع: ألا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

الخامسة: حمية النفوس عن الطيرة والعدوى .. وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم والتفويض: فالأول تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم. انتهى كلامه

وقال القاضي: قال بعض أهل العلم: لم ينه عن دخول أرض الطاعون والخروج عنها مخافة أن يصيب غير ما كتب عليه ويهلك قبل أجله، لكن حذار الفتنة [على الحى] من أن نظن أن هلاك من هلك من أجل قدومه، ونجاة من نجى لأجل فراره . وهذا نحو نهيه عن الطيرة والقرب من المجذوم، مع قوله: « لا عدوة » دليل أن من خرج من بلاد الطاعون على سبيل الفرار فجائز له الخروج، ومن دخله إذا أيقن أن دخوله لا يجلب إليه قدراً لم يسبق فسائغ له الدخول.

وقد روى عن ابن مسعود أنه قال: الطاعون فتنة على المقيم، وعلى الفار. أما الفار فيقول: فررت فنجوت، وأما المقيم فيقول: أقمت فمت، وإنما فرّ من لم يجئ أجله، وأقام فمات من جاء أجله. قال المدائنى: ويقال: مافرّ أحد من الطاعون فسلم من الموت، وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾: أنهم خرجوا فراراً من الطاعون فماتوا، فدعا لهم نبى من الأنبياء أن يحييهم الله، فأحياهم. [(١)]

قال ابن عبد البر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وَقَدْ أَحْكَمَت السُّنَّةُ وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا مَا قَطَعَ وُجُوهَ الاخْتِلَافِ فَلَا يَجُوزُ لِأَحَد أَنْ يَقْدمَ عَلَى مَوْضِع طَاعُون لَمْ يَكُنْ سَاكِنًا فِيهِ وَلَا يَجُوزُ لَهُ الْفِرَارُ عَنْهُ إِذَا كَانَ قَدْ نَزَلَ فِي وَطَنِهِ وَمَوْضِع سُكْنَاهُ. [(٢)]

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْقُدُوم عَلَيْهِ وَالْفِرَارِ مِنْهُ لِظَاهِرِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم لاتتمنوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَفِي هَذَا الْحَدِيث الاحْتِرَازُ مِنَ الْمَكَارِه وَأَسْبَابِهَا وَفِيهِ التَّسْلِيمُ لِقَضَاءِ اللَّهِ عِنْدَ حُلُول الْآفَات وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ الْخُرُوجِ بِشُغْلٍ وَغَرَضٍ غَيْرِ الْفِرَارِ وَدَلِيلُهُ صَرِيحُ الْأَحَادِيث. [(٣)].

وملخص الجواب: أن الحديث ورد في سياق الرد على ما كان لدى الجاهلية من اعتقاد أن العدوى أمر طبيعي، دون أن يضيفوها إلى مشيئة الخالق، والحديث لا ينفي أن الله تعالى قد يشاء، فيجعل مخالطة الصحيح للمصاب بشيء من الأمراض؛ كالجذام والجرب، سبباً لحدوث ذلك المرض في الصحيح.

(١) إكمال المعلم(٧/ ١٣٣-١٣٤).
(٢) الاستذكار(٨/ ٢٥١).
(٣) شرح مسلم(١٤/ ٢٠٧).

بعض الأوبئة قبل النبوة:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٤-١٣٦].

قال ابن الجوزي: وفي هذا العذاب قولان:

أحدهما: أنه طاعون أهلك منهم سبعين ألفاً، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

والثاني: أنه العذاب الذي سلَّطه الله عليهم من الجراد والقُمَّل وغير ذلك، قاله ابن زيد.[(١)]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة:٥٨-٥٩].

قال أبو حيان الأندلسي: وَاخْتَلَفُوا فِي الرِّجْزِ هُنَا، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هُوَ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: طَاعُونٌ أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَقَالَ وَهْبٌ: طَاعُونٌ عُذِّبُوا بِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ مَاتُوا بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ثَلْجٌ هَلَكَ بِهِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ظُلْمَةٌ وَمَوْتٌ مَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَهَلَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا عُقُوبَةً. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ وَلَمْ يُبَيِّنْ نَوْعُهُ، إِذْ لَا كَبِيرَ فَائِدَةٍ فِي تَعْلِيقِ النَّوْعِ.

(١) زاد المسير (٢/ ١٤٩).

منَ السَّماء: إنْ فُسِّرَ الرِّجْزُ بالثَّلْج كَانَ كَوْنُهُ منَ السَّماء ظَاهرًا، وَإنْ فُسِّرَ بغَيْره فَهُوَ إشَارَةٌ إلَى الْجهَة الَّتي يَكُونُ منْهَا الْقَضَاءُ عَلَيْهمْ، أَوْ مُبَالَغَةٌ في عُلُوِّه بالْقَهْر وَالاسْتيلَاء.[(١)]

و عَنْ عَامر بْن سَعْد بْن أَبى وَقَّاص، عَنْ أَبيه؛ أَنَّهُ سَمعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد: مَاذَا سَمعْتَ منْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الطَّاعُون؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطَّاعُونُ رجْزٌ - أَوْ عَذَابٌ - أُرْسلَ عَلى بَني إسْرَائيلَ، أَوْ عَلى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإذَا سَمعْتُمْ به بأَرْض فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْه، وَإذَا وَقَعَ بأَرْض وَأَنْتُمْ بهَا فَلا تَخْرُجُوا فرَارًا منْهُ**».[(٢)]

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٤٣] .

وقال ابن حجر الهيتمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ الآيَة، وَأَقْوَى الطُّرُق، وَأَحْسَنُهَا أَنَّ فرَارَهُمْ كَانَ منْ الطَّاعُون فَعُوقبُوا عَلَى ذَلكَ بأَنْ أَمَاتَهُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبْلَ آجَالهمْ.[(٣)]

وقال: قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرينَ: هيَ قَرْيَةٌ قُرْبَ وَاسط وَقَعَ بهَا طَاعُونٌ فَخَرَجَ عَامَّةُ أَهْلهَا وَبَقيَتْ طَائفَةٌ فَلَمْ يَبْقَ منْهُمْ إلَّا قَليلٌ مَرْضَى فَلَمَّا ارْتَفَعَ الطَّاعُونُ رَجَعَ الْهَاربُونَ سَالمينَ، فَقَالَ الْمَرْضَى هَؤُلَاء أَحْزَمُ منَّا لَوْ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعُوا نَجَوْنَا وَلَئنْ وَقَعَ الطَّاعُونُ ثَانيًا لَنَخْرُجَنَّ إلَى أَرْض لَا وَبَاءَ فيهَا فَوَقَعَ الطَّاعُونُ منْ قَابل فَهَرَبَ عَامَّةُ أَهْلهَا وَهُمْ بضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا. وَقيلَ؛ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَقيلَ ثَلَاثَةُ آلَاف.[(٤)]

---

(١) البحر المحيط(١/ ٣٦٣).
(٢) مسلم(٢٢١٨).
(٣) الفتاوى الكبرى للهيتمي(٤/ ٢٥).
(٤) الكبائر(٢/ ٢٨٥).

قال ابنُ عبّاس-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة:٢٤٣] قال: كانوا أربعةَ آلاف خرجوا فِرَارًا من الطّاعون فماتوا، فدعَا الله نبيٌّ من الأنبياء أنّ يُحيِيَهُم حتّى يَعبُدُوهُ، فأحياهُم الله . [(١)]

وقال عَمْرُو بنُ دينار في هذه الآية: وقع الطّاعونُ في قريتهم، فخرج أُنَاسٌ وبَقِيَ أُناسٌ، فمن خرجٍ أكثر ممّن بَقِيَ، قال: فنجا الّذين خرجوا، وهلك الّذين أقاموا، فلمّا كانتِ الثّانيةُ، خرجوا بأجمعهم إلّا قليلًا، فأماتَهُم الله ودَوَابَّهُم، ثمّ أحياهم الله، فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدتَ ذرِّيَّتُهُم.[(٢)]

قال ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحد منَ السَّلَف أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا أَهْلَ بَلْدَة في زَمَان بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَوْخَمُوا أَرْضَهُمْ وَأَصَابَهُمْ بهَا وَبَاءٌ شَديدٌ فَخَرَجُوا فِرَارًا منَ الْمَوْت إِلَى الْبَرِّيَّة، فَنَزَلُوا واديًا أفيح، فملأوا مَا بَيْنَ عُدْوَتَيْه فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكَيْن أَحَدُهُمَا منْ أَسْفَل الْوَادي وَالْآخَرَ منْ أَعْلَاهُ فَصَاحَا بهمْ صَيْحَةً وَاحدَةً فَمَاتُوا عَنْ آخرِهمْ مَوْتَةَ رَجُل وَاحد فَحيزُوا إِلَى حَظَائرَ وَبُنيَ عَلَيْهِمْ جُدْرَانٌ وَقُبُورٌ [وَفَنُوا] وَتَمَزَّقُوا وَتَفَرَّقُوا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ دَهْر مَرّ بهمْ نَبيٌّ منْ أَنْبيَاء بَني إسْرَائيلَ يُقَالُ لَهُ: حزْقيلُ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُحْييَهُمْ عَلَى يَدَيْه فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلكَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: أَيَّتُهَا الْعظَامُ الْبَاليَةُ إنَّ اللهَ يَأْمُرُك أَنْ تَجْتَمعي فَاجْتَمَعَ عظَامُ كُلِّ جَسَد بَعْضُهَا إِلَى بَعْض، ثُمَّ أَمَرَهُ فَنَادَى: أَيَّتُهَا الْعظَامُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك بأَنْ تَكْتَسيَ لَحْمًا وَعَصَبًا وَجلْدًا. فَكَانَ ذَلكَ، وَهُوَ يُشَاهدُهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَنَادَى: أَيَّتُهَا الْأَرْوَاحُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُك أَنْ تَرْجعَ كُلُّ رُوح إِلَى الْجَسَد الَّذي كَانَتْ تَعْمُرُهُ. فَقَامُوا أَحْيَاءً يَنْظُرُونَ قَدْ أَحْيَاهُمُ اللهُ بَعْدَ رَقْدَتهمُ الطَّويلَة، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ

(١) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٥/ ٢٦٦ – ٢٦٧). من حديث ابن عبّاس، والحاكم (٢/ ٢٨١). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) .[أخرجه الطّبريّ: ٥/ ٢٧٤ (ط. شاكر). بسند صحح كلما ذكره ابن حجر في بذل الماعون: (٢٣٦)..

[اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ] لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وَكَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى وُقُوعِ الْمَعَادِ الْجُسْمَانِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٤٣] أَيْ: فِيمَا يُرِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ وَالدَّلَالَاتِ الدَّامِغَةِ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة:٢٤٣] أَيْ: لَا يَقُومُونَ بِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ وَأَنَّهُ، لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ فَرُّوا مِنَ الْوَبَاءِ طَلَبًا لِطُولِ الْحَيَاةِ فَعُومِلُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ سَرِيعًا فِي آنٍ وَاحِدٍ. [(١)]

بعض الأوبئة التي حصلت في زمن النبوة:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ حَلَّ بِقَوْمٍ فَسَمِعَ لَهُمْ لَغَطًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا الصَّوْتُ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَهُمْ شَرَابٌ يَشْرَبُونَهُ، فَبَعَثَ إِلَى الْقَوْمِ فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ: «**فِي أَيِّ شَيْءٍ تَنْتَبِذُونَ؟**»، قَالُوا: نَنْتَبِذُ فِي النَّقِيرِ، وَالدُّبَّاءِ وَلَيْسَ لَنَا ظُرُوفٌ، فَقَالَ: «**لَا تَشْرَبُوا إِلَّا فِيمَا أَوْكَيْتُمْ عَلَيْهِ**»، قَالَ: فَلَبِثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَصَابَهُمْ وَبَاءٌ وَاصْفَرُّوا، قَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرْضُنَا وَبِيئَةٌ، وَحَرَّمْتَ عَلَيْنَا إِلَّا مَا أَوْكَيْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: «اشْرَبُوا، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». [(٢)].

وعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ حَرَامًا خَالَهُ أَخَا أُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا، فَقُتِلُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، وَكَانَ رَئِيسُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ عَامِرُ ابْنُ الطُّفَيْلِ، وَكَانَ هُوَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اخْتَرْ مِنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ:

---

(١) تفسير القرآن العظيم(١/ ١٦٦).
(٢) سنن النسائي(٥٦٥٥).

يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ، وَيَكُونُ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِغَطَفَانَ أَلْفِ أَشْقَرَ وَأَلْفِ شَقْرَاءَ، قَالَ: فَطُعِنَ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فُلَانٍ فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، ائْتُونِي بِفَرَسِي، فَأُتِيَ بِهِ فَرَكِبَهُ، فَمَاتَ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ، وَرَجُلَانِ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَرَجُلٌ أَعْرَجُ، فَقَالَ لَهُمْ: كُونُوا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتِيَهُمْ، فَإِنْ آمَنُونِي، وَإِلَّا كُنْتُمْ قَرِيبًا، فَإِنْ قَتَلُونِي أَعْلَمْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْكُمْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَتَلُوهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَأُنْزِلَ عَلَيْنَا وَكَانَ مِمَّا يُقْرَأُ، فَنُسِخَ: أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا، أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا، وَأَرْضَانَا، قَالَ: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا: «**عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبَنِي لِحْيَانَ، وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**». [(١)].



(١) أحمد(١٣١٩٥). قال العلامة الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

وباء المدينة

اشتهرت المدينة قبل الإسلام بأنها بلد موبوءة، يكثر فيها المرض وتنتشر به الحمى. ولذلك قال مشركو مكة حين جاء المسلمون للعمرة بعد الحديبية مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب». [(١)] ومن هنا ندرك سر أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن يرملوا في الأشواط الثلاثة وهم يطوفون بالبيت وأن يمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون قوتهم ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَ: اللَّهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ**»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ:

(١) البخاري(١٦٠٢).، مسلم(١٢٦٤).

فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا. [(١)]

قوله: (وبيئة) يعني ذات وباء وهو الموت الذريع هذا أصله ويطلق أيضًا على الأرض الوخمة التي تكثر بها الأمراض لا سيما للغرباء الذين ليسوا مستوطنيها (وحول حماها إلى الجحفة) قال الخطابي وغيره: كان ساكنوا الجحفة في ذلك الوقت يهودا قال الإمام النووي وفي هذا الحديث علم من أعلام نبوة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن الجحفة من يومئذ مجتنبة ولا يشرب أحد من مائها إلا حم.

وعَنْ أَنَس بْنِ مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَدمَ أُنَاسٌ منْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدينَةَ «فَأَمَرَهُمُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بلقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا منْ أَبْوَالهَا وَأَلْبَانهَا» فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قتَلُوا رَاعيَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الخَبَرُ في أَوَّل النَّهَار، فَبَعَثَ في آثَارهمْ، فَلَمَّا ارْتَفعَ النَّهَارُ جيءَ بهمْ، «**فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْديَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا في الحَرَّة، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ**». قَالَ أَبُو قلاَبَةَ: «**فَهَؤُلاَءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**». [(٢)]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «**رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائرَةَ الرَّأْس، خَرَجَتْ منْ الْمَدينَة حَتَّى قَامَتْ بِالْمَهْيَعَة، وَهِيَ الْجُحْفَةُ، فَأَوَّلْتُهَا وَبَاءً بالْمَدِينَة، فَنُقلَ إِلَى الْجُحْفَة**». [(٣)]

الْجُحْفَةَ: ميقَاتُ أَهْل الشَّام ، وَتُسَمَّى فِي هَذَا الزَّمَان: رَابِغ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ السُّيُولَ أَجْحَفَتْهَا. [(٤)]

وهكذا خلت المدينة من الوباء، وحسن حالها، واستقر أمر المسلمين بها، وصارت حاضرة الإسلام الأولى بعد الهجرة إليها.

(١) البخاري(١٨٨٩).، مسلم(١٣٧٦).
(٢) البخاري(٢٣٣).، مسلم(١٦٧١).
(٣) البخاري (٧٠٣٨).
(٤) عون المعبود (ج ٣/ ص ٣٩٧).

المدينة ومكة لا يدخلها الطاعون

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطّاعون ولا الدّجّال» . [(١)].

وعن أبي بكرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدّجّال لها يومئذ سبعة أبواب على كلّ باب ملكان» . [(٢)].

ففيه عظيم قدرة الله سبحانه، ويتبين ذلك من:

١- حفظه- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- المدينة من دخول الطاعون، وهو وباء عظيم، لا يرى بالعين ولا يحس بالحواس، بملائكة يحرسونها، وكأن الملائكة- وهو الواقع- ستراه وترده عن دخول البلدة الطيبة، وتدبر أخي القارئ ما أودع الله في ملائكته من قدرة عجيبة في مقاومة الطاعون ورده، مع عجز العلم الحديث عن أن يقضي على هذا الوباء الخطير، فضلا عن أن يضع له مصلا يقي البلاد والعباد شره .

٢- مع ما أوتيه الدجال من قدرات عظيمة تفتن كل أحد- إلا المؤمن- إلا أنه يعجز عن دخول مكة والمدينة مع حرصه على ذلك؛ لما رواه البخاري من حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله» [(٣)].

وكان من الممكن واليسير على الله- عز وجل- أن يمنع الطاعون والدجال

(١) البخاري(١٨٨٠).. (٧١٢٣).
(٢) البخاري(١٨٧٩).
(٣) البخاري(٧١٣٤).

عن دخول المدينة دون حراسة الملائكة لها، ولكن أراد الله- عز وجل- أن يظهر للعباد فضل المدينة؛ فكرّمها بتقييد الملائكة على أبوابها وأنقابها.

ما الحكمة من عدم دخول الطاعون المدينة ودعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك؟ :

قال ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- كلاما جميلا نصه: الحكمة في ذلك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عددا ومددا وكانت المدينة وبئة كما سبق من حديث عائشة، ثم خيّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمرين يحصل بكل منها الأجر الجزيل، فاختار الحمّى حينئذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون، ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى أن تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة فعادت المدينة أصحّ بلاد الله . [(١)].

وأضاف -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق إجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره هذه المدة المتطاولة. [(٢)]

قلت: أما مكة فليس فيها دليل صحيح صريح على أن الطاعون لا يدخلها أما الدجال فنعم ولذلك من خصائص المدينة على مكة عدم دخول الطاعون فيها بخلاف مكة ولذلك وجد في التاريخ الإسلامي حوادث للطواعين دخلت مكة ومات منها بشر ولكن دخول الطواعين مكة قليل بخلاف الشام ومصر والمغرب والعراق وغيرها من بلاد الله تعالى ومن ضمن تلك الطواعين التي ذكرها أهل التاريخ:

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة أربع وسبعين ومائة. فمن الحوادث فيها: ووقع الوباء في هذه السَنَة بمكة، فأبطأ عن دخولها - أي:

(١) فتح الباري (١٠/ ١٩١).
(٢) المصدر السابق.

الرشيد- ثم دخلها فقضى طوافه وسعيه، ولم ينزل مكة. [(١)].

وقال زين الدين الظاهري: سَنَة سبع وعشرين وثمانمائة. وفيه حصر من مات بمكة المشرّفة من الوباء، وكان قد ابتدأ بها من أوائل هذه السَنَة، فجاء من مات منه بها خاصّة ألفان وسبعماية.

ويقال إنّ إمام المقام لم يصلّ معه في تلك الأيام سوى اثنين، وأمّا بقيّة الأئمّة فبطّلوا لعدم من يصلّي معهم من الناس. [(٢)].

وقال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن: ثم دخلت سَنَة ١٣١٩هـ. وفيها وقع وباء في مكة المشرفة أيام الحج، مات فيه خلائق كثيرة، نسأل الله العافية وكثيرًا ما يقع الوباء في أيام الموسم لما يتزاحم في تلك البقاع من الخلائق وعدم المكيفات وقلة وجود المضادات للروائح المستكرهة، ولما جرى بعد ذلك في ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن مقاومة لتعفن الجو، زالت بإذن الله تلك المكروبات وتحسن الوضع، وعاش الحجيج يتمتعون بالصحة والعافية وكرم الله أوسع. [(٣)].



(١) المنتظم(٩/ ٣).
(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٤٩).
(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان(١/ ٣٧٩).

ذكر الطواعين التي حصلت في الإسلام



طاعون شيروية ٦هـ :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَايِنِيُّ كَانَتِ الطَّوَاعِينُ الْمَشْهُورَةُ الْعِظَامُ فِي الْإِسْلَامِ خَمْسَةً طَاعُونُ شِيرَوَيْهِ بِالْمَدَائِنِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ. [(١)]

قال ابن الجوزي –رَحِمَهُ اللَّهُ–: قال أبو الحسن المدائني: ووقع في هذه السَنَة – أي: السادسة من الهجرة –طاعون، وهو أول طاعون كان. [(٢)]

قال ابن أبي حجلة في تأليفه في «الطاعون»: أول طَاعونٍ وقع في الإسلام على عهد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَنَة ست من الهجرة بالمدائن، ويُعْرفُ بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائني، ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه .

قُلْتُ: ولم يمت فيه أحدٌ من المسلمين. [(٣)]

مات فيه الملك النعمان بن المنذر حبسه ملك كسرى بساباط فلم يزل محبوسا حتى هلك في طاعون شيرويه – وهو طاعون أصاب الناس في أيام شيرويه فسمى طاعون شيرويه – ويقال إن كل جربة(المزرعة) أو ناووس(المقبرة) أو أكثر دارس(ذاهب) في السواد(السواد من البلد القرى يقال خرجوا إلى سواد المدينة: وهو ما حولها من القرى والريف) فإنما هلك أهله في ذلك الطاعون

(١) شرح مسلم(١/ ١٠٦).
(٢) المنتظم(٣/ ٢٧٣).
(٣) الإشاعة لأشراط الساعة(١٢٠).

وقد ذكر الأعشى هلاك النعمان بساباط في شعره . [(١)] كأنه يصور لنا أن فقد المزارع وعدم زراعتها من الفلاحين وامتلاء المقابر وذهاب الناس جميعا من السواد الأعظم والعامة وأهل القرى بالموت كان بسبب ذلك الطاعون الذي عم البلاد والعباد.

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة: قَالَ الْمَدَائِنِيّ: كان طاعون شيرويه في سَنَة ستٍّ من الهجرة فهلك فيه الأساورة والفرس أفناهم الطاعون. [(٢)] ولم تزل فارس في إدبار منذ كان ذلك الطاعون. وشيرويه هو الذي قتل والده كسرى الذي دعا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلط الله عليه ولده وأقرب الناس إليه فمزق بطنة وكان هذا بداية تمزيق ملكه وكان لذلك أسباب كثيرة في زوال ذلك الملك ومن ضمن ذلك أن سلط الله عليهم الطواعين التي كان لها أثر كبير في إضعاف مملكة فارس المجوسية ولله الحمد والنعمة ونسأل الله تعالى أن يرسله على أعداء دينه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

فهو نسبة إلى ملك الفرس شيرويه وكان بمدائن العراق وقد أخطأ من وصفه أنه في زمن عمر هو وطاعون عمواس والصواب أنه في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السَنة السادسة من الهجرة والله أعلم.

طاعون عمواس ١٨هـ :

رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون ثانيه، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه. وهي قرية بفلسطين بالقرب من بيت المقدس، منها كان ابتداء الطاعون عام ١٨هـ، من الهجرة مات فيه خمسة وعشرون ألفا، فيهم خلق كثير من الصحابة مثل أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل وغيرهما رضي الله عنهم جميعا [(٣)].

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية(٤٠٢).
(٢) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة(٢/ ١٥).
(٣) ياقوت (٤/ ١٥٧ - ١٥٨).

وإنما نسب الطاعون إلَى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لأنه أول ما بدأ الطاعون منها. وَقِيلَ إنّمَا سُمّيَ طَاعُونَ عَمْوَاسٍ لِأَنّهُ عَمّ وَآسَى أَيْ جَعَلَ بَعْضَ النّاسِ أُسْوَةَ بَعْض. [(١)].

والقول الأخير ينسب إلى الأصمعي فما ذكره الأصمعي من أنه من العموم والمواساة ليس بصحيح بل اتفق المؤرخون في نسبته إلى بلدة عمواس بالشام ولم يقل بقول الأصمعي من المؤرخين أحد وهو الصواب.

وعَنْ عَبْد الله بْنِ عَبَّاس، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب- رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ، خَرَجَ إِلَى الشَّام، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَاد أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاح وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّام، قَالَ ابْنُ عَبَّاس فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّام، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاس وَأَصْحَابُ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاء فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَار فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْش مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْح، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَان، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاس وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاء، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاس: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْر، فَأَصْبِحُوا عَلَيْه، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاح: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ الله؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ الله إِلَى قَدَرِ الله، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَان، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ

(١) الرَّوْض الْأنف فِي شرح السِّيرَة النَّبَوِيَّة لِابْنِ هِشَام(٤/ ٩٨).

الرَّحْمَن بْنُ عَوْف، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِه، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِه بِأَرْض، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْه، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْض وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ [(١)]

قوله: (الوباء) الوباء مهموز مقصور وممدود لغتان القصر أفصح وأشهر قال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام والذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا والوباء الذي وقع بالشام في زمن عمر كان طاعونا وهو طاعون عمواس وهي قرية معروفة بالشام.

وقال أبو زُرْعَة الدمشقي: كان الطاعون سَنَة سبع عشرة وثماني عشرة، وفي سَنَة سبع عشرة رجع عُمَر من سرغ بجيش المسلمين ليلا يقدمهم على الطاعون ثم عاد في العام المقبل. [(٢)]

وقال ابن الجوزي: أجدبت الأَرْض فِي سَنَة ثَمَانِي عشرَة فَكَانَت الرّيح تسفي تُرَابا كالرماد فَسُمي عَام الرَّمَادَة وَجعلت الوحوش تأوي إِلَى الْأنس فآلى عمر أَلا يَذُوق سمنا وَلَا لَبَنًا وَلَا لَحْمًا حَتَّى يحيى النَّاس واستسقى بِالْعَبَّاسِ فسقوا وفيهَا كَانَ طاعون عمواس مَاتَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَة ومعاذ وَأنس. [(٣)]

قد قيل أنه في السابع وقيل الثامن وقيل التاسع عشر للهجرة ورجح بعضهم أنه في السابع والثامن عشر. وقال: قد كان مرتين وأعظمه في الثامن عشر. بل

(١) مسلم(٢٢١٩).
(٢) تهذيب الكمال(٢٨/ ١١٤).
(٣) المدهش(٧٠).

الصواب الذي عليه جمهور المؤرخين أنه في الثامن عشر وهو ترجيح ابن كثير كما سيأتي. وقد طال وقته حتى دخل في التاسع عشر وهي نهايته ولا يمنع أن بدايته في أخر السَنَة السابعة عشرة والله أعلم بالصواب.

وَقَالَ أَبُو الموجه المروزي: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفًا من الجُنْد: فلم يبق من الطاعون، يعني إلا ستة آلاف. [(١)] وقيل مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا. [(٢)]

وممن مات فيه: معاذ بن جبل بن عمرو الانصاري أبو عبد الرحمن مات بالاردن في الطاعون يعنى طاعون عمواس سَنَة ثماني عشرة وله ثلاث وثلاثون سَنَة وكان قد شهد بدرا والعقبة. [(٣)].

وعَنْ يَحْيَى بْن سَعيد، قَالَ: كَانَ لمُعَاذ بْن جَبَل امْرَأَتَان فَإِذَا كَانَ عِنْدَ أَحَدهما لَمْ يَتَوَضَّأْ منْ بَيْت الْأُخْرَى قَالَ: فَماتَتَا في طَاعُونٍ أَصَابَهُمْ في يَوْم وَاحد فَقَدَّمَهُمَا إلَى الْحُفْرَة ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمَا أَيُّهما يُدْخِلُ الْحُفْرَةَ قَبْلَ الْأُخْرَى؟ ثُمَّ عَفَّرَ دَرَقَهُمَا جَميعًا في حُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ. [(٤)]

وممن مات فيه: الحارث بن هشام بن المغيرة أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وتوفي سَنَة ثمان عشرة بالشام زمن الطاعون. [(٥)]

وممن مات فيه: سهيل بن عمرو صاحب عقد قريش يوم الحديبية، والقائم بمكة خطيبا يوم مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات بالشام في الطاعون. [(٦)]

وممن مات فيه أبو عبيدة بن الجراح، والفضل بن عباس، وعتبة بن سهيل،

(١) تاريخ الإسلام(٣/ ١٧٤).
(٢) تاريخ الطبري (٤/ ١٠١).، والاستيعاب (٣/ ٤).
(٣) مشاهير علماء الأمصار(٣٢١).
(٤) النفقة لابن أبي الدنيا(٥١٢).
(٥) تاريخ دمشق(١٠/ ٤٩٨).
(٦) تاريخ دمشق(٧٣/ ٥٨).

وعامر بن غيلان الثقفي. [(١)]

قال المدائني: ويقال: إن سهيل بن عمرو والحارث بن هشام ماتا في الطاعون.. [(٢)]

وممن مات فيه: بلال الحبشي. عن يحيى بن بكير قال توفي بلال مولى أبي بكر ويقال إنه ترب أبي بكر بدمشق في الطاعون ودفن عند باب الصغير ويكنى أبا عبد الله في سَنة سبع أو ثمان عشرة. [(٣)].

قال الزبير: وقيل: إن هند بن هند مات بالبصرة في الطاعون، فازدحم الناس عَلَى جنازته، وتركوا جنائزهم، وقالوا: ابن ربيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [(٤)]

خالد بن الوليد وكان له بالشام، عدد كثير من الولد، فقتل الطاعون منهم أربعين رجلا، فبادوا. [(٥)]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْب، عَنْ أَبيه عَنْ جَدِّه قَالَ: تَزَوَّجَ رِئَابُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنَ سَعيد بْن سَهْم أُمَّ وَائل بِنْتَ مَعْمَر الْجُمَحيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ ثَلَاثَةً، فَتُوُفِّيَتْ أُمُّهُمْ، فَوَرِثَهَا بَنُوهَا، ربَاعها وَوَلَاءَ مَوَاليهَا، فَخَرَجَ بهمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاص معه إِلَى الشَّام، فَمَاتُوا في طَاعُون عَمْوَاس، فَوَرِثَهُمْ عَمْرُو وَكَانَ عَصَبَتَهُمْ، فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص، وجَاءَ بَنُو مَعْمَر يُخَاصمُونَهُ في وَلَاء أُخْتهمْ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَقْضي بَيْنَكُمْ بمَا سَمعْتُ منْ رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، سَمعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَحْرَزَ الْوَلَدُ وَالْوَالدُ فَهُوَ لعَصَبَته، مَنْ كَانَ». قَالَ فَقَضَى لَنَا به، وَكَتَبَ لَنَا به كتَابًا، فيه شَهَادَةُ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ عَوْف، وَزَيْد بْن ثَابت وَآخَرَ، حَتَّى إذَا اسْتُخْلفَ عَبْدُ الْمَلك بْنُ مَرْوَانَ، تُوُفِّيَ مَوْلًى لَهَا، وَتَرَكَ أَلْفَيْ دينَارٍ، فَبَلَغَني أَنَّ

(١) الكامل لابن الأثير(٢/ ٣٧٦).
(٢) تاريخ دمشق(٧٣/ ٦٢).
(٣) تاريخ دمشق(١٠/ ٤٧٦).
(٤) أسد الغابة(٥٤١٢).
(٥) المعارف(٢٦٧).

ذَلكَ الْقَضَاءَ قَدْ غُيِّرَ، فَخَاصَمُوه إِلَى هِشَام بْنِ إِسْمَاعِيل، فَرَفَعنَا إِلَى عَبْد الْمَلك، فَأَتَيْنَاهُ بِكِتَاب عُمَرَ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ هَذَا مِنْ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيه، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَمْرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَبْلُغ هَذَا، أَنْ يَشُكُّوا فِي هَذَا الْقَضَاء، فَقَضَى لَنَا بِهِ، فَلَمْ نَزَلْ فِيهِ بَعْدُ. [(١)]

وممن مات فيه: شرحبيل بن حسنة. [(٢)] يزيد بن أبي سفيان، وعتبة بن سهيل.[(٣)].

قال ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم دخلت سَنَة ثمانية عشر.

الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ طَاعُونَ عَمَوَاسَ كَانَ بِهَا، وَقَدْ تبعْنَا قَوْلَ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ وَابْنِ جَرِيرٍ فِي إِيرَادِه ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قبلَهَا، لَكِنَّا نَذْكُرُ وَفَاةَ مَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو مَعْشَرٍ: كَانَ فِي هَذِه السَّنَة طَاعُونُ عَمَوَاسَ وعام الرمادة، فتفانى فيهما النَّاسُ. قُلْتُ: كَانَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ جَدْبٌ عَمَّ أَرْضَ الْحِجَازِ، وَجَاعَ النَّاسُ جُوعًا شَدِيدًا. [(٤)]

طاعون ٥٠ هـ :

وممن مات فيه: الْمُغيرَة بْن شُعْبَة الثَّقَفِيّ وَيُقَال أَبُو عِيسَى من دهاة الْعَرَب أُصِيب عينه يَوْم اليرموك وَهُوَ أول من سلم عَلَيْهِ بالإمرة مَاتَ سَنَة خمسين فِي الطَّاعُون فِي الْكُوفَة فِي شعْبَان. [(٥)]

قال ابن الأثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: [ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسِينَ] .

(١) سنن ابن ماجه(٢٧٣٢). قال الأرنؤوط: إسناد حسن
(٢) أسد الغابة (٢/ ٥١٢).
(٣) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان(٢/ ٤٧٧).
(٤) البداية والنهاية(٧/ ٩٠).
(٥) الثقات لابن حبان(١٢٢١). وراجع البداية والنهاية(٨/ ٣٧).

فِي هَذِه السَّنَة فِي شَعْبَانَ كَانَتْ وَفَاةُ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَةَ فِي قَوْل بَعْضهِمْ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَكَانَ الطَّاعُونُ قَدْ وَقَعَ بِالْكُوفَةِ، فَهَرَبَ الْمُغِيرَةُ مِنْهُ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ الطَّاعُونُ عَادَ إِلَى الْكُوفَة فَطُعِنَ فَمَاتَ.

وَكَانَ طُوَالًا أَعْوَرَ ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: كَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ (سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ). [(١)]

طاعون ٥٣هـ :

قال ابن الجوزي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : ثم دخلت سَنَة ثلاث وخمسين. قَالَ الأصمعي: وكان بالكوفة طاعون زياد الذي مات فيه فِي هذه السَنَة. وقيل: كان فِي سَنَة أربع. [(٢)].

طاعون ٦٣ -٦٤ هـ :

قال ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : قَالَ ابْنُ جَرِير: وَفِي هَذِه السَّنَة – أي ثلاث وستين– كَانَ الطَّاعُونُ الْجَارِفُ بِالْبَصْرَة، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَم: كَانَ فِي سَنَة أَرْبَع وَستِّينَ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّمَا كَانَ فِي سَنَة تِسْع وَستِّينَ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُ [(٣)]، وَكَانَ مُعْظَمَ ذَلِكَ بِالْبَصْرَة، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَة أَيَّام، فَمَاتَ فِي أَوَّل يَوْم من الثلاثة من أهل سبعون ألفاً، وفِي اليوم الثاني منها إحدَى وسبعون ألفاً، وفِي اليوم الثالث منها ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي الْيَوْم الرابع موتى إلا قليل مِنْ آحَاد النَّاس، حَتَّى ذُكِرَ أَنَّ أُمَّ الْأَمِير بِهَا مَاتَتْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَنْ يَحْمِلُهَا، حَتَّى اسْتَأْجَرُوا لَهَا أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ.[(٤)]

---

(١) الكامل(٣/ ٥٩).
(٢) المنتظم(٥/ ٢٥٥).
(٣) ما ذكر أنه في تسع وستين ليس بصحيح بل ذلك طاعون أخر وقد ذكر ابن الجوزي وغيره هذا الطاعون وأثبتوه والمثبت مقدم على النافي وسيأتي بيان طاعون تسع وستين وهو طاعون الجارف والله أعلم.
(٤) البداية والنهاية(٨/ ٢٢٨).

وممن مات: عَمْرو بن شُرَحْبيل أَبُو ميسرَة الْهَمدَانِي من أهل الْكُوفَة من الْعباد كَانَ ركبته كركبة الْبَعِير من كَثْرَة الصَّلَاة مَاتَ فِي الطَّاعُون قبل أَبِي جُحَيْفَة سَنَة ثَلَاث وَسِتِّينَ. [(١)].

الوليد بن عتبة الأموي. قُدِّمَ للصَّلاَةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بنِ يَزِيْدَ، فَأَخَذَهُ الطَّاعُوْنُ فِي الصَّلاَةِ فَلَمْ يُرْفَعْ إِلاَّ وَهُوَ مَيتٌ. [(٢)].

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي هذه السَنَة وقع الطاعون الجارف بالبصرة. فماتت أم ابن معمر الأمير، فما وجدوا من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفا، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفا، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلا من الآحاد. [(٣)].

وقال: وَفِي سَنَة أَربع وَسِتِّينَ وَقع طاعون بِالْبَصْرَةِ وَمَاتَتْ أم أَمِيرهمْ فَمَا وجدوا من يحملهَا.[(٤)]

طاعون ٦٦هـ :

قرئَ عَلَى ابْن بكير وَأَنا اسْمَع عَن اللَّيْث قَالَ فِي سَنَة سِتّ وَسِتِّينَ غَزْوَة بطْنَان الأولى ومقتل عبيد الله بْن زِيَاد وَأَصْحَابه بالخازر ومقتل ناتل وَأَصْحَابه بفلسطين وضحى عامئذ أَمِير الْمُؤمنِينَ بسلمية وَوَقع الطَّاعُون بِمصْر ووقيعة أجنادين وَأَقَام الْحَج بالناس ابن الزبير. [(٥)].

وقال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنة ست وستين. فيها كان الوباء العظيم بمصر. [(٦)]

(١) الثقات لابن حبان(٤٤٠٢).
(٢) السير(٤/ ٥٠١).
(٣) المنتظم(٦/ ٢٥).
(٤) المدهش(٧٠).
(٥) تاريخ خليفة بن خياط(٢٦٣).
(٦) العبر في خبر من غبر(١/ ٥٤).

طاعون ٦٨ هـ :

وفي سَنَة ثَمَان وستِّين حَجَّ عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْر. قالَ المُهَلَّبِيُّ: ونَجْدَةُ بنُ عامر الحَنَفِيُّ الحَرُورِيُّ، كُلُّ وَاحد منْهُمَا عَلَى حِياله. وفِيها كَانَ الطَّاعُونُ الجَارفُ بالبَصْرَة، يُقَالُ: إنَّهُ ماتَ فِيه أَكثَرُ مِنْ مَائَتي أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ، وكانَ الطَّاعُونُ الجَارِفُ في آخِرِها. [(١)].

طاعون الجارف ٦٩- ٧٠ هـ :

وسُمِّي بذلك؛ لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها.

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كان ثلاثة أيام، مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفًا، وفي اليوم الثاني منه واحدٌ وسبعون ألفًا، وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفًا. وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس، حتى ذُكِر أن أُم الأمير بها ماتت، فلم يجد من يحملها.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي، عن محمد بن سلام الجُمحي قال: زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة، وذهب الناس فيه، وعجزوا عن موتاهم، وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى، وذلك سَنَة سبعين أيام مُصعب، وكان يموت في اليوم سبعون ألفًا فبقيت جاريةٌ من بني عجل ومات أهلها جميعا، فَسَمِعت عواء الذئب فقالت:

أَلاَ أَيُّهَا الذِّئْبُ المُنَادِي بِسَحْرَةٍ ... هَلُمَّ أُنبِّئْكَ الَّـذي قَدْ بَدَا لِيَا
بَـدَا لِي أَنِّي قَدْ يَتُمْتُ وَأَنَّنِي ... بقيَّةُ قَـوْمٍ أَوْرَثُـونِي المَبَاكِيَا
وَلاَ ضَيْرَ أَنِّي سَوْفَ أَتْبَعُ مَنْ مَضَى ... وَيَتْبَعُنِي مِنْ بَعْدِي مَنْ كَانَ تَالِيَا

---

(١) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ٦٧).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الفضل بن جعفر، حدثنا أحمد بن محمد البجلي، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال: نزل بنا حَيٌّ من العرب فأصابهم الطاعون، فماتوا وبقيت جويرية مريضة، فلما أفاقت جعلت تسأل عن أبيها وأمها وأختها، فيقال: مات، ماتت، ماتت. فرفعت يدها وقالت:

وَلَوْلَا الأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً ... وَلكِنْ مَتَى نَادَيْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

ومن مات فيه: قبيصَة بْن حُرَيْث الْأَنْصَارِيّ مَاتَ فِي طاعون الجارف سَنَة سبع وَسِتِّينَ وَكَانَ الطَّاعُون ثَلَاثَة أَيَّام. [(١)]

قلت: لعله تصحيف والصواب تسع وستين. وقد تصحف في المدهش حيث قال: وَفِي سَنَة ستّ وَتسْعين كَانَ طاعون الجارف هلك فِي ثَلَاث أَيَّام سَبْعُونَ ألفا وَمَات فِيهِ لأنس ثَمَانُون ولدا وَكَانَ يَمُوت أهل الدَّار فيطين الْبَاب عَلَيْهِم.[(٢)] فالله أعلم هل هو من الناسخ أم من ابن الجوزي والصواب تسع وستين هجري والذي عليه كثير من المؤرخين.

قال الذهبي: [حَوَادِثُ] سَنَة تِسْعٍ وَسِتِّينَ. وَكَانَ فِي أَوَّلِهَا طَاعُونُ الْجَارِفِ بِالْبَصْرَةِ. فَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: حَدَّثَنِي مَنْ أَدْرَكَ الْجَارِفَ قَالَ: كَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَمَاتَ فِيهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْوٌ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا.

قَالَ خَلِيفَةُ: قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: مَاتَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي طَاعُونِ الْجَارِفِ ثَمَانُونَ وَلَدًا، وَيُقَالُ: سَبْعُونَ.

وَقِيلَ: مَاتَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَرْبَعُونَ وَلَدًا، وَقَلَّ النَّاسُ جِدًّا بِالْبَصْرَةِ، وَعَجَزُوا عَنِ الْمَوْتَى، حَتَّى كَانَتِ الْوُحُوشُ تَدْخُلُ الْبُيُوتَ فَتُصِيبَ مِنْهُمْ.

(١) الثقات لابن حبان(٥٠٣٠).
(٢) المدهش(٧٠).

وَمَاتَتْ أُمُّ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَجِدُوا مَنْ يَحْمِلُهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ.

وَمَاتَ لِصَدَقَةَ بْنِ عَامِرِ المازني فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَبْعَةُ بنين، فقال: اللَّهمّ إني مسلم مُسْلِمٌ، وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَطَبَ الْخَطِيبُ بن عامر، وليس في الْمَسْجِدِ إِلَّا سَبْعَةُ أَنْفُسٍ وَامْرَأَةٌ، فَقَالَ: مَا فَعَلَتِ الْوُجُوهُ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: تَحْتَ التُّرَابِ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ عِشْرُونَ أَلْفِ عروس، وأصبح الناس في رابع يوم ولم يَبْقَ حَيًّا إِلَّا الْقَلِيلُ، فَسُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ. [(١)]

كان الطاعون في سَنَة تسع وستين يقال: مات بالبصرة فيه في ثلاثة أيام أو نحوها مائتا ألف نفس. [(٢)]

ويحكى عن يحيى بن معين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أنه قال: مات أبو الأسود الدؤلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في الطاعون الجارف سَنَة تسع وستين. قال يحيى: ويقال: إنه مات قبل الطاعون؛ وذلك في خلافة أبي خبيب عبد الله بن الزبير. [(٣)]

* ومات لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعُونَ ابْنًا.

* وقِيلَ: هَلَكَ فِي الطَّاعُونِ الْجَارِفِ عِشْرُونَ أَلْفَ عَرُوسٍ مُتَزَوِّجٍ لَم يَبنِ بِأَهْلِه .

* وقِيلَ: لَمَّا وَقَعَ طَاعُونُ الجَارِف بالبَصْرَةِ قَلَّ النَّاسُ فِيه، وعَجَزُوا عَنْ دَفْنِ مَوْتَاهُم، حَتَّى كَانت السِّبَاعُ تَدْخُلُ البُيُوتَ فَتُصِيبُ مِنْ مَوْتَاهُم، كانَ يَمُوتُ في اليوم الوَاحِدِ الأَلْفَ مِنَ النَّاسِ.

* وماتتْ أمُّ عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن مَعْمَر في الجَارِفِ بالبَصْرَةِ -وَهُو يَوْمئذٍ أَمِيرٌ عَلَى البَصْرَةِ- فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَحمِلَهَا إِلَّا أَرْبَعَةً.

(١) تاريخ الإسلام(٥/ ٦٦-٦٧).
(٢) مجلة البحوث الإسلامية(٥٩/ ٥٢٣).
(٣) نزهة الألباء في تاريخ الأدباء(٢٢).

* وكانَ في زَمَنِ عَبْدِ الله بن الزُّبَير -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومَاتَ في يَوْمٍ وَاحِدٌ وسَبْعُونَ أَلْفًا، وكانَ أَرْبَعَةَ أَيَّام، وأَصْبَحُوا في اليَوْم الرَّابِعِ وقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ. [(١)]

قال ابن الجوزي: أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا عبيد الله، قَالَ: حدثنا أحمد بن عصام، قَالَ: حدثني معدي عن رجل يكنى أبا النفيد وكان قد أدرك زمن الطاعون، قال: كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى، ولما كثروا لم نقو على الدفن، فكنا ندخل الدار قد مات أهلها فنسد بابها، قال: فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدًا حيًّا، فسددنا بابها، فلما مضت الطواعين كنا نطوف على القبائل ننزع تلك السدد التي سددناها، فانتزعنا سد ذلك الباب الذي دخلناه ففتشنا الدار فلم نجد أحدًا حيًّا، فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كأنما أخذ ساعته من حجر أمه . قال: ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق في الحائط تلوذ بالغلام، والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها، فقال معدي: رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته. [(٢)]

وقالَ عَلِيُّ بنُ القَاسِم: حدَّثني رَجُلٌ، قالَ: رأَيْتُ في المَنَام أَيَّام الطَّاعُون أَنَّهم أَخْرَجُوا مِنْ دَارِي اثْنَي عَشَر جنازَةً، وأَنا وَعِيالي اثْنَا عَشَرَ، فَمَاتَ منَّا أَحَدَ عَشَرةَ، وبَقِيتُ وَحْدِي، فَقُلْتُ في نَفْسِي: أَنا ثَانِي عَشَرٍ، فَخَرجتُ في الدَّار، ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الغَدِ إلى الدَّار، فَإذَا لِصٌّ قَدْ دَخَلَ يَسْرِقُ فَطُعِنَ فَمَاتَ في الدَّار، فأَخْرَجْنَا جنازَتَهُ. وفي الجَارِف لِصَدَقة بن عَامِرِ المَازِنيِّ سَبْعَةَ بَنِينَ في يَوْمٍ وَاحِدٍ، دَخَلَ فَوَجَدَهُم قدْ سُجُّوا جَمِيعًا، فقالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسْلِمٌ.

ويُقالُ: جَرَفَ النَّاسُ مَوْتا طاعُونٌ نَزَلَ بهم، فَمَاتَ أَوَّلُ يَوْم سَبْعُونَ أَلْفًا، واليومَ الثَّاني كَذَلِكَ، ويومَ الثَّالث كَذَلِكَ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ خَطَبَ الإمَامُ ولَيْسَ في المَسْجِدِ إلَّا سَبْعَةٌ وامْرَأَةٌ، خَطِيبُهُم ابنُ عَامِرٍ، فقالَ: مَا فَعَلَت الوُجُوهُ؟

(١) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ٧١).
(٢) المنتظم(٦/ ٢٦). الخبر في البداية والنهاية (٨/ ٢٨٣).

فَقَالتِ المَرْأَةُ: تَحْتَ التُّرَابِ أَيُّهَا الأَمِيرُ. [(١)]

وقال أبو المحاسن الظاهري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون في سَنَة سبعين، فخرج عبد العزيز من مصر ونزل بحلوان فأعجبته فاتخذها سكناً، وجعل بها الحرس والأعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلها وكرمها، ثم جهز البعث لقتال ابن الزبير في البحر في سَنَة اثنتين وسبعين.[(٢)]

وممن مات فيها أَبُو الجَلْدِ جيلَانُ بْنُ فَرْوَةَ، وَيُقَالُ: ابْنُ أَبِي فَرْوَةَ الجَوْنيُّ، وَقِيلَ: الأَسَدِيُّ البَصْرِيُّ، تابعي ممن قرأ كُتُب الأوائل، وكان من العُبَّادِ. وثقه أحمد وابن سعد، وذكره ابن حِبَّان في الثقات، قال ابن عبد البر: «من كبار التابعين، يروي مناكير، كان ممن قرأ التوراة وغيرها من الكتب، وكان ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- « ربما سأله عن أشياء وحكاها عنه». مات في طاعون الجارف بالبصرة سَنَة (٧٠ هـ). [(٣)].

قال ابن أبي الدنيا- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عَنْ يَزِيدَ بْن نَعَامَةَ، قَالَ: هَلَكَتْ جَارِيَةٌ فِي طَاعُون جَارف ، فَلَقِيَهَا أَبُوهَا بَعْدَ مَوْتِهَا فِي الْمَنَام فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ خَبِّرِينِي عَنِ الآخِرَةِ قَالَتْ: يَا أَبَهْ قَدِمْنَا عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ نَعْلَمُ وَلَا نَعْمَلُ، وَتَعْمَلُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ، لَتَسْبِيحَةٌ أَوْ تَسْبِيحَتَانِ أَوْ رَكْعَةٌ أَوْ رَكْعَتَانِ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِي أَحَبُّ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.[(٤)].

وقال الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : سَنَة سبعين. وفيها كان الوباء بمصر.[(٥)]

(١) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ٧٢).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١/ ١٧٣).
(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢٢). الجرح والتعديل (٢/ ٥٤٧). الثقات (٤/ ١١٩).
(٤) المنامات لابن أبي الدنيا(٨٦).
(٥) العبر في خبر من غبر(١/ ٥٨).

طاعون ٧٨ - ٨١ هـ :

قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ. فَفِيهَا وَقَعَ طَاعُونٌ عَظِيمٌ بِالشَّامِ حَتَّى كَادُوا يَفْنُونَ مِنْ شِدَّتِهِ، وَلَمْ يَغْزُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِضَعْفِهِمْ وَقِلَّتِهِمْ.[(١)] وَوَصَلَتِ الرُّومُ فِيهَا أَنْطَاكِيَّةَ فَأَصَابُوا خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا لِعِلْمِهِمْ بِضَعْفِ الْجُنُودِ وَالْمُقَاتِلَةِ. [(٢)]

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن يحيى تغلب النحوي، حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زياد بن سمعان. قال: كتب شريح إلى أخ له هرب من الطاعون: أما بعد فإنك والمكان الذي أنت فيه والمكان الذي خرجت منه بعين من لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، والمكان الذي خلفته لم يعد أمراً لكمامه ومن تظلمه أيامه . وإنك وإياهم لعلى بساط واحد، وإن المنتجع من ذي قدرة لقريب.[(٣)]

وقال ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم دخلت سَنة ثمانين فمن الحوادث فيها:

سيل وقع بمكة ذهب بالحاج، وغرق بيوت مكة، فسمي ذلك [العام] عام الجحاف لأنه جحف كل شيء مر به، حتى أنه كان يأخذ الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء ليس لأحد فيهم حيلة، وبلغ السيل الركن وجاوزه . وفي هذه السَنَة قطع المهلب نهر بلخ لقتال الكفار، وصالحهم على فدية. وفيها: كان بالبصرة الطاعون الجارف، في قول الواقدي -رَحِمَهُ اللَّهُ-. [(٤)].

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ

(١) وقال ابن الجوزي: ثم دخلت سَنَة تسع وسبعين. فمن الحوادث فيها وقوع الطاعون بالشام حتى كاد الناس يفنون من شدته. ولم يغز تلك السنة.[المنتظم(٦/ ٢٠٣).]
(٢) البداية والنهاية(٩/ ٢٧).
(٣) ذكرها في حوادث ٧٨ه البداية والنهاية(٩/ ٣١).
(٤) المنتظم(٦/ ٢١١).

بِالْبَصْرَةِ طَاعُونُ الْجَارِف.[(١)]

وفي سَنَةِ إِحْدَى وثَمَانِينَ حَجَّ بالنَّاسِ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ. وفِيها الطَّاعُونُ بالشَّام. [(٢)]

طاعون الفتيات ٨٦ هـ :

وسمي بذلك؛ لكثرة من مات فيها من النساء الشابات والعذارى.

قال النووي: ثُمَّ طَاعُونُ الْفَتَيَات لِأَنَّهُ بَدَأَ فِي العذارى والجوازي بِالْبَصْرَةِ وَبوَاسط وَبالشَّام وَالْكُوفَة وَكَانَ الْحَجَّاجُ يَوْمَئذ بوَاسط فِي ولَايَة عَبْد الْملك بْن مَرْوَانَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ طَاعُونُ الْأَشْرَاف يَعْني لِمَا مَاتَ فِيه منَ الْأَشْرَاف. [(٣)]

قال ابن الجوزي: ثم دخلت سَنَة ست وثمانين. فمن الحوادث فيها وقوع الطاعون، ويقال طاعون الفتيات، ماتت فيه الجواري، وكان بالشام والبصرة وواسط، والحجاج يومئذ بواسط. وقيل: إنه كان في سَنَة سبع وثمانين. [(٤)]

وقيل: إنه كان في سَنَة سبع وثمانين. توفي فيها عبد العزيز بن مروان وابنه أصبغ قبله بستة عشر يوم. [(٥)]

قَالَ سعيد بْن عيسى بْن بليد وغيره: كان الطاعون قد وقع بالفسطاط فنزل بحلوان داخلاً في الصحراء في موضع منها يُقَالُ له: أَبُو قرقون وهوراس التي احتفرها عَبْد العزيز بْن مروان وساقها إِلَى نخله التي غرسها بحلوان، فكان ابن خديج يرسل إِلَى عَبْدِ العزيز في كل يوم بخبر ما يحدث في البلد من موت أو غيره؛ فأرسل إليه ذات يوم رسولاً فأتاه فَقَالَ عَبْد العزيز: ما اسمك؟ فَقَالَ: أَبُو طالب فثقل ذلك على عَبْد العزيز وغاظه فَقَالَ عَبْد العزيز: أسألك عن

(١) الكامل في التاريخ(٣/ ٤٨١).
(٢) المستَخرجُ من كتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ١٠٢).
(٣) شرح مسلم(١/ ١٠٦).
(٤) المنتظم(٦/ ٢٦٧).
(٥) السير(٤/ ٢٥١).

اسمك فتقول: أَبُو طالب. ما اسمك ؟، فقال: مدرك، فتطير عَبْد العزيز بذلك وخرج فمرض في مخرجه ذلك ومات هناك، فحمل في البحر يراد به الفسطاط فاشتدت به الريح فلم يبلغ الفسطاط حتى تغير، فأنزل في بعض خصوص ساحل مريس، فغسل فِيْهِ وأخرجت هناك جنازته، وأخرج معه بالمجامر فيها العود لما كان تغير من ريحه . [(١)]

طاعون الجارف ٨٧ هـ :

قال البخاري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وكَانَ طاعون الجارف سَنَة سبع وثمانين. [(٢)]. وروى عن يحيى قَالَ: مَاتَ مطرف بعد الطَّاعُون وَكَانَ طاعون الجارف سَنَة سبع وَثَمَانِينَ. [(٣)].

وممن مات فيه: مطرف بن عبد الله بن الشخير. قَالَ يَحْيَى بن سعيد الْقطَّان مَاتَ بطاعون الجارف وَكَانَ الطَّاعُون الجارف سَنَة سبع وَثَمَانِينَ وَقَالَ الْوَاقِدِيّ كَانَ الطَّاعُون الجارف بِالْبَصْرَة سَنَة ثَمَانِينَ. [(٤)] قلت كلها طواعين تسمى بالجارف وهي كثيرة لعظمها أما قول الواقدي فليس بصحيح.

قال ابن الأثير: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ. وَفِيهَا مَاتَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ فِي طَاعُونِ الْجَارِفِ بِالْبَصْرَةِ. [(٥)].

طاعون أرطأة ١٠٠هـ :

قال النووي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : ثُمَّ طَاعُونُ عَدِيِّ بْنِ أَرَطْأَةَ سَنَةَ مِائَةٍ. [(٦)]

قال ابن الجوزي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم دخلت سَنة مائة. وفي هذه السَّنة وقع

(١) أخبار القضاة(٣/ ٢٢٦).
(٢) التاريخ الكبير(٧/ ٣٩٦).
(٣) التاريخ الأوسط(١/ ١٨٢).
(٤) رجال صحيح البخاري(٢/ ٧١٨).
(٥) الكامل في التاريخ(٤/ ١٢).
(٦) شرح مسلم(١/ ١٠٦).

طاعون، فقيل له: طاعون عدي بن أرطأة. [(١)].

طاعون ١٠٧هـ :

قال ابن جرير الطبري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنة سبع ومائة. وفيها وقع بالشام طاعون شديد. [(٢)].

قال ابن الأثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَمائَة. وَفِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَام بْنِ عَبْدِ الْمَلك، وَمَعَهُ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَى أَهْلِ الشَّام، فَقَطَعُوا الْبَحْرَ إِلَى قُبْرُسَ، وَغَزَا فِي الْبَرِّ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِك بْنِ مَرْوَانَ. وَفِيهَا كَانَ بِالشَّامِ طَاعُونٌ شَدِيدٌ.[(٣)]

طاعون ١١٤-١١٥ هـ :

قال ابن الجوزي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم دخلت سَنة أربع عشرة ومائة. وفيها: وقع الطاعون بواسط. [(٤)]

وقال: ثم دخلت سَنة خمس عشرة ومائة. فمن الحوادث فيها غزوة معاوية بن هشام الروم.

وفيها: وقع الطاعون بالشام. وفيها: أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة، فأعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا، فقال: تشكون الجوع ورغيف بدرهم، لقد رأيتني بالهند وإن الحب من الحبوب لتباع عددا بالدراهم. [(٥)]

وقال ابن الأثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَة. وفي هَذِه السَّنَةِ غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ أَرْضَ الرُّومِ. وَفِيهَا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالشَّامِ. وَفِيهَا

(١) المنتظم(٧/ ٥٧).
(٢) تاريخ الطبري(٧/ ٤٠).
(٣) الكامل في التاريخ(٤/ ١٨٢).
(٤) المنتظم(٧/ ١٥٩).
(٥) المنتظم(٧/ ١٦٤).

وَقَعَ بِخُرَاسَانَ قَحْطٌ شَدِيدٌ، فَكَتَبَ الْجُنَيْدُ إِلَى الْكُوَرِ بِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى مَرْوَ، فَأَعْطَى الْجُنَيْدُ رَجُلًا دِرْهَمًا فَاشْتَرَى بِهِ رَغِيفًا، فَقَالَ لَهُمْ أَتَشْكُونَ الْجُوعَ وَرَغِيفٌ بِدِرْهَمٍ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنِي بِالْهِنْدِ وَإِنَّ الْحَبَّةَ مِنَ الْحُبُوبِ لَتُبَاعُ عَدَدًا بِدِرْهَمٍ. [(١)].

قال ابن جرير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنة ست عشرة ومائة. وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام، وكان أشد ذلك – فيما ذكر – بواسط. [(٢)].

قال ابن الجوزي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم دخلت سَنَة ست عشرة ومائة. وفيها: وقع طاعون عظيم شديد بالعراق والشام، وكان أشده بواسط.[(٣)]

قلت: أكثر أهل التاريخ على أنه في سَنَة خمسة عشر ومائة ولعل من قدم أو أخر وهم أو لعله أمتد لمدة ثلاث سنوات وأما غزو معاوية فكان في الخامس عشر ومائة والله تعالى أعلم.

طاعون ١١٨ هـ :

روى مسلم في المقدمة عن هَمَّامٌ، قَال: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو دَاوُدَ الأَعْمَى، فَجَعَلَ يَقُول:حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ. قَال: وَحَدَّثَنَا زَيْد بْنُ أَرْقَمَ. فَذَكَرنَا ذَلِكَ لِقَتَادَةَ. فَقَالَ: كَذَبَ.مَا سَمِعَ مِنْهُمْ،إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَائِلاً، يَتَكَفَّفُ النَّاسَ زَمَنَ طَاعُونِ الْجَارِفِ.

قال القاضي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عند شرحه لهذا :»طَاعُونِ الجَارِفِ« لجرفه الناس وعمومه بالموت، وأصله الغرف، والمغرفة مجرفة، وكان هذا الطاعون بالبصرة سَنَة تسع عشرة ومائة. [(٤)]

وممن مات فيه: قتادة بن دعامة السدوسى البصري وكان أعمى يكنى أبا الخطاب توفي بواسط في الطاعون. [(٥)] قال الذهبي: توفي قتادة سَنَة ثماني

(١) الكامل(٤/ ٢١٧).
(٢) تاريخ الطبري(٧/ ٩٣).
(٣) المنتظم (٧/ ١٦٩).
(٤) مطالع الأنوار على صحاح الآثار(٢/ ١٠٩). وإكمال المعلم(١/ ١٤٦).
(٥) الجرح والتعديل(٧/ ١٣٣).

عشرة ومائة.[(١)]

وهو كلام متعقب، وذلك لأن قتادة توفى سَنة ١١٨ والطاعون سَنة ١١٩ كما قال غير واحد، فقتادة توفى قبل الجارف على كل تقدير. ولعل الطاعون كان غير مرة، لأن البصرة كثيرة الطواعين أو لعله كان ممتداً إلى التاسع عشر. والله أعلم

طاعون غراب١٢٧هـ :

وقع طاعون غُراب بالبصرة؛ وهو رجل مات فيه سَنَة سبع وعشرين ومئة. [(٢)]

قالَ الأَصْمَعِيُّ: كانَ الجَارِفُ أَرْبَعةَ أَيَّام، وكانَ طَاعُونٌ خَفِيفٌ يُقَالُ لَهُ طَاعُونُ غُرَابٌ، وكانَ خَفِيفًا، في سَنَةِ سَبْعٍ وعِشْرِينَ وَمِائَةٍ. [(٣)].

طاعون ١٢٩هـ :

وممن مات فيه: العتبي: وتتابعت على العتبي مصائب بالذكور من ولده في الطاعون الكائن بالبصرة سَنَة تسع وعشرين ومائتين وقبل ذلك فمات منهم ستة فراثاهم بمراث كثيرة. [(٤)]

طاعون ١٣٠هـ :

قال ابن الجوزي: ثم دخلت سَنَة ثلاثين ومائة. وفيها: وقع طاعون بالبصرة. [(٥)].

---

(١) السير(٥/ ٢٨٣).
(٢) الإشاعة في أشراط الساعة(١٢٧).
(٣) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ٢٦٨).
(٤) معجم الشعراء(٤٢٠).
(٥) المنتظم(٧/ ٢٧٨).

طاعون الجارف أو مسلم بن قتيبة ١٣١ هـ :

وقع بالبصرة طاعون مسلم بن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سَنَة إحدى وثلاثين ومئة، ثم خَفّ في شوال وسمي به لأنه كان أميراً على تلك البلاد.

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قال المدائني: كان هذا الطاعون في رجب واشتد في رمضان. وكان يحصى في سكة المربد كل يوم عشرة آلاف جنازة أياماً، وخف في شوال.

وقال الأصمعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: مات في أول يوم سبعون ألفا، وفي الثاني نيف وسبعون ألفا،وأصبح الناس في اليوم الثالث موتى. وكان على البصرة مسلم بن قتيبة، فلما قام على المنبر جعل ينظر يمنة ويسرة فلا يرى أحدا يعرفه، وكان يغلق على الموتى الباب مخافة أن تأكلهم الكلاب، وينادي المنادي: أدركوا آل فلان فقد أكلتهم الكلاب.. [(١)]

قال الأصمعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولما وقع طاعون الجارف بالبصرة لم يدفن بها الموتى، فجاءت السباع على ريحها، وخلت سكة بني جرير، فلم يبق فيها إلا جارية، فسمعت صوت الذئب في سكتهم فأنشأت تقول:

ألا أيها الذئب المنادي سحرة ... إلى أنبئك الـذي قد بـدا ليا
بـدا لي أني قـد نعيت وإنني ... بقية قوم ورثوني البواكيا [(٢)]
وإني بلا شك سأتبع من مضى ... ويتبعني من بعد ما كان باكيا

قال ابن سعد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وتوفي فيه إسحاق بن سويد العدوي، وفرقد بن يعقوب السَّبخي، وأيوب السَّختياني.

---
(١) المنتظم(٧/ ٢٨٧).
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح(٢٧/ ٤٦٣).

قال ابن سعد: وأخبرنا علي بن عبد الله؛ حدثنا سفيان قال: سمعت داود بن أبي هند يقول: أصابني الطاعون فَأُغمي عَليَّ، فكأن اثنين أتياني فغمز أحدهما عكوة لساني، وغمز الآخر أخمص قَدميّ، فقال: أي شيء تجد؟ . قال: تسبيحًا وتكبيرًا، وشيئًا من خطوة إلى المسجد، وشيئًا من قراءة القرآن. قال: ولم أكن أخذت القرآن يومئذ. قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرتُ الله حتى آتي حاجتي. قال: فعوفيت، فأقبلت على القرآن فَتعلّمتهُ.[(١)]

ومن مات فيه: عطاء بن أبي ميمونة. وكان يرى رأي القدر. مات بعد الطاعون بالبصرة. وكان الطاعون سَنَة إحدى وثلاثين ومائة. [(٢)].

ومن مات: أَيُّوبُ بْنُ أبي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ. قَالَ: وَقَالَ غَيْرُ عارم: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَيُّوبَ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاثِينَ وَمِائَةٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. [(٣)].

ومن مات فيه: منصور بن زاذان. قال يزيد بن هارون: ومات منصور سَنَة الوباء في الطاعون سَنَة إحدى وثلاثين ومائة. [(٤)].

ومن مات فيه: جَعْفَر بن أبي وحشية الْيَشْكُري كنيته أَبُو بشر وَهُوَ جَعْفَر ابن إِيَاس اسْم أبي وحشية إِيَاس من أهل الْبَصْرَة وَقد قيل إِنَّه مَاتَ سَنَة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَة فِي الطَّاعُون. [(٥)]

ومن مات فيه: إِسْحَاق بن سُوَيْد الْعَدوي من أهل الْبَصْرَة مَاتَ فِي الطَّاعُون سَنَة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَة. [(٦)].

---

(١) الإشاعة في أشراط الساعة(١٢٧).
(٢) الطبقات الكبرى(٧/ ١٨٢).
(٣) الطبقات الكبرى(٧/ ١٨٧). والثقات لابن حبان(٦٦٩١).
(٤) الطبقات الكبرى(٧/ ٢٢٦).
(٥) الثقات لابن حبان(٧٠٤٤).
(٦) الثقات لابن حبان(٦٦٦٢).

وممن مات فيه: توبة العنبري: عن عباس العنبري قال مات توبة العنبري في الطاعون سَنة إحدى وثلاثين ومائة. [(١)]

وممن مات فيه: مالك بن دينار: عن السري ابن يحيى قال: مات مالك بْن دينار سَنة سبع وعشرين ومئة. قال: وَقَال يحيى: مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سَنَة إحدى وثلاثين - يعني ومائة -. [(٢)]

وممن مات فيه: حجاج بن حجاج الباهلي البَصْريّ الأحول قال يزيد بْن زريع: مات في الطاعون، وَقَال غيره: كَانَ الطاعونَ بالبصرة سَنَة إحدى وثلاثين ومئة.[(٣)]

وممن مات فيه: أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي الكوفي أبو يزيد. وذكر ابن الأثير: أنه مات في الطاعون في خلافة مروان بن محمد سَنَة إحدى وثلاثين ومائة. [(٤)]

وممن مات فيه: حَبِيبُ المُعَلِّمُ، في الطَّاعُونِ - يعني مات. [(٥)] وعَلِيُّ بنُ زَيْدِ بن عَبْدِ الله بنِ زُهَيرِ بن عَبْدِ الله، في الطَّاعُونِ - يعني مات -. [(٦)] وقِيلَ: الطَّاعُونُ بالبَصْرَةِ أَتى عَلَى جُمَلِ أَهْلِهَا. [(٧)] .

طاعون بالشام ١٣٨ هـ :

توفي فيها سهل بن عبد العزيز الأموي وبعض أولاد عمر بن عبد العزيز. فعن سبرة بن عبد العزيز حدثني أبي عن أبيه قال قلت لعمر بن عبد العزيز حين وقع الطاعون في عسكره وهو خليفة فهلك أخوه سهل بن عبد العزيز

(١) تاريخ دمشق(١٠/ ١٠١).).
(٢) تهذيب الكمال(٢٧/ ١٣٧).
(٣) تهذيب الكمال(٥/ ٤٣٢).
(٤) إكمال تهذيب الكمال(٢/ ٢٣٦).
(٥) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَال للمعرفة(٣/ ٢٨٩).
(٦) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالَ للمعرفة(٣/ ٢٩١).
(٧) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالَ للمعرفة(٣-٢٩٢).

ثم هلك مزاحم مولاه ثم هلك عبد الملك ابنه في ليال قلائل وعنده ناس من صحابته ما رأيت يا أمير المؤمنين مثل مصيبتك ما أصيب بها رجل قط في أيام متتابعة ما رأيت مثل أخيك أخا ولا مثل مولاك مولا ولا مثل ابنك ابنا فسكت ساعة حتى قال لي رجل جالس معي على الوسادة بئس ما قلت ثم قال كيف قلت يا ربيع فأعدت ذلك عليه فقال لا والذي قضى عليهم بالموت ما أحب أن ما كان من ذلك لم يكن. [(١)].

طاعون ١٤٥ هـ :

وقالَ مَكِّيُّ بنُ إبْرَاهِيمَ: وَقَعَ الطَّاعُونُ ببَلْخ في وُلَايةِ الحَسَنِ بن حَمْدَانَ سَنَة خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، فَكُنَّا نُصَلِّي العِيدَيْنِ بِبَاَبِ البُخْتِيِّ لَا تَبْلُغُ أَلْفَ رَجُلٍ. [(٢)]

طاعون ١٤٨هـ :

وممن مات فيه: إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ أبو محمد. أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكان شاعرا مجيدا. مات فى الطاعون الجارف. [(٣)].

طاعون ١٥٨هـ :

قال ابن الأثير: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَأَصَابَ النَّاسَ هَذِهِ السَّنَةَ وَبَاءٌ عَظِيمٌ.. [(٤)]

طاعون ١٦٧ هـ :

قال الذهبي: سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ وَفِيهَا، فِي شَعْبَانَ وَبَعْدَهُ كَانَ الطَّاعُونُ

---

(١) تاريخ دمشق(١٨/ ٧٢).
(٢) المستخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجَالِ للمعرفة(٣/ ٣٥٤).
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة(١/ ٢٥١).
(٤) الكامل(٥/ ٢٠٩).

بِالْبَصْرَةِ فَهَلَكَ خَلْقٌ حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ هَلَكَ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ سَبْعُونَ أَلْفًا. نَقَلَهُ صَاحِبُ الْمُنْتَظَمِ.[(١)]

طاعون ١٧٤هـ :

قال ابن الجوزي: ثم دخلت سَنَة أربع وسبعين ومائة. فمن الحوادث فيها: ووقع الوباء في هذه السَنَة بمكة، فأبطأ عن دخولها – أي: الرشيد– ثم دخلها فقضى طوافه وسعيه، ولم ينزل مكة. [(٢)].

طاعون ٢١٣هـ :

قال ابن الأثير–رَحِمَهُ اللَّهُ–: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ. وَكَانَ قَدْ حَلَّ بِالْمُسْلِمِينَ وَبَاءٌ شَدِيدٌ، (سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ) ، هَلَكَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَهَلَكَ فِيهِ أَمِيرُهُمْ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، وَوَلِيَ الْأَمْرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجَوَارِي، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ شِدَّةَ الْوَبَاءِ وَوُصُولَ الرُّومِ، تَحَمَّلُوا فِي مَرَاكِبِهِمْ لِيَسِيرُوا، فَوَقَفَ الرُّومُ فِي مَرَاكِبِهِمْ عَلَى بَابِ الْمَرْسَى، فَمَنَعُوا الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْخُرُوجِ.

فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ أَحْرَقُوا مَرَاكِبَهُمْ وَعَادُوا، وَرَحَلُوا إِلَى مَدِينَةِ مِينَاوَ، (فَحَصَرُوهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ، وَتَسَلَّمُوا الْحِصْنَ، فَسَارَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى حِصْنِ جَرْجَنْتَ، فَقَاتَلُوا أَهْلَهُ وَمَلَكُوهُ، وَسَكَنُوا فِيهِ، وَاشْتَدَّتْ نُفُوسُ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْفَتْحِ وَفَرِحُوا.[(٣)].

طاعون ٢١٨هـ :

قال الذهبي: سَنَة ثمان عشرة ومائتين. وفيها وقع الوباء العظيم بمصر، فمات أكثرهم، وغلا السِّعر هذه السَنَة وبعض سَنَة تسع عشرة.

(١) تاريخ الإسلام(١٠/ ٢٨).
(٢) المنتظم(٩/ ٣).
(٣)). الكامل(٥/ ٤٨٠).

قال: ولم تبقَ دارٌ ولا قرية إلّا مات أكثر أهلها. ولم يبق بمصر رئيس ولا شريف مشهور. وولّت الدنيا عمّن بقي من أولادهم، وركبهم الذّلّ، وجفاهم السلطان لأنّهم خرجوا غير مرّة وأثاروا الفتنة.

ثم سَرَدَ مَن مات من أشرافهم من أول دولة المأمون إلى آخرها، فسمَّى من كبارهم أبا نصر الوليد بن يعفر بن الصّبّاح بن أبرهة، تُوُفّي سَنَة سبْع وتسعين ومائة، وإبراهيم بن حوّى تُوُفّي فيها، وإبراهيم بن نافع الطّائيّ، تُوُفّيَ سَنَة ثمانٍ وتسعين، وعثمان بن بلادة فيها، وهاشم بن خُدَيْج، ومحمد بن حسّان بن عتاهية سَنَة تسع وتسعين، وهُبيرة بن هاشم بن خُدَيْج، وزُرْعة بن معاوية سَنة مائتين.

ثم سمَّى عددًا كثيرًا لَا نعرفهم كان لهم جاه وحشمة في عصرهم بمصرهم، انْمحت آثارهم وانطوت أخبارهم. [(١)].

طاعون ٢٢٠ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٢٢١هـ. وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجوزىّ فى المنتظم فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد.. [(٢)]

ولكن رجعت إلى المنتظم فقال ابن الجوزي: ثم دخلت سَنَة عشرين ومائتين. وَكَانَ بالبصرة في هذه السَنَة طاعون، مَات فيه خلق كثير، وَكَانَ لرجل سبع بنين فمَاتوا فِي يَوْم واحد فعزي، فقال: سلم سلم. [(٣)] ولعل الظاهري نقل وحصل له سهو وخطأ والصواب ما ذكره ابن الجوزي.

طاعون ٢٤٩هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: وفيها كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه

(١) تاريخ الإسلام(٢/ ١٥٠).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٢/ ٢٣٦).
(٣) المنتظم(١١/ ٥٥).

خلائق لا تحصى. [(١)]

طاعون ٢٥١-٢٥٢ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٢٥١ هـ . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف ابن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسنىّ العلوىّ بالحجاز، وهو شابّ له عشرون سَنَة وتبعه خلق من العرب، فعاث فى الحرمين وأفسد موسم الحاجّ وقتل من الحجّاج أكثر من ألف رجل، واستحلّ المحرّمات بأفاعيله الخبيثة، وبقى يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحجّاج وجاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك فى الطاعون هو وعامّة أصحابه فى السَنَة الآتية. [(٢)]

قال الذهبي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: دخلت سَنة إِحدى وخمسين ومائتين. وفيها خرج إسماعيل بْن إبْرَاهِيم بْن مُوسَى بْن عَبْد اللَّه بْن حَسَن بْن حَسَن الحسنيّ بالحجاز، وهو شابٌ لَهُ عشرون سَنَة. وتَبعه خَلْقُ مِنَ العربَ، فَعاث فِي الحَرَمَيْن، وأفسد موسم الحجّ. وقتل مِنَ الحجيج أكثر من ألف رَجُل، واستحلَ الحُرُمات بأفاعيله الخبيثة. وبقي يقطع المِيرة عَن الحرمين حتى هَلكَ أهل الحجاز، وجاعوا. ونزل الوباء فهلك فِي الطاعون هُوَ وعامّة أصحابه فِي السنة الآتية- يعني ٢٥٢هـ. [(٣)]

طاعون ٢٥٨هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وجلس— أي: المعتمد - يوم الخميس مستهل ربيع الآخر فخلع عليه، وركب طاهر فشيعه، وظهر بالأهواز، والعراق وباء، وانتشر ذلك إلى حدود فيد، وكان كل يوم يموت ببغداد خمسمائة إلى ستمائة، وكانت هدات كثيرة بالبصرة تساقط منها أكثر المدينة، ومات مَنْهَا أكثر من عشرين ألف إنسان. [(٤)]

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٢/ ٣٣٠).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٢/ ٣٣٣).
(٣) تاريخ الإسلام(١٩/ ٧).
(٤) المنتظم(١٢/ ١٣٦).

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمائَتَيْنِ. ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ: وَفِيهَا وَقَعَ الْوَبَاءُ فِي كُوَرِ دِجْلَةَ، فَهَلَكَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ بِبَغْدَاذَ، وَوَاسِطَ، وَسَامَرَّا، وَغَيْرِهَا. [(١)].

قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها وقع الوباء الَّذِي لَا يكاد يتخلف عَن الملَاحم بالعراق، ومات خلقٌ، لَا يُحْصُون كثرةً. ومات خلقٌ من عسكر المَوفَّق. ثمّ تجمعت الزّنج، فالتقاهم الموفّق، فقُتِل خلْقٌ من جنده وانهزموا، وتفرَّق عَنْهُ عامة جنده، ثمّ تحيز وسلِم.

وعظُم البلَاء بالخبيث وأصحابه.

وفيها كانت هدّات عظيمة بالصَّيْمَرة وزلَازل سقطت منها المنازل، ومات تحت الرَّدْم ألوف مِنَ النّاس. وكان هذا الخبيث المذكور كذّابًا ومخرقًا يدّعي أنّه أُرسل إلى الخَلْق.

فردّ كل مسألة. وكان يُوهم أصحابه أنّه يطلع عَلَى الْمُغَيَّبات، ويفعل ما لَيْسَ فِي قدرة البشر. [(٢)]

وقال اليعقوبي في حوادث سَنَة ٢٥٨ هـ: وفيها وقع الوباء بالعراق، فمات خلق من الخلق، وكان الرجل يخرج من منزله، فيموت قبل أن ينصرف، فيقال إنه مات ببغداد في يوم واحد اثنا عشر ألف إنسان. [(٣)]

طاعون ٢٦٠هـ:

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتِّينَ وَمائَتَيْنِ. وَفِيهَا كَانَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَالْأَنْدَلُسِ غَلَاءٌ شَدِيدٌ، وَعَمَّ غَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَتَبِعَهُ وَبَاءٌ

(١) الكامل (٦/ ٣٠٦).
(٢) تاريخ الإسلام (١٩-٢٧-٢٨).
(٣) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٥١٠).

وَطَاعُونٌ عَظِيمٌ هَلَكَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. [(١)]

طاعون ٢٦٤ هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِيهَا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِخُرَاسَانَ جَمِيعِهَا وَقُومِسَ، فَأَفْنَى خَلْقًا كَثِيرًا. [(٢)]

طاعون ٢٨٨هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٢٨٨هـ. ثم وقع الطاعون في أصحاب محمد بن أبى الساج فمات لمحمد مائتا ولد وغلام، ثم مات محمد بن أبى السّاج المذكور بمدينة أذربيجان، وكان يلقّب بالأفشين، فاجتمع غلمانه وأمّروا عليهم ابنه ديوداد فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبى الساج وهو مخالف لهم.[(٣)]

وقال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنة ثمان وثمانين ومائتين. فمن الحوادث فيها: ورود الخبر بوقوع الوباء بآذربيجان، فمات به خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفنون به الموتى، وكفنوا في الأكسية والجلود واللبود [ثم صاروا] إلى أن لم يجدوا من يدفن الموتى ، فكانوا يتركونهم في الطرق على حالهم. [(٤)]

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

فِي هَذِه السَّنَة وَقَعَ الْوَبَاءُ بِأَذْرَبِيجَانَ فَمَاتَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ إِلَى أَنْ فَقَدَ النَّاسُ مَا يُكَفِّنُونَ بِهِ الْمَوْتَى، وَكَانُوا يَتْرُكُونَهُمْ عَلَى الطُّرُقِ غَيْرَ مُكَفَّنِينَ وَلَا مُدَفَّنِينَ. [(٥)]

---

(١) الكامل(٦/ ٣١٧).
(٢) الكامل(٦/ ٣٥٧).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ١٢٣).
(٤) المنتظم(١٢/ ٤١٦).
(٥) الكامل(٦/ ٥١٨).

طاعون ٢٩٦هـ :

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَالَ ابن الجوزي: وفيها ظهرت ثلاث كَوَاكِبَ مُذَنَّبَةٍ. أَحَدُهَا فِي رَمَضَانَ، وَاثْنَانِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ تَبْقَى أَيَّامًا ثُمَّ تَضْمَحِلُّ. وَفِيهَا وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سَبْعَةُ آلَافِ إِنْسَانٍ. [(١)]

وقال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنة ثمان وثمانين ومئتين. وفيها كان الوباء المفرط بأذربيجان، حتى فقدت الأكفان. وكفنوا في اللبود، ثم بقوا مطرحين في الطرق. ومات أمير أذربيجان محمد بن أبي الساج وسبعمئة من خواصه وأقاربه، ومات ابنه الأفشين. [(٢)]

طاعون ٣٠١هـ :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ووقع وباء في آخر السَنَة ببغداد، خصوصاً في الحربية حتى غلقت أكثر دورها. [(٣)]

طاعون بالأندلس ٣٠٣هـ :

قال العلامة ابن عذاري المراكشي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي سَنة ٣٠٣، كانت المجاعة بالأندلس، التي شبهت بمجاعة سَنَة ستين؛ وبلغت الحاجة بالناس مبلغا لا عهد لهم بمثله؛ وبيع قفيز قمح بكيل سوق قرطبة بثلاثة دنانير دخل أربعين. ووقع الوباء في الناس، وكثر الموتان في أهل الفاقة والحاجة، حتى كاد أن يعجز عن دفنهم. وكثرت صدقات أمير المؤمنين الناصر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على المساكين في هذا العام، وصدقات أهل الحسبة من رجاله؛ فكان الحاجب بدر بن أحمد أكثرهم صدقة، وأعظمهم بماله مواساة. ولم يمكن في هذا العام، لضيق

(١) البداية والنهاية(١١/ ١١٦).
(٢) العبر في خبر من غبر(١/ ٤١٤).
(٣) المنتظم(١٣/ ١٤١).

الأحوال فيه، أن يكون غزاة أو إخراج جيش، غير أنَّ الناصر - رضه - أخذ بالجدّ والحزم في ضبط أطرافه، والتحفظ بالمسلمين من عادة أهل الخلاف والخلعان، إذ كانوا مع استيلاء الجوع يغاورون من قرب منهم، ويغدرون على من مر بهم من رفاق المسلمين وطالبي المعاش ومستجلبي المير. [(١)]

وممن مات فيه: أحمدُ بن بَيطيرَ: من أهل قُرطبةَ؛ يُكنّى: أبا القاسِم. وكان: حافِظاً للفِقه، عاقداً للشروطِ، مُشاوِراً في الأحكام.

وتوفّي - في الطّاعون -: سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثمائة.[(٢)]

وممن مات فيه: سَعِيد بْن جُمْهَان الْأَسْلَمِيّ كُنْيَتُهُ أَبُو حَفْص مَاتَ فِي الطَّاعُون بِالْبَصْرَةِ سَنَة سِتّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَة. [(٣)]

وقال ابن عذاري المراكشي: وفي سَنَة ٣٠٣ مات زيادة الله بن عبد الله بن إبراهين بن الأغلب بالرملة، وترك من المال، في ما ذكر منن كان بحضرته، ألف مثقال من ضرب سكته . وكان بأفريقية وما والها في هذا العام وباء كثير، فمات بها من قريش القيروان أبو المصعب بن زرارة العبدري. [(٤)].

طاعون ٣٠٦هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَوَقَعَ الْوَبَاءُ فِي عَسْكَرِ الْقَائِمِ، وَالْغَلَاءُ، فَمَاتَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ، فَعَادَ مَنْ سَلِمَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ، وَسَارَ عَسْكَرُ مِصْرَ فِي أَثَرِهِمْ، حَتَّى أَبْعَدُوا، فَوَصَلَ الْقَائِمُ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ. [(٥)]

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(٢/ ١٦٨).
(٢) تاريخ علماء الأندلس(٧٧).
(٣) الثقات لابن حبان(٢٨٩٠).
(٤) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(١/ ١٧٣).
(٥) الكامل(٦/ ٦٥٦).

طاعون ٣١٧هـ :

وفي سَنَة ٣١٧هـ كان بالقيروان وأعمالها وباء عظيم وغلاء سعر فبلغ قفيز قمح بالكيل القرطبي مثقال ذهب. وفيها، تغلب محمد بن خزر على الزاب كله وملكه جملة. [[١]].

طاعون ٢١٥هـ :

قال ابن عذاري المراكشي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي سَنَة ٢١٥هـ كان غزو فرغلوش الواصل في المركب إلى صقلية هو والوقاد الذين معه، فأخذا القلاع، وسبقوا، وغنموا في بلاد الروم. ثم سألوا إغاثة من كان من المسلمين بها، فأجابوهم إلى ذلك على أن يكون أمر الناس إلى فرغلوش فساروا إلى ذلك وأخذوا في طريقهم القلاع وأغاروا حتى انتهوا إلى ميناو. فخرج مختق من كان بها من مسلين، وحرقوا المدينة وهدموها، وانتقلوا عنها. وسار المسلمون إلى غلواليه، فحصروها وتغلبوا عليها.

واعتل جماعة من المسلمين بها وأخذ الوباء ومات فرغلوش وغيره من القواد فرحل المسلمون وركب العدو أثرهم، فقتل منهم خلق كثير في خبر طويل ثم أخذوا في إصلاح مراكبهم قافلين إلى الأندلس. [[٢]]

طاعون ٣١٩هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة تسع عشرَة وَثَلَاث مائَة كثر الْمَوْت وَكَانَ يدْفن فِي الْقَبْر الْوَاحِد جمَاعَة. [[٣]]

طاعون ٣٢٤ هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة اربع وعشرين وثلاثمائة. فمن الحوادث فيها:

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(١/ ١٩٤).
(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(١/ ١٠٤).
(٣) المدهش(٧٠).

غلا السعر، فجاع الناس وعدم الخبز خمسة أيام، ووقع الطاعون، واقترب بذلك الموت، وخص ذلك الضعفاء، وَكَانَ يجعل على النعش اثنين وربما كَانَ بينهما صبي، وربما بقي الموتى على الطريق على حالهم، وربما حفرت حفائر [كبار] فيلقى في الحفيرة خلق كثير، ومات بأصبهان نحو مائتي ألف. [(١)]

وقال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٣٢٤هـ. وفيها كان الطاعون العظيم بأصبهان ومات فيه خلق كثير وتنقّل في عدّة بلاد. [(٢)].

وقال سبط ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: السَّنة الرابعة والعشرون وثلاث مئة. وفيها وقع الوَباء بأَصْبهان، فمات بها أكثر من مئتي ألف، وامتدَّ إلى بغداد، فبطل الغُسْل والتكفين، فكانوا يَحْفِرون الحُفْرة، فيُلقون فيها جماعةٌ من غير غسلٍ ولا تكفين، وبقي الناس مَوتى على الطُّرق ليس لهم مَن يَدفِنهم، وغَلت الأسعار، واضطربت الأمور ببغداد بحُكم ابن رائق عليها، وبقي الراضي مثلَ الأسير معه، ولم يحجَّ أحدٌ في هذه السَنة. [(٣)].

طاعون البقر ٣٢٦هـ :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ست وعشرين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها: وفى هذه السَنَة: وقع الوباء في البقر، وظهر في الناس جرب وبثور.[(٤)]

طاعون ٣٣٠- ٣٣١هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَفِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ لَا سِيَّمَا بِالْعِرَاقِ، وَبِيعَ الْخُبْزُ أَرْبَعَةُ أَرْطَالٍ بِقِيرَاطَيْنِ صَحِيحٍ أَمِيرِيٍّ،

---

(١) المنتظم(٧/ ٣٥٧).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٣/ ٢٥٧).
(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٧/ ١١٦).
(٤) المنتظم(١٣/ ٣٧٤).

وَأَكَلَ الضُّعَفَاءُ الْمَيْتَةَ، وَكَثُرَ الْوَبَاءُ وَالْمَوْتُ جِدًّا.[(١)].

وقال العلامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

ثم دخلت سَنَة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. وغلت الأسعار في جمادي الآخرة غلاء عظيماً، ومات الناس جوعاً ووقع فيهم الوباء، فكانوا يبقون على الطريق أياماً لا يدفنون حتى أكلت الكلاب بعضهم.[(٢)]

وقال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

فمن الحوادث فيها: وفي آذار من هذه السَنَة: غلت الأسعار حتى أكلوا الكلاب، ووقع الوباء، ووافى من الجراد الأعرابي الأسود أمر عظيم حتى بيع [كل] خمسين رطلا بدرهم، فكان في ذلك معونة للفقراء لشدة غلاء الخبز. [(٣)]

قلت: فلعل الوهم من ابن الأثير في ذكر هذه السَنَة أو يكون الطاعون ممتداً لمدة سنتين أو لعلها طواعين خاصة بأصحاب هذه الجيوش التي ذكرها أهل التاريخ والله أعلم.

وقال ابن الأثير: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. لَمَّا فَعَلَ الرُّوسُ بِأَهْلِ بَرْدَعَةَ مَا ذَكَرْنَاهُ، اسْتَعْظَمَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَتَنَادَوْا بِالنَّفِيرِ، وَجَمَعَ الْمَرْزُبَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاسَ وَاسْتَنْفَرَهُمْ، فَبَلَغَ عِدَّةُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَسَارَ بِهِمْ فَلَمْ يُقَاوِمِ الرُّوسِيَّةَ، وَكَانَ يُغَادِيهِمُ الْقِتَالَ وَيُرَاوِحُهُمْ، فَلَا يَعُودُ إِلَّا مَفْلُولًا، فَبَقُوا كَذَلِكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَكَانَ الرُّوسِيَّةُ قَدْ تَوَجَّهُوا نَحْوَ مَرَاغَةَ، فَأَكْثَرُوا مِنْ أَكْلِ الْفَوَاكِهِ، فَأَصَابَهُمُ الْوَبَاءُ، وَكَثُرَتِ الْأَمْرَاضُ وَالْمَوْتُ فِيهِمْ.

وَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى الْمَرْزُبَانِ، أَعْمَلَ الْحِيلَةَ، فَرَأَى أَنْ يَكْمُنَ كَمِينًا، ثُمَّ يَلْقَاهُمْ فِي عَسْكَرِهِ، وَيَتَطَارَدَ لَهُمْ، فَإِذَا خَرَجَ الْكَمِينُ عَادَ عَلَيْهِمْ، فَتَقَدَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ

(١) الكامل(٧/ ١١١).
(٢) أخبار الراضي بالله . والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية(٢٣٦).
(٣) المنتظم(١٤/ ٢٧).

بذَلِكَ، وَرَتَّبَ الْكَمِينَ ثُمَّ لَقِيَهُمْ، (وَاقْتَتَلُوا، فَتَطَارَدَ لَهُمُ الْمَرْزُبَانُ وَأَصْحَابُهُ، وَتَبِعَهُمُ الرُّوسِيَّةُ) حَتَّى جَازَوْا مَوْضِعَ الْكَمِينِ، فَاسْتَمَرَّ النَّاسُ عَلَى هَزِيمَتِهِمْ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَد.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَرْزُبَان فَإِنَّهُمْ أَقَامُوا يُقَاتِلُونَ الرُّوسِيَّةَ، (وَزَادَ الْوَبَاءُ عَلَى الرُّوسِيَّةِ) (فَكَانُوا إِذَا دَفَنُوا الرَّجُل، دَفَنُوا مَعَهُ سِلَاحَهُ، فَاسْتَخْرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا) كَثِيرًا بَعْدَ انْصِرَافِ الرُّوسِ.[(١)]

طاعون ٣٣٤هـ :

وفي سَنَة أربع وثلاثين وثلاثمائة وَقَعَ غَلاءٌ شَديد ببغداد حتى أَكَلُوا الميتةَ وَالسَّنانيرَ والكلابَ، وَكَان مِن النَّاس مَنْ يَسْرِقُ الأَولادَ فَيَشْويهم ويأْكُلُهُم.

وَكَثُرَ الوَبَاءُ في الناس حتى كان لا يَدْفُنُ أَحَدٌ أَحَدًا بَلْ يُتْرَكُونَ على الطرق فَيَأْكلُ كَثِيرًا منهم الكلاب.

وبِيعَةُ الدُّور بالخُبْزِ وانْتَجَع الناسُ إلى البَصْرة فكان منهم من ماتَ في الطريق.[(٢)]

وقال ابن الجوزي-رَحِمَهُ اللَّهُ- : وَفِي سَنَة أَربع وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة ذبح الْأَطْفَال وأكلت الْجِيَف وَبيع الْعقار برغيفان وَاشْترى لمعز الدولة كرّ دَقِيق بِعشْرين ألف دِرْهَم. [(٣)]

طاعون ٣٣٨ هـ :

وممن مات فيه: أحمدُ بن دُحيْم بن خَليل بن عبد الجَبّار بن حرْب: من أهل قُرطبَة؛ يُكنّى: أبا عمَر. وكان: أحمدُ بن دُحَيْم: مُعْتَنياً بالآثار، جامعاً للسُّنَن، ثِقةً فيما رَوى. ولاّه النّاصرُ أحكامَ القضاءِ: بِطُلَيطَلَةَ؛ ولم يَزَلْ قاضياً: إلى أَن

(١) الكامل(٧/ ١٢٩-١٣٠).
(٢) كما في موارد الظمآن(١/ ٥١٠).
(٣) المدهش(٧٠).

توفّي (-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) - في الطّاعونِ -: سَنَةَ ثمانٍ وثلاثين وثلاثِ مائةٍ. أخبرني بذلك جماعةٌ.[(١)].

طاعون ٣٤٠هـ :

قال سبط ابن الجوزي أبو المظفر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها في تشرين كثر الوَباء ببغداد، وأورام الحَلْق، والماشَرا، وكثر الموت، ومَن افْتَصَد انْصَبَّ إلى ذِراعه مادَّةٌ حادة فتلف منها، ونقص البحر ثمانين ذراعًا، وقيل: ثمانين باعًا، فظهر فيه جبال وجَزائر لم يعرفوها قط، وكانت السَنة قليلةَ المطر جدًّا.[(٢)].

طاعون ٣٤٣هـ :

قال ابن الأثير: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاث وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمَائَةَ. فِي هَذه السَّنَة كَانَ بِخُرَاسَانَ وَالْجِبَالِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، هَلَكَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً. [(٣)]

طاعون بالري سنة ٣٤٤هـ :

قال الطبري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَةَ أربع وأربعين وثلاثمائة. وفي رجب ورد الخبر بموت أبى على بن محتاج بالري، في وباء حدث بالبلد. [(٤)]

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حدث في ابتداء المحرم بأصبهان علة مركبة من الدم والصفراء، فشملت الناس، فربما هلك جميع من في الدار، وكان أصلح حالا من تلقاها بالفصد، وكانت بقية العلة قد طرأت على الأهواز، وبغداد، وواسط والبصرة واقترن بها هناك وباء حتى كان يموت كل يوم ألف نفس. [(٥)]

وقال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ

---

(١) تاريخ علماء الأندلس(١١٠).
(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧/ ٣٠٧).
(٣) المنتظم(٧/ ٢٠٨).
(٤) تاريخ الطبري(١١/ ٣٨٠).
(٥) المنتظم(١٤/ ٩٨).

السَّنَة وَقَعَ بالرَّيِّ وَبَاءٌ كَثِيرٌ، مَاتَ فِيهِ مِنَ الْخَلْق مَا لَا يُحْصَى، وَكَانَ فِيمَنْ مَاتَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ مُحْتَاج الَّذِي كَانَ صَاحِبَ جُيُوش خُرَاسَانَ، وَمَاتَ مَعَهُ وَلَدُهُ، وَحُمِلَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى الصَّغَّانِيَانِ، وَعَادَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْقُوَّادِ إِلَى خُرَاسَانَ. [(١)]

وقال: العلامة شهاب الدين الناصري الدرعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة أَربع وَأَرْبَعين وثلاثمائة كَانَ الوباء الْعَظِيم بالمغرب والأندلس هلك فِيهِ أَكثر الْخلق. [(٢)]

طاعون ٣٤٦-٣٤٧هـ:

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِر الْبَزَّازُ، عَنْ أَبِي القاسم علي بن المحسن، عن أَبِيهِ قَالَ: أخبرني أبو الفَرج الأَصبهاني: أن لصا نقب ببغداد في زمن الطاعون الَّذِي كان في سَنَة ست وأربعين وثلاثمائة فمات مكانه وهو على المنقب، وان إسماعيل القاضي لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم، ولبس أحد خفيه وجاء ليلبس الآخر فمات.[(٣)].

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمائَة. فِي هَذِهِ السَّنَة كَانَ بِبِلَادِ الْجَبَلِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، مَاتَ فِيهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْبِلَاد، وَكَانَ أَكْثَرُ مَنْ مَاتَ فِي النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ، وَتَعَذَّرَ عَلَى النَّاسِ عِيَادَةُ الْمَرْضَى، وَشُهُودُ الْجَنَائِزِ لِكَثْرَتِهَا. [(٤)].

طاعون ٣٥٣هـ:

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاث وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمائَة. وَفِي هَذِه السَّنَة أَيْضًا نَزَلَ مَلكُ الرُّوم عَلَى طَرَسُوسَ وَحَصَرَهَا، وَجَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِهَا حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ سَقَطَ فِي بَعْضِهَا الدُّمُسْتُقُ بْنُ الشَّمَشْقِيق إِلَى الْأَرْضِ،

(١) الكامل(٧/ ٢١٢).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(١/ ٢٤٩).
(٣) المنتظم(١٤/ ١١٠).
(٤) الكامل(٧/ ٢٢١).

وَكَادَ يُؤْسَرُ فَقَاتَلَ عَلَيْهِ الرُّومُ وَخَلَّصُوهُ، وَأَسَرَ أَهْلُ طَرَسُوسَ بِطْرِيقًا كَبِيرًا مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ، وَرَحَلَ الرُّومُ عَنْهُمْ، وَتَرَكُوا عَسْكَرًا عَلَى الْمَصِّيصَةِ مَعَ الدُّمُسْتُقِ، فَحَصَرَهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنْهَا أَحَدٌ، فَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ عَلَى الرُّومِ، وَكَانَ شَدِيدًا قَبْلَ نُزُولِهِمْ، فَلِهَذَا طَمِعُوا فِي الْبِلَادِ لِعَدَمِ الْأَقْوَاتِ عِنْدَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ الرُّومُ زَادَ شِدَّةً، وَكَثُرَ الْوَبَاءُ أَيْضًا، فَمَاتَ مِنَ الرُّومِ كَثِيرٌ، فَاضْطُرُّوا إِلَى الرَّحِيلِ. [(١)]

طاعون ٣٥٤هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

ذِكْرُ اسْتِيلَاءِ الرُّومِ عَلَى الْمَصِّيصَةِ وَطَرَسُوسَ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَتَحَ الرُّومُ الْمَصِّيصَةَ وَطَرَسُوسَ.

وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ نِقْفُورَ مَلِكَ الرُّومِ بَنَى بِقَيْسَارِيَّةَ مَدِينَةً لِيَقْرُبَ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَأَقَامَ بِهَا، وَنَقَلَ أَهْلَهُ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ طَرَسُوسَ وَالْمَصِّيصَةِ (يَبْذُلُونَ لَهُ إِتَاوَةً) ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُنْفِذَ إِلَيْهِمْ بَعْضَ أَصْحَابِهِ يُقِيمُ عِنْدَهُمْ، فَعَزَمَ عَلَى إِجَابَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ.

فَأَتَاهُ الْخَبَرُ بِأَنَّهُمْ قَدْ ضَعُفُوا وَعَجَزُوا، وَأَنَّهُمْ لَا نَاصِرَ لَهُمْ، وَأَنَّ الْغَلَاءَ قَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ عَجَزُوا عَنِ الْقُوتِ، وَأَكَلُوا الْكِلَابَ وَالْمَيْتَةَ، وَقَدْ كَثُرَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ، فَيَمُوتُ مِنْهُمْ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثُمِائَةِ نَفْسٍ، فَعَادَ نِقْفُورُ عَنْ إِجَابَتِهِمْ، وَأَحْضَرَ الرَّسُولَ وَأَحْرَقَ الْكِتَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَاحْتَرَقَتْ لِحْيَتُهُ، وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ كَالْحَيَّةِ، فِي الشِّتَاءِ تُخَدَّرُ وَتَذْبُلُ حَتَّى تَكَادَ تَمُوتُ، فَإِنْ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا وَأَدْفَأَهَا، انْتَعَشَتْ وَنَهَشَتْهُ، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا أَطَعْتُمْ لِضَعْفِكُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُكُمْ حَتَّى تَسْتَقِيمَ أَحْوَالُكُمْ، تَأَذَّيْتُ بِكُمْ. [(٢)].

---

(١) الكامل (٧/ ٢٥٠).
(٢) الكامل (٧/ ٢٥٤).

وباء ٣٥٧-٣٦١هـ :

قال يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: [سَنَة ٣٥٧ هـ.] [الغلاء والوباء في مصر] :

واضطربت الأسعار بمصر، وتزايدت أثمان الحبوب والأقوات، واقترن بذلك وباء عظيم [وكان بدؤه من سَنَة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وأفرطت الشدّة في [سَنَة] سبع [وثمان] وخمسين، وهلك الضعيف من الناس وأكلوا الميتة والجيف وكانوا يسقطون موتى من الجوع، وزاد الوباء وكثر الموت ولم يلحق دفنهم، وكان يحفر لهم حفرا ويرمى فيها عدّة كثيرة ويردم عليهم التراب من غير صلاة ولا غسل ولا كفن، ولم يزل أمرهم على تلك الصورة إلى سَنَة إحدى وستّين وثلاثمائة، وبعد ذلك انحلّت الأسعار، ولم تزل تنقص إلى أن عادت إلى المعهود. وكان سبب ذلك أنّ النيل لم يزل من سَنَة اثنين وخمسين وثلاثمائة إلى سَنَة سبع وخمسين ناقصا. [(١)]

طاعون ٣٧٢هـ :

قال عماد الدين الأصفهاني: سَنَة ثلاثماية واثنين وسبعين. مات فيها خلق كثير من الوباء. [(٢)]

طاعون ٣٧٧- ٣٧٨هـ :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي ذي الحجة: وقع مع الغلاء وباء عظيم.[(٣)].

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاث وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمائَة. وَأَقَامَ أَبُو الْعَبَّاس بِجُرْجَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَجَمَعَ الْعَسَاكِرَ وَسَارَ نَحْوَ خُرَاسَانَ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا، وَعَادَ إِلَى جُرْجَانَ وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ وَقَعَ بِهَا وَبَاءٌ شَدِيدٌ

(١) تاريخ الأنطاكي(١٢٢).
(٢) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان(٢٦٥).
(٣) المنتظم(١٤/ ٣٢١).

مَاتَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ مَاتَ هُوَ أَيْضًا، وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ [وَثَلَاثِمِائَةٍ]، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا. [(١)].

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَفِيهَا وَقَعَ الْوَبَاءُ بِالْبَصْرَةِ وَالْبَطَائِحِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهُمُ الشَّوَارِعُ. [(٢)]

وباء ٣٨٣هـ :

قال عماد الدين الأصفهاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنة ثلاثمائة وثلاث وثمانين. كان فيها وباء ومات جميع أهل بلْخ. [(٣)]

طاعون ٣٩٥هـ :

وفي سَنَة ٣٩٥هـ كانت بأفريقية شدة عظيمة أنكشف فيها الستور، وهلك فيها الفقير، وذهب مال الغنى، وغلت الأسعار، وعدم القوات. وجلى أهلها البادية عن أوطانهم وخلت أكثر المنازل فلم يبقى لها وارث وع هذه الشدة وباء طاعون هلك فيه أكثر الناس من غني ومحتاج فلا ترى متصرفا إلا في علاج أو عيادة مريض أو آخذا في جهاز ميت أو تشيع جنازة أو انصرف من دفن. وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم فتحفر لهم أخاديد ويدفن المائة والأكثر في الأخدود الواحد فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصى عددهم إلا خالقهم تعالى وخلت المساجد بمدينة القيروان وتعطلت الأفران والحمامات. وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم وخشب سقوفهم. وجاء خلق من أهل الحاضرة والبادية إلى جزيرة صقلية. وكانت الرمانة بدرهمين للمريض في ذلك الوقت والفروج بثلاثين درهما وقيل

---

(١) الكامل (٧/ ٣٩٧).
(٢) الكامل (٧/ ٤٢٢).
(٣) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (٢٧١).

أن أهل البادية أكل بعضهم بعضا. كذا ذكر أبو إسحاق الرقيق. [(١)]

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ بِإِفْرِيقِيَّةَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِحَيْثُ تَعَطَّلَتِ الْمَخَابِزُ وَالْحَمَّامَاتُ، وَهَلَكَ النَّاسُ، وَذَهَبَتِ الْأَمْوَالُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَكَثُرَ الْوَبَاءُ، فَكَانَ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ مَا بَيْنَ خَمْسِمِائَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ. [(٢)].

طاعون بمصر ٣٩٨هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَفِيهَا (وَقَعَ الْغَلَاءُ بِمِصْرَ وَاشْتَدَّ) ، وَعَظُمَ الْأَمْرُ، وَعُدِمَتِ الْأَقْوَاتُ، ثُمَّ تَعَقَّبَهُ وَبَاءٌ كَثِيرٌ أَفْنَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا.[(٣)]

قال يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي: [سَنَة ٣٩٩ هـ.]

[توقّف ماء النيل واضطراب الأسعار وانتشار الوباء بمصر] .

وتوقّف ماء النّيل أيضًا في سَنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وانصرف من غير أن يتمّ مقدار الحاجة إليه، فتزايد اضطراب الأسعار بمصر وعزّت الأقوات، وتظاهر قوم بأكل الكلاب والميتة، وعظم حال الوباء، ولم يزل إلى آخر سَنَة تسع وتسعين وثلاثمائة. [(٤)]

طاعون ٤٠١ هـ :

قال الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ السَّنَةِ اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِخُرَاسَانَ جَمِيعِهَا، وَعُدِمَ الْقُوتُ حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَكَانَ الْإِنْسَانُ يَصِيحُ: الْخُبْزَ الْخُبْزَ وَيَمُوتُ، ثُمَّ تَبِعَهُ وَبَاءٌ عَظِيمٌ حَتَّى عَجِزَ النَّاسُ عَنْ

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(١/ ٢٥٦).
(٢) الكامل(٧/ ٥٤٠).
(٣) الكامل(٧/ ٥٥٩).
(٤) تاريخ الأنطاكي(٢٧٨).

دَفْنِ الْمَوْتَى. [(١)].

ممن مات فيه: أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن سعيد بن الْحباب بن الجسور أَبُو عمر الْقُرْطُبِيّ مولى بني أُميَّة حدث عَنهُ الصاحبان وَابْن عبد الْبر وَغَيره وَكَانَ خيرا فَاضلاً عالي الْإِسْنَاد مكثراً شَاعِرًا توفّي فِي ذِي الْقعدَة سَنَة إِحْدَى وَأَرْبع مائَة أَيَّام الطَّاعُون. [(٢)].

وقال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ذكر سَنَة إحدى وأربعمائة ومَن تُوُفّي فيها: ومات لأربع بقين من ذي القعدة. تُوُفّي أيّام الطّاعون. [(٣)].

طاعون ٤٠٦هـ:

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٠٦هـ. وفيها كان الطاعون العظيم بالبصرة. [(٤)]

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ستٍّ وَأَرْبَعمائَة. وَفِيهَا وَقَعَ بِالْبَصْرَةِ وَمَا جَاوَرَهَا وَبَاءٌ شَدِيدٌ عَجزَ [مَعَهُ] الْحَفَّارُونَ عَنْ حَفْرِ الْقُبُور. [(٥)].

وقال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ست وأربعمائة. وفى هذا الشهر -أي: المحرم - : ورد الخبر بوقوع الوباء في البصرة حتى عجز الحفارون عن حفر القبور، وأنه أظلت البلد سحابة في حزيران فأمطرت مطرا كثيرا. [(٦)].

قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ستّ وأربعمائة. وفيها وقع وباء عظيم بالبصرة. [(٧)]

---

(١) الكامل(٧/ ٥٧٣).
(٢) الوافي بالوفيات(٧/ ٢١٥).
(٣) تاريخ الإسلام(٢٨/ ٣٥).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٤/ ٢٤٠).
(٥) الكامل(٧/ ٦١٠).
(٦) المنتظم(١٥/ ١١١).
(٧) تاريخ الإسلام(٢٨-٢٣).

طاعون ٤٢٠هـ:

قال سبط ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: السَنَة العشرون وأربع مئة. وفي ذي الحجَّة وردتِ الأخبارُ بما كان من الوباء والموت في بلاد الهند وغَزْنَة وخُراسان وجُرجان والرَّيِّ وأصبهان ونواحي الجبل كلِّها، إلى حُلْوانَ والموصل، وفني الناسُ، ولم يشاهدوا مثلَه، وخرج من أصبهان في مدةٍ قريبةٍ أربعون ألف جنازة، وامتدَّ ذلك إلى بغداد، فمات خلقٌ كثير. [(١)].

طاعون ٤٢٣ هـ:

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٢٣هـ. وفيها كان الطاعون ببلاد الهند والعجم وعظم الى الغاية، وكان أكثره بغزنة وخراسان وجرجان والرىّ وأصبهان ونواحى الجبل الى حلوان، وامتدّ الى الموصل والجزيرة وبغداد، حتى قيل: إنّه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم امتدّ الى شيراز.[(٢)]

وقال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ستٍّ وَأَرْبَعِمائَة. وَفِيهَا كَانَ بِالْبِلَادِ غَلَاءٌ شَدِيدٌ، وَاسْتَسْقَى النَّاسُ فَلَمْ يُسْقَوْا، وَتَبِعَهُ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، وَكَانَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ بِالْعِرَاقِ، وَالْمَوْصِلِ، وَالشَّامِ، وَبَلَدِ الْجَبَلِ، وَخُرَاسَانَ، وَغَزْنَةَ، وَالْهِنْدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَثُرَ الْمَوْتُ، فَدُفِنَ فِي أَصْبَهَانَ، فِي عِدَّةِ أَيَّامٍ، أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَيِّتٍ وَكَثُرَ الْجُدَرِيُّ فِي النَّاسِ فَأُحْصِيَ بِالْمَوْصِلِ أَنَّهُ مَاتَ بِهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ صَبِيٍّ، وَلَمْ تَخْلُ دَارٌ مِنْ مُصِيبَةٍ لِعُمُومِ الْمَصَائِبِ، وَكَثْرَةِ الْمَوْتِ، وَمِمَّنْ جُدِرَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَسَلِمَ.[(٣)]

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٨/ ٣٨٧).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢٧٦).
(٣) الكامل (٧/ ٧٥٤).

وقال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ثلاث وعشرين وأربعمائة. وفي نصف رجب: عصفت ريح شديدة ثلاثة أيام متصلة ليلا ونهارا واحتجبت منها السماء والشمس، ورمت ترابا أحمر ورملا.

وزادت الأسعار، ووردت الأخبار بتلف الغلات في الموصل وأنه لم ترجع البذور في كثير من النواحي، وكذلك الأهواز وواسط، ووردت الأخبار عن الأحساء وتلك البلاد أن الأقوات عدمت، فاضطر أهل بادية كانوا فيها إلى أكل مواشيهم ثم أولادهم، وكان الواحد يعارض بولده ولد غيره كيلا تدركه رقة في ذبحه وأكله، وفارق أهل البوادي منازلهم.

ووردت الأخبار بما كان من الوباء والموت في بلاد الهند وغزنة وكثير من أعمال خراسان وجرجان والري وإصبهان ونواحي الجبل والموصل، وأن ذلك زاد على مجاري العادة، وخرج من إصبهان في مدة قريبة أربعون ألف جنازة، وكان ببغداد من ذلك طرف قوى، ومات من الصبيان والرجال والنساء بالجدري ما زاد علي حد الاحصاء، حتى لم تخل دار من مصاب، واستمر هذا الجدري في حزيران وتموز وآب وأيلول وتشرين الأول والثاني، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف، وجاء كتاب من الموصل أنه مات بالجدري أربعة آلاف صبي. [(١)]

وقال ابن العبري: وفي تلك السَنَة جمدت المياه في بغداد، وثار رمل أحمر وهبط كالمطر وأتلف الأشجار ولم تثمر ثمرا. وحدث غلاء فظيع في البريّة حتى أكل المعديّون جمالهم وخيلهم وأولادهم. وكان كل رجل يبدّل ولده بولد جاره ويذبحه لئلا يتأثّر. وما عدا الغلاء فقد ضايق الناس العطش بسبب قلّة المطر. فقصدوا الأنهر القريبة من المدن والقرى وأقاموا هناك. وحدث طاعون

(١) المنتظم(١٥/ ٢٢٢).

في الهند وفي العجم كلها حتى شيّعوا في أصبهان مدّة أسبوع واحد أربعين ألف نعش. ولم يبق بيت من بغداد دون حداد. ومات في الموصل بداء الجرب أربعة آلاف صبيّ. [(١)].

طاعون فارس ٤٢٥ هـ :

قال الذهبي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنة خمس وعشرين وأربعمائة. [الوباء بفارس] واتّصل الخبر بما كان بفارس من الوباء، حتّى كانت الدُّور تُسَدّ على أصحابها. [(٢)].

قال أبو المحاسن الظاهري: وفيها وقع الطاعون بشيراز، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى؛ ثم انتقل إلى واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها. [(٣)].

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: السَنَة الخامسة والعشرون وأربع مئة. وفيها هبَّتْ بنَصيبين ريحٌ سوداءُ قلعَتْ مُعظَمَ شجرها، وبيان بين البساتين قصرٌ من حجارة، فرمَتْه من أصله . وحدَثَ في الرملة حادثٌ عظيمٌ جزر البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك، فرجع فأغرَقَ من لم يُحسِن السباحة، وزُلزلَت الرملةُ زلزلةً هدمَتْ ثلث البلد، ورَمَتِ الجامع [وخرج الناس هاربين بعدَ أن تلِفَ معظمُهم، وامتدَّت إلى نابلس فهدمتها] وقلبَتْ قريةً من قُراها يُقال لها: جيت [غربي نابلس] وهي على رأس جبل قلَبَتْها الزلزلةُ فجاست بأهلها وبقرها وغنمها، وسقطت منارة عسقلان وغزة وحائط بيت المقدس والخليل – عليه السلام – وبعضُ محراب داود – عليه السلام –، وخُسِفَ بنصف عكا.

وفي رمضان جاءت الأعراب إلى جامع المنصور، فسلبوا الرجال عمائِمَهم، والنساءَ ثيابهنَّ في المقابر.

(١) تاريخ الزمان (٨٥).
(٢) تاريخ الإسلام(٢٩/ ٣٠).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢٨١).

وفي ليلة الأربعاء لسبع بَقِينَ من ذي القعدة انقضَّ كوكبٌ عظيمٌ، وسُمِعَ له صوتٌ مثلُ صوت الرعد، وضوءٌ مثل المشاعل، ويقال: إن السماء انفرجت عند انقضاضه، ووقع الوباءُ عقيبه، فيقال: مات مُعظَمُ أهل شيراز [ولم يجدوا حفَّارًا ولا من يغسِّل الموتى، وذلك] بحيث كانت الدُّور تُسدُّ أبوابُها على أصحابها لا يجدون من يدفنهم، ثم تعدَّى إلى الأهواز والبصرة وواسط وبغداد، فيقال: إنه مات من بغداد سبعون ألفًا. ولم يحجَّ أحدٌ من العراق. [(١)]

طاعون ٤٢٦هـ :

قال العبيدي المقريزي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنَة ست وعشرين وأربعمائة. فيها كثر الفأر بأراضي مصر وأكل زروعاً كثيرة. وفيها كثر الوباء بمصر. [(٢)]

طاعون الخيل ٤٣٧هـ :

قال ابن الجوزي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم دخلت سَنَة سبع وثلاثين وأربعمائة.

فمن الحوادث فيها: وفيها وقع الوباء في الخيل فهلك من معسكر أبي كاليجار اثنا عشر ألف رأس. [(٣)].

وقال أبو الفداء الملك المؤيد: ثم دخلت سَنَة سبع وثلاثين وأربعمائة. وفيها وقع الوباء في الخيل وعم البلاد. [(٤)].

طاعون ٤٣٩هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٣٩هـ. وفيها كان الطاعون العظيم بالموصل والجزيرة وبغداد، وصلّى بالموصل على أربعمائة نفس دفعة واحدة، وبلغت الموتى ثلثمائة ألف إنسان.[(٥)]

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٨/ ٣٩٢).
(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء(٢/ ١٨٢).
(٣) المنتظم(١٥/ ٣٠٢).
(٤) المختصر في أخبار البشر(٢/ ١٦٨).
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ٤٤).

وقال ابن الأثير: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَفِيهَا كَانَ بِبَغْدَاذَ وَالْمَوْصِلِ وَسَائِرِ الْبِلَادِ الْعِرَاقِيَّةِ وَالْجَزَرِيَّةِ (غَلَاءٌ عَظِيمٌ، حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ الْمَيْتَةَ، وَتَبِعَهُ) وَبَاءٌ شَدِيدٌ مَاتَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى خَلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَزَادَتْ أَثْمَانُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَرْضَى، حَتَّى بِيعَ الْمَنُّ مِنَ الشَّرَابِ بِنِصْفِ دِينَارٍ، وَمِنَ اللَّوْزِ بِخَمْسَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا، وَالرُّمَّانَةُ بِقِيرَاطَيْنِ، وَالْخِيَارَةُ بِقِيرَاطٍ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ. [(١)].

وقال ابن الجوزي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ثم دخلت سَنَة تسع وثلاثين وأربعمائة.

فمن الحوادث فيها: وفي رمضان: غلا السعر ببغداد وورد كتاب من الموصل أن الغلاء اشتد بها حتى أكلوا الميتة وكثر الموت حتى أنه أحصى جميع من صلى الجمعة فكانوا أربعمائة وعد أهل الذمة في البلد فكانوا نحو مائة وعشرين.

وفي ذي القعدة: كثر الوباء ببغداد وبيعت رمانة بقيراطين ونيلوفرة بقيراطين وفروج بقيراطين وخيارة بقيراط ومائة ومناسكر بتسعين دينارا وطباشير درهم بدرهم فضة وزاد الأمر في ذي الحجة وكثرت الأمراض. [(٢)]

وقال أبو الظفر سبط ابن الجوزي: السَنَة التاسعة والثلاثون وأربع مئة فيها وقع الوباء بالموصل [والجزيرة] وبغداد، ووصل كتابٌ من الموصل أنهم أكلوا الميتة، وصلَّى الجمعة أربع مئة نفس، ومات الباقون، وكانوا زيادة على ثلاث مئة ألف إنسان، وبِيعَتْ الرُّمانة ببغداد بقيراطين واللينوفرة بقيراطين، والخيارة بقيراط. [(٣)].

طاعون ٤٤٠هـ:

قال ابن الأثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي السَّنَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ اسْتِيلَاءَ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرٍ وَزِيرِ يَنَّالَ عَلَى شَهْرَزُورَ وَمُحَاصَرَتَهُ قَلْعَةَ

(١) الكامل(٨/ ٦٠).
(٢) المنتظم(١٥/ ٣٠٨).
(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٨/ ٤٦٣).

تيرَانْشَاهْ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَاصِرُهَا إِلَى الْآنَ، فَوَقَعَ فِي عَسْكَرِه الْوَبَاءُ وَكَثُرَ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِه يَنَّالَ يَسْتَمِدُّهُ وَيَطْلُبُ إِنْجَادَهُ، وَيُعَرِّفُهُ كَثْرَةَ الْوَبَاءِ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ عَنْهَا، فَسَارَ إِلَى مَايَدَشْتَ. فَلَمَّا سَمِعَ مُهَلْهِلٌ ذَلِكَ سَيَّرَ أَحَدَ أَوْلَادِهِ إِلَى شَهْرَزُورَ فَمَلَكَهَا، وَانْزَعَجَ الْغُزُّ الَّذِينَ بِالسِّيرَوَانِ وَخَافُوا. [(١)].

طاعون ٤٤٦هـ :

قال أبو الفداء الملك المؤيد، صاحب حماة: ثم دخلت سَنَة ست وأربعين وسبعمائة. وفيها وقع الوباء ببلاد أزبك، وخلت قرى ومدن من الناس، ثم اتصل الوباء بالقرم، حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة، أو نحو ذلك، حكى لي ذلك من أثق به من التجار، ثم اتصل الوباء بالروم، وهلك منهم خلق، وأخبرني تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد، أن قاضي القرم قال: أحصينا من مات بالوباء، فكانوا خمسة وثمانين ألف، غير من لا نعرفه، والوباء اليوم بقبرس، والغلاء العظيم أيضاً. [(٢)]

قال العبيدي المقريزي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: سَنَة ست وأربعين وأربعمائة فيها أيضًا قصر مد النيل؛ ونزع السعر؛ ووقع الوباء. ولم يكن في المخازن السلطانية إلا ما ينصرف في جرايات من في القصور ومطبخ الخليفة وحواشيه لا غير، فورد على الوزير من ذلك ما أهمه . وصار سعر التليس ثمانية دنانير، واشتد الأمر على الناس. وكان التجار بين نار المعاملين وضيق الحال عليهم في القيام للديوان بما يجب عليهم من الخراج، ومطالبة الفلاحين بالقيام به، يبتاعون منهم غلاتهم على أن يصبروا عليهم إلى حين إدراكه بسعر يربحون فيه . فإذا استقرت مبايعتهم لهم حضروا معهم للديوان، وقاموا عنهم للجند بما يجب عليهم، وكتب ذلك في روزنامج الجند مع مبلغ الغلة؛ فإذا أدركت الغلة وصارت

(١) الكامل (٨/ ٦٨).
(٢) المختصر في أخبار البشر (٤/ ١٤٤).

الأجران يكتالونها ويحملونها إلى مخازنهم. فمنعهم الوزير من ذلك، وكتب إلى العمال بجميع النواحي أن يستعرضوا روزنامجات الجهابذة، ويحضروا منها ما قام به التجار من المعاملين، ومبلغ الغلة الذي رفع الإيقاع إليه، وأن يقدموا للتجار ما وزنوه للديوان ويربحوهم في كل دينار ثمن دينار؛ ويضعوا ختومهم على المخازن ويطالعوا ما يحصل تحت أيديهم بها. فلما تحصلت بالنواحي جهز المراك بحمل العلات، وأودعها المخازن السلطانية بمصر، وقرر ثمن كل تليس ثلاثة دنانير بعد أن كان ثمانية دنانير. وسلم إلى الخبازين ما يبتاعونه لعمارة الأسواق ووظف ما تحتاج إليه القاهرة ومصر، فكان ألف تليس في كل يوم، لمصر سبعمائة وللقاهرة ثلثمائة. فقام بالتدبير أحسن قيام مدة عشرين شهرا، حتى أدركت الغلة فتوسع الناس بها، وزال عنهم الغلاء. [(١)]

وقال: سَنَة سبع وأربعين وأربعمائة. وفيها تزايد الغلاء، وكثر الوباء، وعم الموتان بديار مصر. [(٢)]

طاعون سنة ٤٤٨هـ:

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة ثَمَان وَأَرْبَعين وَأَرْبَعمائَة عَم الْقَحْط فَأكلت الْميتَة وَبلغ المكوك من بزر الْبَقلة سبع دَنَانِير والسفرجلة والرمانة دِينَارا والخيارة واللينوفرة دِينَارا وَورد الْخَبَر من مصر بِأَن ثَلَاثَة من اللُّصُوص نقبوا دَارا فوجدوا عِنْد الصَّباح موتى أحدهم على بَاب النقب وَالثَّانِي على رَأس الدرجَة وَالثَّالِث على الثِّيَاب المكورة. [(٣)]

وقال: ثم دخلت سَنَة ثمان وأربعين واربعمائة. فمن الحـوادث فيها: وفي هذا الوقت غلت الأسعار، فبلغ الكر الحنطة- وقد كان يساوي نيفا

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء(٢/ ٢٢٦).
(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء (٢/ ٢٣٠).
(٣) المدهش(٧٠-٧١).

وعشرين دينارا- تسعين دينارا، وتعذر التبن حتى كان يباع الكساء من التبن بعشرة قراريط، وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك، وكان أهل النواحي يجيئون بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب، ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سببا للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين، وكان الناس يأكلون الميتة، وبيع اللحم رطلا بقيراط، وأربع دجاجات بدينار، ونصف قفيز أرز بدينار، ومائة كراثة بدينار، ومائة أصل خس بدينار، وعدمت الأشربة فبلغ المن من الشراب دينارا، والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير، والسفرجلة، والرمانة دينارا، والخيارة والنيلوفرة دينارًا، واغبر الجو، وفسد الهواء، وكثر الذباب، ووقع الغلاء والموت بمصر أيضًا، وكان يموت في اليوم ألف نفس، وعظم ذلك في رجب وشعبان، حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر ألف إنسان، وحمل كل أربعة وخمسة في تابوت، وباع عطار في يوم ألف قارورة فيها شراب، وعم الوباء والغلاء مكة، والحجاز، وديار بكر، والموصل، وخراسان، والجبال، والدنيا كلها.[(١)]

وقال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ السَّنَةِ انْقَطَعَتِ الطُّرُقُ عَنِ الْعِرَاقِ لِخَوْفِ النَّهْبِ، فَغَلَتِ الْأَسْعَارُ، وَكَثُرَ الْغَلَاءُ، وَتَعَذَّرَتِ الْأَقْوَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَكَلَ النَّاسُ الْمَيْتَةَ، وَلَحِقَهُمْ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، فَكَثُرَ الْمَوْتُ حَتَّى دُفِنَ الْمَوْتَى بِغَيْرِ غُسْلٍ وَلَا تَكْفِينٍ، فَبِيعَ رِطْلُ لَحْمٍ بِقِيرَاطٍ، (وَأَرْبَعُ دَجَاجَاتٍ بِدِينَارٍ، وَرِطْلُ شَرَابٍ بِدِينَارٍ، وَسَفَرْجَلَةٌ بِدِينَارٍ) ، وَرُمَّانَةٌ بِدِينَارٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَذَلِكَ.

وَكَانَ بِمِصْرَ أَيْضًا وَبَاءٌ شَدِيدٌ، فَكَانَ يَمُوتُ فِي الْيَوْمِ أَلْفُ نَفْسٍ، ثُمَّ عَمَّ ذَلِكَ سَائِرَ الْبِلَادِ مِنَ الشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالْمَوْصِلِ، وَالْحِجَازِ، وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا. [(٢)].

(١) المنتظم(١٦/ ٣).
(٢) الكامل(٨/ ١٤٤).

و قال أبو المظفر ابن الجوزي: السَنَة الثامنة والأربعون وأربع مئة. وفيها عمَّ الوباء والقحط ببغداد والشَّام ومصر والدنيا، وكان النَّاس يأكلون الميتة، وبلغت الرمانةُ والسفَرْجَلَةُ دينارًا، وكذا الخيارة واللينوفرة، وانقطع ماء النيل بمصر، فكان يموت كلَّ يوم عشرةُ آلاف، وباع عطارٌ بمصر في يوم ألفَ قارورة شراب، وعمَّ القحط في الدنيا كلها.[(١)].

وقال أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: ذكر سَنَة ثمان وأربعين وأربع مئة. وفيها كان الوباء والقحط ببغداد والشام ومصر وساير الدنيا، حتى كانوا الناس يأكلون الميتة. وهبط نيل مصر سريعا قبل الانتفاع به، وكان أول الغلاء العظيم بمصر كما يأتى من ذكره فى تاريخه. وكان مع الغلاء وباء عظيم لم يعهد بمثله، حتى كان يموت ببغداد فى كلّ يوم ما يزيد عن خمسين ألف نفس. ثم ارتفع من الشرق ووقع بديار مصر، كما يأتى من ذكر ذلك إن شاء الله تعالى. [(٢)]

طاعون سنة ٤٤٩هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي السَّنة الَّتِي تَلِيهَا- أي:سَنَة ٤٤٨هـ وَقع وباء فَكَانَ تحفر زبية لعشرين وَثَلَاثِينَ فيلقون فِيهَا وَتَابَ النَّاس كلهم وأراقوا الْخُمُور ولزموا الْمَسَاجِد. [(٣)]

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة تسع وأربعين وأربعمائة. وفي جمادى الآخرة: ورد كتاب من تجار ما وراء النهر قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد، حتى أنه خرج من هذا الإقليم في يوم وأحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأحصى من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألفا، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٨/ ٤٩٨).
(٢) كنز الدرر وجامع الغرر(٦/ ٣٦٩).
(٣) المدهش(٧١).

فارغة، وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل.

ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط، وبالنيل، ومطيرآباذ، والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يحفر للعشرين والثلاثين زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتى ويأكلونهم، وكان لرجل جريبان أرضًا دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات من وقته. وطويت التجارات، وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز والدفن، وكان الإنسان قاعدًا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن [خصوصا العمال والظلمة] وكل دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا دارا فيها ثمانية عشر نفسا موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقلبوها وخلصه الله من السكرة، فقضى، وقبل ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومن كان مع امرأة حراما ماتا من ساعتهما، وكل مسلمين بينهما هجران وأذى فلم يصطلحا ماتا معًا، ومن دخل الدار ليأخذ شيئا مما قد تخلف فيها وجدوا المتاع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقيما بمسجد فخلف خمسين ألف درهم، فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلا إلى المسجد وأخذوها فماتوا عليها. ويوصي الرجل الرجل فيموت الذي أوصى إليه قبل

الموصى، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه فمات وماتوا سوى اثني عشر من الكل.

ودخل رجل على ميت وعليه لحاف فأخذه، فمات ويده في [طرف] اللحاف وباقيه على الميت.

ودخل دبيس بن علي بلاده فوجدها خرابًا لا أكار بها ولا عاملة، حتى إنه أنفذ رسولا إلى بعض النواحي، فلقيه جماعة فقتلوه وأكلوه. وجمع العميد أبو نصر الناس من الطرقات للعمل في دار المملكة، وفيهم الهاشميون، والقضاة، والشهود، والتجار، فكانوا يحملون اللبن على أكتافهم وأيديهم عدة أسابيع.

وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة: احترقت قطيعة عيسى، وسوق الطعام، والكبش، وأصحاب السقط، وباب الشعير، وسوق العطارين، وسوق العروس، وباب العروس ، والأنماط، والخشابين، والجزارين، والنجارين، والصف، والقطيعة، وباب محول، ونهر الدجاج، وسويقة غالب، والصفارين، والصباغين، وغير ذلك من المواضع [والرواضع] وعاد طغرلبك من الموصل إلى بغداد وسلم الموصل وأعمالها إلى إبراهيم ينال ابن أخيه فأحسن إبراهيم السيرة. [(١)]

قال الذهبي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنَة تسع وأربعين وأربعمئة. وفيها كان الوباء المفرط بما وراء النهر، حتى قيل إنه مات فيه ألف ألف إنسان وستمائة ألف. [(٢)]

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: السَنَة التاسعة والأربعون وأربع مئة.

فيها في المحرَّم استعفى ابن النسوي من ولاية الشرطة ببغداد؛ لاستيلاء

(١) المنتظم(١٦/ ١٧-١٩).

(٢) العبر في خبر من خبر(٢/ ٢٩٣).

العيَّارين واللصوص عليها، بحيث أُقيم تحت تاج الخليفة مَنْ يحفظ الزبازب والطيار الذي للخليفة من الحريق.

وفيه فُتحت واسط، وهرب ابن فَسانْجِس وابن يانس في ثالث عشرة، وأُقيمت الدعوة للقائم، وفي العشر الآخِر منه اشتدَّ الغلاء ببغداد، فبِيعت العقارات بالرُّغفان، وأُكلت الميتات والكلاب والقطاط. قال غرس النَعمة: لقد شاهدتُ امرأةً بنهر مُعلَّى ومعها فخذ كلب ميت قد اخضرَّ وجفَّ وهي [تنهشه و] تأكله. ورأيتُ امرأةً رمَتْ من سطح طائرًا ميتًا، فاجتمع عليه خمس أنفُس واقتسموه وأكلوه.

وخرب البلد والسواد جميعه خرابًا دارسًا، ونقضت الدور الشاطية وغيرها، وسُدَّت أبوابٌ كثيرةٌ مات أهلها [وخلا منها من كان بها] وكان الإنسان يمشي ببغداد في الجانبين فلا يرى إلَّا الواحد بعد الواحد.

وقال ابن الصابئ: ووجدت في أتون بباب البصرة إنسانًا بصيرًا وآخر ضريرًا كانا يُكديان على القنطرة، قد شويا صبيةً صغيرةً في نار التنور وهما يأكلانها، وقد بقي رأسها وأطرافها، فقتلوا الضَّرير ورموا به في بئر، ونكسوا البصير من باب القنطرة على رأسه إلى الصراة، وكان الضعفاء يعملون مثل ذلك، ولا يُعلم بهم.

وفي جمادى الآخرة ورد كتابٌ من بخارى [من وراء النهر] أنَّه وقع عندهم وباءٌ لم يُعهَدُ مثلُه ولا سُمِعَ به، حتَّى إنه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثماني عشرة آلاف جنازة، وحُصِر من مات منه، فكانوا أَلْف أَلْف وست مئة وخمسين ألفًا إلى تاريخ الكتابِ، ومن بقي من النَّاس يمرُّون في هذه البلاد فلا يرَون إلَّا أسواقًا خاليةً، وأبوابًا مغلقة، وتعدَّى الوباءُ إلى أذربيجان، ثم إلى الأهواز والبصرة وواسط وتلك الأعمال، حتَّى كانت تُحفر زُبية فيُلقى فيها

عشرون وثلاثون من النَّاس، وسببه قلة القوت والجوع، ومن مات قريبًا من دجلة سحبوه برجله وألقوه فيها، وكان الضعفاء ينبشون الموتى ويشوونهم ويأكلونهم [وكذا الكلاب كانت تنبِش الموتى وتأكلهم] وكان لرجل أرض يسأل في بيعها بعشرة دنانير فلم يفعل، فباعها بخمسة أرطال خبز، فأكلها ومات من وقته . ووصل إلى بغداد نسخة كتاب كُتِبَ من سمرقند إلى إلخ مضمونه أنَّه يُدفن في كلِّ يوم من صالحي المسلمين خمسة آلاف وستة آلاف وأكثر، وغُلِّقت الأسواق، واشتغل النَّاس ليلًا ونهارًا بدفن موتاهم وغسلهم وتكفينهم، وكلُّ دار يدخلها الموت يأتي على الجميع، وكان المريض ينشقُّ قلبه عن دم المُهجة، فتخرج من فمه قطرة فيموت، أو دودةٌ لا يدري ما هي فيموت.

وغُلِّق من البلد من دور المُقدَّمين وأعيانهم أكثرُ من ألفي دار، ولم يبقَ فيها كبير ولا صغير ولا [حرٌّ ولا عبدٌ ولا] وارث، وتاب النَّاس [كلهم] ، وتصدَّقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد وقراءة القرآن، والنساءُ في البيوت يفعلن كذلك، وكلُّ دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة، ومن كانت معه امرأة حرام ماتا معًا، ومات قيِّمُ مسجد وله خمسون أَلْف درهم، فلم يقبَلْها أحد، ووُضعت في المسجد تسعةَ أيام بحالها، فدخلت أربعة أنفُس من الخُلْج ليلًا، فأخذوها فماتوا عليها.

وكلُّ من أوصى إلى إنسان مات الموصى [له] قبل الموصي، وكلُّ مسلِمَين كان بينهما هجران فلم يصطلحا ماتا، وكان عند الفقيه عبد الجبار بن أَحْمد سبع مئة فقيه، فمات عبد الجبار والفقهاء بأسرهم، وكان في دار رجل من الأغنياء من الأولاد والأهل والغلمان ما يوفي على الخمسين، فماتوا كلُّهم في ثلاثة أيام، وخلفوا أكثر من ألفي أَلْف دينار، ولم يبقَ منهم إلَّا طفل صغير ابنُ خمس سنين، والمال جميعه في الدار لا يجسر أحدٌ أن يدخلها، ونزل تركي على مريض

من السطح وعليه لحاف ديباج، فأخذه التركي، فمات ويده في طرف اللحاف، وباقيه على صاحبه .

قال: ودخلنا على مريض قد طال نزعه سبعةَ أيام، فأشار بإصبعه إلى بيت في الدار، فدخلناه وفتَّشناه وإذا بخابية خمر، فأقلبناها، فخلَّصه الله تعالى من الموت. [قال: ولم يكن مثل هذه الواقعة منذ مات آدم وإلى الآن] ولا يعلم من مات في أرض المشرق، بل قيل: إن سمرقند من غُرَّة شوال وإلى سلخ ذي القعدة أُحصي مَنْ خَرَجَ من أبوابها من الجنائز، فكانوا مئتي أَلْف وستة وثلاثين ألفًا.

قال: وأصل هذا الوباء من تركستان بلاد الكفار، ثم خرج منها إلى بلاد ساغون وكاشغر والشاش وفَرغانة وتلك النواحي، ووصل إلى سمرقند في سابع عشرين رمضان في هذه السَنَة، ولم يعبر النهر، حتَّى إن جماعة من أهل بخارى عبروا إلى بَلْخ، فنزلوا في رباط منها، فماتوا بأجمعهم دون أهل بَلْخ، وكان الموت في الشباب والكهول والصبيان والنساء من العوام، فأما الملوك والعساكر والمشايخ والعجائز فلم يَمُتْ منهم إلَّا القليل، ثم انفجرت فوهة بما وراء النهر من مكان تجتمع فيه المياه من الأمطار والثلوج، فغرقت الجبال والقلاع والبلاد والضياع وعامة النَّاس، فلم يبقَ إلَّا القليل.

قال ابن الصابئ: عبرتُ إلى الجانب الغربي يوم الأربعاء لسبع بَقِينَ من جمادى الآخرة وقد احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام والكنيسً وأصحاب السقط وباب الشعير و[سوق] العطارين وسوق العروس وغير ذلك، فرأيت أمرًا موحشًا يدلُّ على خراب البلد وانقراضه، ورأيت المساكن قد علاها التُّراب وعليها دلائل السخط والانتقام.

ولم تقع عيني على من عليه ثوب صحيح ولا نظيف ، ورأيت في قطيعة عيسى خمسةَ أنفُس ، وبطلت الصلاة في جوامع بغداد إلا جامع الخليفة

﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾. [القصص:٥٨] [(١)].

وباء ٤٥٠هـ :

قال أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ذكر سَنَة خمسين وأربع مئة. وفيها اشتدّ الغلاء بمصر وكثر الوباء، وكان يموت فى كلّ يوم مما يحصيه ديوان المواريث نحو العشرة آلاف خارجا عمن لا يعرف من صعاليك الناس. وبلغ القمح بثمان الدنانير عين مصرية الأردبّ المصرى، وبلغ الشعير والفول خمسة دنانير والحمص تسع الدنانير.

وروى أنّ بمصر درب فيه عدة دور مساكن يعرف بدرب طبق. وإنما يعرف بذلك لأنّه أبيع فى هذه السَنَة بطبق من خبز، والدور التى فيه تساوى ألوف عدة، وبمصر أيضًا دارا تسمّى دار رغيف، أبيعت أيضًا فى غلاء المستنصر، وهو فى هذه السَنَة المذكورة، برغيف خبز، وأكل الناس فى هذه الأيّام جلود الكتب، وعاد الكلاب يدخلون (كذا) بيوت الناس فيأكلون (كذا) الولد قدّام أبوه وأمه، وليس فيهم من المنعة أن يمنعوه (كذا) عن ذلك.

وعاد الحمام والعصفور واليمام وما شاكل ذلك يتساقط ميتا من الجوع، ولا يجد ما يأكله . وإنّ المستنصر انحلّ أمره وضعف سلطانه وتقهقرت دولته، حتى إنه ترك القصر وخرج إلى الجامع. [(٢)]

طاعون بالأندلس ٤٥١ هـ :

وممن مات: خلف بن يوسف المقرىء البربشتري منها، يكنى: أبا القاسم. وكان: خيرا فاضلا من أهل الحديث والقرآن والبراعة والفهم. وتوفي لعشر

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٩/ ٥-١٤). بتصرف.
(٢) كنز الدرر وجامع الغرر(٦/ ٣٧١).

خلون من شهر رمضان سَنَة إحدى وخمسين وأربع مئة في الطاعون. [(١)].

طاعون باليمن والحجاز ٤٥٢هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٥٢هـ. وفيها وقع الطاعون بالحجاز واليمن، وخربت قرى كثيرة، وصار من يدخلها هلك من ساعته.[(٢)]

طاعون ٤٥٥ -٤٥٦هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٥٥هـ. وفيها كان الطاعون العظيم بمصر وقراها فمات بمصر فى عشرة أشهر كلّ يوم ألف إنسان. [(٣)]

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وَفِي سَنَة سِتّ وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة وَقع الوباء وَبلغ الرطل من التَّمْر الْهِنْدِيّ أَرْبَعَة دَنَانِير. [(٤)]

وقال: ثم دخلت سَنَة ست وخمسين واربعمائة. وفي ذي القعدة: وكان تشرين الأول، وامتد إلى تشرين الثاني: حدث وباء عظيم تفاقم بنهر الملك، وتعدى إلى بغداد، وكان فيها حر شديد، وفساد هواء، وزيادة إنداء، وعدم التمر الهندي حتى بلغ الرطل منه أربع دنانير، وكذلك الشيرخشك.[(٥)]

وقال: ثم دخلت سَنَة خمس وخمسين وأربعمائة.

فمن الحوادث فيها: ووقع الوباء بمصر وكان يخرج منها في اليوم الواحد نحو ألف جنازة، وقبض على أبي الفرج المغربي وزير مصر، ونظر أبو الفرج

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس(١٦٧).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٥/ ٦٨).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٥/ ٧٢).
(٤) المدهش(٧١).
(٥) المنتظم(١٦/ ٨٦).

عبد الله بن محمد البابلي مدة ثم عزل. [(١)]

طاعون ٤٦٢هـ :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة اثْنَتَيْن وَسِتِّين وَأَرْبَعمِائَة اشْتَدَّ الْجُوع والوباء بِمصْر حَتَّى أكل النَّاس بَعضهم بَعْضًا وَبيع اللوز وَالسكر بوَزْن الدَّرَاهِم والبيضة بعشْرَة قراريط وَخرج وَزِير صَاحب مصر إِلَيْهِ فَنزل عَن بغلته فَأَخذهَا ثَلَاثَة فأكلوها فصلبوا فَأصْبح النَّاس لَا يروْنَ إِلَّا عظامهم تَحت خشبهم وَقد أكلُوا. [(٢)]

طاعون ٤٦٤هـ :

وَفِي سَنَة أَربع وَستِّين وَأَرْبَعمِائَة وَقع الْمَوْت فِي الدَّوَابّ حَتَّى أَن رَاعيا قَامَ إِلَى الْغنم وَقت الصَّباح ليسوقها فَوَجَدَهَا كلهَا موتى. [(٣)].

قال العبيدي المقريزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربع وستين وأربعمائة. وفيها فقد الطعام، فسارت التجار من صقلية والمهدية في الطعام والمرتب. فبيع القمح كل كيل قروي زنته تسعة أرطال بدينار نزاري، ثم بيع بمثقالين، ثم بثلاثة، ثم فقد. وطبخ الناس جلود البقر وباعوها رطلاً بدرهمين، وبلغ الزيت أوقيةً بدرهمين، وأوقية اللحم بدرهم، وبيعت الأمتعة بأبخس ثمن، وباع الناس أملاكهم. ووقع الوباء فألقى الناس موتاهم في النيل بغير أكفان. [(٤)]

طاعون ٤٦٥هـ :

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة خمسة وستين وأربعمائة. وفيها عَظُمَ أَمْرُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ، وَنَهَبَ الرِّيفَ فَأَقْطَعَهُ، وَقَطَعَ الْمِيرَةَ عَنْ مِصْرَ بَرًّا وَبَحْرًا، فَغَلَتِ

---

(١) المنتظم (١٦/ ٧٩).
(٢) المدهش (٧١).
(٣) المدهش (٧١).
(٤) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء (٢/ ٣٠٦).

الْأَسْعَارُ بِهَا، وَكَثُرَ الْمَوْتُ بِالْجُوعِ، وَامْتَدَّتْ أَيْدِي الْجُنْدِ بِالْقَاهِرَةِ إِلَى النَّهْبِ وَالْقَتْلِ، وَعَظُمَ الْوَبَاءُ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ كَانُوا يَمُوتُونَ كُلُّهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ حَتَّى حُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً أَكَلَتْ رَغِيفًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَاسْتُبْعِدَ ذَلِكَ، فَقِيلَ: إِنَّهَا بَاعَتْ عُرُوضًا قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ، وَاشْتَرَتْ بِهَا حِنْطَةً وَحَمَلَهَا الْحَمَّالُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَنُهِبَتِ الْحِنْطَةُ فِي الطَّرِيقِ، فَنَهَبَتْ هِيَ مَعَ النَّاسِ، فَكَانَ الَّذِي حَصَلَ لَهَا مَا عَمِلَتْهُ رَغِيفًا وَاحِدًا. [(١)]

طاعون ٤٦٧-٤٦٨هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة سبع وستين وأربعمائة. وفي هذا الشهر: جاء سيل متتابع قاس الناس منه بلاءً صعبا، قرب أمره من يوم الغرق، فإن أكثر الأبنية لم تكن تمت، وإنما رفع الناس من البنيان ما قعدوا فيه فاحتاجوا إلى أن خرج أكثرهم وثيابهم على رءوسهم، فقعدوا على التلول يقاسون المطر، وزاد تامرا من ذلك بضعة عشر ذراعا، ووقع وباء بالرحبة، فهلك فيه عشرة آلاف إنسان، وكذلك في أوانا، وصريفين، وعكبرا، وطريق خراسان، وواسط، والبصرة، وخوزستان.[(٢)]

وقال: ثم دخلت سَنَة ثمان وستين وأربعمائة.

فمن الحوادث فيها: أنه جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى، فأكل الغلات، فكدى أكثر الناس وجاعوا، وطحن السوادية الخرنوب مخلوطا بدقيق الدخن، ووقع الوباء، ثم منع الله سبحانه الجراد من الفساد، وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة، ورخصت لذلك الأسعار. [(٣)]

(١) الكامل(٨/ ٢٤١).
(٢) المنتظم(١٦/ ١٦١).
(٣) المنتظم(١٦/ ١٧١).

وقال ابن الأثير: وَفِيهَا انْفَجَرَ الْبُثُوقُ بِالْفَلُّوجَةِ، وَانْقَطَعَ الْمَاءُ مِنَ النِّيلِ وَغَيْرِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ مِنْ بِلَادِ دُبَيْسِ بْنِ مَزْيَدٍ، فَجَلَا أَهْلُ الْبِلَادِ، وَوَقَعَ الْوَبَاءُ فِيهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ سَدَّهُ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ بْنُ جَهِيرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ [وَأَرْبَعِمِائَةٍ] .[(١)]

وقال أبو المظفر ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: السَنَة السابعة والستون وأربع مئة. وفي صفر عاد الغرق إلى بغداد، ومطرت السماء مطرًا متداركًا، وأكثر البنيان لم يكن، فقعد الناس على التُّلول والماء يأتيهم من فوق ومن تحت، ومات خلقٌ كثير، ووقع الوباء في الدنيا، فمات بالرحبة عشرةُ آلاف، ومات معظم أهل خراسان والبصرة وواسط، وهبَّتْ ريح سوداء فرمَتْ معظمَ النخل ببغداد وواسط والبصرة. [(٢)].

طاعون ٤٦٩ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٦٩هـ. وفيها كان الطاعون العظيم بالشام، ومات خلائق لا تحصر.. [(٣)].

وقال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَفِيهَا كَانَ بِالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، وَمَوْتٌ كَثِيرٌ حَتَّى بَقِيَ كَثِيرٌ [مِنَ] الْغَلَّاتِ لَيْسَ لَهَا مَنْ يَعْمَلُهَا لِكَثْرَةِ الْمَوْتِ فِي النَّاسِ. [(٤)].

طاعون ٤٧٥ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٤٧٥هـ. وفيها وقع الطاعون ببغداد ثم بمصر وما والاهما، فمات فيه خلق كثير. [(٥)].

(١) الكامل(٨/ ٢٥٧).
(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(١٩/ ٢٩٢).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٥/ ١٠٣).
(٤) الكامل(٨/ ٢٦٢).
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٥/ ١١٦).

طاعون ٤٧٨هـ :

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ثمان وسبعين وأربعمائة فمن الحوادث فيها:

وفيه: بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها، وكان عامة أمراضهم الصفراء، بينا الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع، وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة، فإنهم ما كانت تزيدهم الحمية إلا قوة مرض، وكانوا يسمونها: مخوية، وتقول الأطباء: ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد، وكان المرض يكون خمسة أيام وستة ثم يأتي الموت، وكان الناس يوصون في حال صحتهم، وكان الميت يلبث يوما ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر، وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفي ذلك بمن يقبر نهارا، ووهب المقتدي للناس ضيعة تسمى الأجمة فامتلأت بالقبور، وفرغت قرى من أهلها منها المحول.

وحكى بعض الأتراك أنه مر بالمحول، فرأى كثرة الموتى، ورأى طفلة على باب أبيت تنادي: هل من مسلم يؤجر في فيأخذني، فإن أبي وأمي وأخوتي هلكوا في هذا البيت. قَالَ: فنزلت فإذا بها في صدر أمها ميتة.

وحكى عبيد الله بن طلحة الدامغاني أن دربا من دروب التوثة مات جميع أهله فسد باب الدرب، وهلك عامة أهل باب البصرة، وأهل حربي، وعم هذا الطاعون خراسان، والشام، والحجاز، وتعقبه موت الفجأة، ثم أخذ الناس الجدري في أطفالهم، ثم تعقبه موت الوحوش في البرية، ثم تلاه موت الدواب والمواشي، ثم قحط الناس، وعزت الألبان واللحوم، ثم أصاب الناس بعد ذلك

الخوانيق، والأورام، والطحال، وأمد المقتدى بأمر الله الفقراء بالأدوية والمال، ففرق ما لا يحصى، وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى. [(١)]

قال ابن الجوزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ثمان وسبعين وأربعمائة. فمن الحوادث فيها: وفي جمادى الآخر: بدأ الطاعون بالعراق، وكان عامة أمراضهم حمى الربع، ثم يتعقبها الموت، فلما كثر ذلك أمر المقتدى بتفرقة الأدوية والأشربة على المحال، ثم فض عليهم المال. [(٢)].

طاعون ٤٩٢-٤٩٣ هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَفِيهَا كَانَ بِخُرَاسَانَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ، تَعَذَّرَتْ فِيهِ الْأَقْوَاتُ، وَدَامَ سَنَتَيْنِ، وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّ الْبَرْدَ أَهْلَكَ الزُّرُوعَ جَمِيعَهَا، وَلَحِقَ النَّاسَ بَعْدَهُ وَبَاءٌ جَارِفٌ، فَمَاتَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ عَجَزُوا عَنْ دَفْنِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ. [(٣)]

وممن مات فيه: الْحسن بن أَحْمد بن الْحسن بن أَحْمد بن الطَّرائفي أَبُو مُحَمَّد الْفَقِيه الشَّافِعِي الْبَغْدَادِيّ كَانَ فَقِيها فَاضلا تفقه على أبي إِسْحَاق الشِّيرَازِيّ وَسمع الحَدِيث من مُحَمَّد بن عَليّ بن الْمُهْتَدي وَعبد الصَّمد بن عَليّ بن الْمَأْمُون وَاحْمَدْ بن مُحَمَّد بن النَّقور وَغَيرهم وحدَّث باليسير وَكَانَ صَدُوقًا وَتُوفِّي سَنَة ثَلَاث وَتِسْعين وأربعمائة فِي الطَّاعون. [(٤)]

قال العبيدي المقريزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي سَنَة ثلاث وتسعين عمّ الوباء أكثر البلاد، فهلك بمصر عالم عظيم.[(٥)].

(١) المنتظم(١٦/ ٢٣٩).
(٢) المنتظم(١٦/ ٢٥٥).
(٣) الكامل(٨/ ٤٢٣).
(٤) الوافي بالوفيات(١١/ ٢٩٥).
(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(٢/ ١٩٦).

طاعون ٤٩٨هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَفِيهَا كَثُرَ الْجُدَرِيُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، وَلَا سِيَّمَا الْعِرَاقُ، فَإِنَّهُ كَانَ بِهِ كُلِّهِ، وَمَاتَ بِهِ مِنَ الصِّبْيَانِ مَا لَا يُحْصَى، وَتَبِعَهُ وَبَاءٌ كَثِيرٌ، وَمَوْتٌ عَظِيمٌ. [(١)]

طاعون ٥٣٦- ٥٣٧هـ :

قال العبيدي المقريزي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سَنَة ست وثلاثين وخمسمائة. في شعبان غلت الأسعار وعدم القمح والشعير، فبلغ القمح كل إردب إلى تسعين درهما والدقيق إلى مائة وخمسين للحملة، والخبز إلى ثلاثة أرطال بدرهم، والويبة من الشعير إلى سبعة دراهم، والزيت الطيب إلى سبعة دراهم للرطل، والجبن إلى درهمين للرطل والبيض إلى عشرين درهماً للمائة، والزيت الحار إلى درهم ونصف للرطل، والقلقاس كل رطلين بدرهم؛ وعدم الفرخ والدجاج فلم يقدر على شيء منه . وعم الوباء، وكثر الموتان. [(٢)]

وقال: سَنَة سبع وثلاثين وخمسمائة. فيها عظم الوباء بديار مصر، فهلك فيه عالم لا يحصى عدده كثرة. [(٣)].

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَفِيهَا كَانَ بِمِصْرَ وَبَاءٌ عَظِيمٌ، فَهَلَكَ فِيهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْبِلَادِ. [(٤)]

طاعون ٥٤٢هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَفِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَدَامَتْ أَيَّامُهُ، فَإِنَّ أَوَّلَهُ كَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ،

(١) الكامل(٨/ ٥١٤).
(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء(٣/ ١٧٦).
(٣) اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء(٣/ ١٧٧).
(٤) الكامل(٩/ ١٢٥).

وَعَظُمَ الْأَمْرُ عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ حَتَّى أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَقَصَدَ أَهْلُ الْبَوَادِي الْمُدُنَ مِنَ الْجُوعِ، فَأَغْلَقَهَا أَهْلُهَا دُونَهُمْ، وَتَبِعَهُ وَبَاءٌ وَمَوْتٌ كَثِيرٌ، حَتَّى خَلَتِ الْبِلَادُ. وَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَسَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى صِقِلِّيَةَ فِي طَلَبِ الْقُوتِ، وَلَقُوا أَمْرًا عَظِيمًا. [(١)]

طاعون ٥٦٠هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ النَّاسَ حَجُّوا سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَلَقُوا شِدَّةً، وَانْقَطَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي فَيْدَ، وَالثَّعْلَبِيَّةِ، وَوَاقِصَةَ، وَغَيْرِهَا، وَهَلَكَ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَمْضِ الْحَاجُّ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِهَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَلِشِدَّةِ الْغَلَاءِ فِيهَا، وَعَدَمِ مَا يُقْتَاتُ، وَوَقَعَ الْوَبَاءُ فِي الْبَادِيَةِ وَهَلَكَ مِنْهُمْ عَالَمٌ لَا يُحْصَوْنَ، وَهَلَكَتْ مَوَاشِيهِمْ، وَكَانَتِ الْأَسْعَارُ بِمَكَّةَ غَالِيَةً. [(٢)].

طاعون بالمغرب العربي ٥٧٢ - ٥٧٣هـ :

وممن مات فيه: أبو الحكم إبراهيم بن علي بن هَرَوْدَس الأنصاري الكاتب من أهل حصن مَرْشانة من عمل المريّة، وسكن مالقة وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها في سَنَة اثنتين وسبعين وخمسمائة. [(٣)].

وممن مات فيه: أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيلية، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سَنَة ثمان وستين وخمسمائة، وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سَنَة اثنتين وسبعين وخمسمائة. [(٤)]

(١) الكامل(٩/ ١٥٤).
(٢) الكامل(٩/ ٣٢٣).
(٣) تحفة القادم(٧٢).
(٤) تحفة القادم(٧٣).

وممن مات فيه: حجاج بن يوسف الهواري، أبو يوسف: توفي مكفوف البصر في الطاعون بمراكش أول سَنَة ٥٧٣هـ. [(١)]

وممن مات فيه: إِبْرَاهِيم بن عَليّ بن هرودس بِفَتْح الْهَاء وَالرَّاء وَسُكُون الْوَاو وَفتح الدَّال الْمُهْملَة وَفِي آخِره سين مُهْملَة المغربي أَبُو الحكم الْأَنْصَارِيّ الْكَاتِب من أهل حصن مرشانة من عمل المرية سكن مالقة وَتُوفِّي بمراكش فِي الطَّاعُون الْوَاقِع بهَا فِي سَنَة اثْنَتَيْنِ وَسبعين وَخمْس مائَة أورد لَهُ ابْن الْأَبَّار فِي تحفة القادم. [(٢)]

وممن مات فيه: وَفَاة أبي الْحسن عبد الْملك بن عَيَّاش سَنَة ثَمَان وَستِّين وَخمْس مائَة وعاجلته منيته فَتوفي بمراكش فِي الطَّاعُون سَنَة اثْنَتَيْنِ وَسبعين وَخمْس مائَة. [(٣)]

طاعون ٥٧٤هـ :

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ السَّنَةِ انْقَطَعَتِ الْأَمْطَارُ بِالْكُلِّيَّةِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْبِلَادِ الْعِرَاقِيَّةِ، وَالدِّيَارِ بَكْرِيَّةِ، وَالْمَوْصِلِ وَبِلَادِ الْجَبَلِ، وَخِلَاطَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ، وَكَانَ عَامًّا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ، فَبِيعَتْ غِرَارَةُ الْحِنْطَةِ بِدِمَشْقَ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مَكُّوكًا بِالْمَوْصِلِيِّ، بِعِشْرِينَ دِينَارًا صُورِيَّةً عِتْقًا، وَكَانَ الشَّعِيرُ بِالْمَوْصِلِ كُلُّ ثَلَاثَةِ مَكَاكِيَّ بِدِينَارٍ أَمِيرِيٍّ، وَفِي سَائِرِ الْبِلَادِ مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

وَاسْتَسْقَى النَّاسُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، فَلَمْ يُسْقَوْا، وَتَعَذَّرَتِ الْأَقْوَاتُ وَأَكَلَتِ النَّاسُ الْمَيْتَةَ وَمَا نَاسَبَهَا، وَدَامَ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ [وَخَمْسِمِائَةٍ]، ثُمَّ تَبِعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَاءٌ شَدِيدٌ عَامٌّ أَيْضًا، كَثُرَ فِيهِ الْمَوْتُ، وَكَانَ مَرَضُ النَّاسِ شَيْئًا وَاحِدًا، وَهُوَ السِّرْسَامُ، وَكَانَ النَّاسُ لَا يَلْحَقُونَ يَدْفِنُونَ الْمَوْتَى، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ

(١) معجم أعلام الجزائر (٣٣٧).
(٢) الوافي بالوفيات (٦/ ٣٩).
(٣) الوافي بالوفيات (٢١/ ٨٣).

الْبِلَادِ كَانَ أَشَدُّ مِنَ الْبَعْضِ ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَحِمَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ وَالدَّوَابَّ وَأَرْسَلَ الْأَمْطَارَ، وَأَرْخَصَ الْأَسْعَارَ.

وَمِنْ عَجِيبِ مَا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَصَدْتُ رَجُلًا مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ بِالْجَزِيرَةِ لِأَسْمَعَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ [وَخَمْسِمِائَةٍ]، وَالنَّاسُ فِي أَشَدِّ مَا كَانُوا غَلَاءً وَقُنُوطًا مِنَ الْأَمْطَارِ، وَقَدْ تَوَسَّطَ الرَّبِيعُ وَلَمْ تَجِئْ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَطَرِ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ وَمَعِي جَمَاعَةٌ نَنْتَظِرُ الشَّيْخَ، إِذْ أَقْبَلَ إِنْسَانٌ تُرْكُمَانِيٌّ قَدْ أَثَّرَ عَلَيْهِ الْجُوعُ، وَكَأَنَّهُ قَدْ أُخْرِجَ مِنْ قَبْرٍ، فَبَكَى وَشَكَا الْجُوعَ، فَأَرْسَلْتُ مَنْ يَشْتَرِي لَهُ خُبْزًا، فَتَأَخَّرَ إِحْضَارُهُ لِعَدَمِهِ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَتَمَرَّغُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَشْكُو الْجُوعَ، فَلَمْ يَبْقَ فِينَا إِلَّا مَنْ بَكَى رَحْمَةً لَهُ وَلِلنَّاسِ، فَفِي الْحَالِ تَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَجَاءَتْ نُقَطٌ مِنَ الْمَطَرِ مُتَفَرِّقَةً، فَضَجَّ النَّاسُ وَاسْتَغَاثُوا، ثُمَّ جَاءَ الْخُبْزُ، فَأَكَلَ التُّرْكُمَانِيُّ بَعْضَهُ، وَأَخَذَ الْبَاقِيَ وَمَشَى وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ وَدَامَ الْمَطَرُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. [(١)].

طاعون ٥٧٥هـ :

وممن مات في شَوَّال سَنَةَ خمس وسبعين وخمس مئة في هذا الطاعون الشَّريفُ الزَّاهِدُ وليُّ الله أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد الزَّيدي، وكان عالمًا حافظًا عارفًا، له المجاهدات الكثيرة، والمعْرفة التَّامة، والأحوال والكرامات مما حدَّثني به الثِّقات، وشاهَدْتُه؛ فلو أثبتُّه لقام من ذلك كراريس، دفن ليلًا بموضع وَقَفَه جِوار مَسْجِده، وكان رفيقي في السَّماع سنين كثيرة.[(٢)].

طاعون ٥٨١هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. ذِكْرُ مُلْكِ الْمُلَثَّمِينَ وَالْعَرَبِ إِفْرِيقِيَةَ وَعَوْدِهَا إِلَى الْمُوَحِّدِينَ

(١) الكامل(٩/ ٤٣٦-٤٣٧).
(٢) طبقات علماء الحديث(٤/ ١٣٤).

قَدْ ذَكَرْنَا سَنَةَ ثَمَانِينَ مُلْكَ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُلَثَّمِ بِجَايَةَ، وَإِرْسَالَ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، صَاحِبِ الْمَغْرِبِ، الْعَسَاكِرَ وَاسْتِعَادَتَهَا، فَسَارَ عَلِيٌّ إِلَى إِفْرِيقِيَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا اجْتَمَعَ سُلَيْمٌ وَرِيَاحٌ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ، وَانْضَافَ إِلَيْهِمُ التُّرْكُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ دَخَلُوا مِنْ مِصْرَ مَعَ قَرَاقُوشَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ وُصُولِهِ إِلَيْهَا.

وَدَخَلَ أَيْضًا مِنْ أَتْرَاكِ مِصْرَ مَمْلُوكٌ لِتَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ أَخِي صَلَاحِ الدِّينِ، اسْمُهُ بُوزَّابَةُ، فَكَثُرَ جَمْعُهُمْ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا بَلَغَتْ عِدَّتُهُمْ مَبْلَغًا كَثِيرًا وَكُلُّهُمْ كَارِهٌ لِدَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ.

وَاتَّبَعُوا جَمِيعُهُمْ عَلِيَّ بْنَ إِسْحَاقَ الْمُلَثَّمَ، لِأَنَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ وَالرِّيَاسَةِ الْقَدِيمَةِ، وَانْقَادُوا إِلَيْهِ، وَلَقَّبُوهُ بِأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَصَدُوا بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا جَمِيعَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا إِلَّا مَدِينَتَيْ تُونُسَ وَالْمَهْدِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُوَحِّدِينَ أَقَامُوا بِهِمَا، وَحَفِظُوهُمَا عَلَى خَوْفٍ وَضِيقٍ وَشِدَّةٍ.

وَانْضَافَ إِلَى الْمُفْسِدِ الْمُلَثَّمِ كُلُّ مُفْسِدٍ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، وَمَنْ يُرِيدُ الْفِتْنَةَ وَالنَّهْبَ وَالْفَسَادَ وَالشَّرَّ، فَخَرَّبُوا الْبِلَادَ وَالْحُصُونَ وَالْقُرَى، وَهَتَكُوا الْحُرَمَ، وَقَطَّعُوا الْأَشْجَارَ.

وَكَانَ الْوَالِي عَلَى إِفْرِيقِيَةَ حِينَئِذٍ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهِنْتَانِيُّ وَهُوَ بِمَدِينَةِ تُونُسَ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ يَعْقُوبَ وَهُوَ بِمَرَّاكُشَ يُعْلِمُهُ الْحَالَ، وَقَصَدَ الْمُلَثَّمُ جَزِيرَةَ بَاشَرَا، وَهِيَ بِقُرْبِ تُونُسَ، تَشْتَمِلُ عَلَى قُرًى كَثِيرَةٍ، فَنَازَلَهَا وَأَحَاطَ بِهَا، فَطَلَبَ أَهْلُهَا مِنْهُ الْأَمَانَ، فَأَمَّنَهُمْ.

فَلَمَّا دَخَلَهَا الْعَسْكَرُ نَهَبُوا جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالدَّوَابِّ وَالْغَلَّاتِ، وَسَلَبُوا النَّاسَ حَتَّى أَخَذُوا ثِيَابَهُمْ، وَامْتَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَتَرَكُوهُمْ هَلْكَى، فَقَصَدُوا مَدِينَةَ تُونُسَ، فَأَمَّا الْأَقْوِيَاءُ فَكَانُوا يَخْدُمُونَ

وَيَعْمَلُونَ مَا يَقُومُ بِقُوَّتِهِمْ، وَأَمَّا الضُّعَفَاءُ فَكَانُوا يَسْتَعْطُونَ وَيَسْأَلُونَ النَّاسَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصْلُ الشِّتَاءِ، فَأَهْلَكَهُمُ الْبَرْدُ، وَوَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ.

فَأُحْصِيَ الْمَوْتَى مِنْهُمْ فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، هَذَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فَمَا الظَّنُّ بِالْبَاقِي؟ [(١)]

وقال العبيدي المقريزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : سَنَة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسمِائة. وَفِي شعْبَان ورمضان: وَقع وباء بِأَرْض مصر وَفَشَا موت الْفجأَة وَكثر الوباء فِي الدَّجَاج أَيْضا. [(٢)].

طاعون ٥٨٦هـ :

قال ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَسَارَ مَلِكُ الْأَلْمَانِ حَتَّى أَتَى بِلَادَ الْأَرْمَنِ، وَصَاحِبُهَا لَافُونُ بْنُ اصْطِفَانَةَ بْنِ لِيُونَ، فَأَمَدَّهُمْ بِالْأَقْوَاتِ وَالْعُلُوفَاتِ، وَحَكَّمَهُمْ فِي بِلَادِهِ، وَأَظْهَرَ الطَّاعَةَ لَهُمْ، ثُمَّ سَارُوا نَحْوَ أَنْطَاكِيَةَ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِمْ نَهْرٌ فَنَزَلُوا عِنْدَهُ، وَدَخَلَ مَلِكُهُمْ إِلَيْهِ لِيَغْتَسِلَ فَغَرِقَ فِي مَكَانٍ مِنْهُ لَا يَبْلُغُ الْمَاءُ وَسَطَ الرَّجُلِ وَكَفَى اللَّهُ شَرَّهُ.

وَكَانَ مَعَهُ وَلَدٌ لَهُ، فَصَارَ مَلِكًا بَعْدَهُ، وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ، فَأَحَبَّ بَعْضُهُمُ الْعَوْدَ إِلَى بِلَادِهِ، فَتَخَلَّفَ عَنْهُ، وَبَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى تَمْلِيكِ أَخٍ لَهُ، فَعَادَ أَيْضًا، وَسَارَ فِيمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ لَهُ، فَعَرَضَهُمْ وَكَانُوا نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَوَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ وَالْمَوْتُ، فَوَصَلُوا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ نُبِشُوا مِنَ الْقُبُورِ. [(٣)]

قال الكمال الدين ابن العديم: ولما وصل ملك الألمان إلى أنطاكية أخذها من صاحبها، وأودع فيها خزائنه، وسار منها يوم الأربعاء خامس وعشرين من شهر

---

(١) الكامل(١٠/ ١١-١٢).
(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك(١/ ٢٠٥).
(٣) الكامل(١٠/ ٨٢).

رجب، سَنَة ست وثمانين وخمسمائة، متوجهاً إلى عكا، وفشا فيهم الوباء حتى لم يسلم من كل عشرة واحد. ولم يخرجوا من أنطاكية حتى ملؤوها قبوراً. [(١)]

وهذا من الطواعين الخاصة التي نزلت بقوم وخصتهم بهذا المرض والوباء، نسأل الله أن يجعلها على أعدائه ودينه وأن يسلم أهل الإسلام منه برحمته إنه كريم عظيم.

طاعون ٥٩٦هـ :

قال العلامة الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:سَنَة ست وتسعين وخمس مائة. فإن فيها كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعًا إلا ثلاثة أصابع واشتد الغلاء وعدمت الأقولت وشرع الوباء وعظم الخطب إلى أن آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى. [(٢)]

طاعون بالحجاز واليمن ٥٩٧هـ :

وَذَكَرَ ابنُ كَثِير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أَنَّ فِي سَنَة سَبْع وَتِسْعِينَ وَخَمْسُمائة ٥٩٧ اشْتَدَّ الْغَلاءُ بَأَرْض مَصْرَ فَهلَكَ خَلْقٌ كَثَيرٌ جدّاً منْ الْفُقَرَاء وَالأَغْنيَاء ثُمَّ أَعْقبَهُ فَنَاءٌ عَظيمٌ حَتَّى حَكَى الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ فِي الذَّيْل أَنَّ الْعَادلَ كَفَّنَ منْ مَاله فِي مُدَّة شَهْر منْ هَذه السَّنَة نَحْواً منْ مَائَتَيْ أَلْف وَعشْرينَ أَلْف مَيِّت (٢٢٠٠٠٠) وَأُكلَت الْكلاَبُ وَالْمَيْتَاتُ فيهَا بمَصْرَ وَأُكلَ منْ الصِّغَار وَالأَطْفَال خَلْقٌ كَثيرٌ يَشْوِي الصَّغيرَ وَالدَاهُ وَيَأْكُلانه وَكَثُرَ فِي النَّاسِ هَذَا جدّاً حَتَّى صَارَ لا يُنْكَرُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَت الأَطْفَالُ وَالْمَيْتَاتُ غَلَبَ الْقَويُّ الضَّعيفَ فَذَبَحَهُ وَأَكَلَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَحْتَالُ عَلَى الْفَقير فَيَأْتي به ليُطْعمَهُ أَو ليُعْطيَهُ شَيْئاً ثُمَّ يَذْبَحهُ وَيَأْكُلهُ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَذْبَحُ امْرَأَتَهُ وَيَأْكُلُهَا وَشَاعَ هَذَا بَيْنَهُمْ بلا إنْكَار وَلا شَكْوَى بَلْ عَذَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَوُجد عنْدَ بَعْضهمْ أَرْبَعمائَة رَأْس وَهَلَكَ كَثيرٌ منَ الأَطبَّاء الذينَ يُسْتَدْعَونَ إلَى الْمَرْضَى فَكَانُوا يُذْبَحُونَ وَيُؤْكَلُونَ كَانَ الرَّجُلُ يَسْتَدعي الطَّبيبَ

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب(٤٢٢).

(٢) العبر في خبر من غبر(٣/ ١١٤).

ثُمَّ يَذْبَحُه وَيَأْكُلُه. وَقَدْ اسْتَدْعَى رَجُلٌ طَبِيباً حَاذِقاً وَكَانَ الرَّجُلُ مُوسِراً مِنْ أَهْلِ الْمَالِ فَذَهَبَ الطَّبِيبُ مَعَهُ عَلَى وَجَلٍ وَخَوْفٍ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَصَدَّقُ عَلَى مَنْ لَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ وَيَذْكُرَ اللهَ وَيُسَبِّحُه وَيُكْثِرُ مِنْ ذَلِكَ فَارْتَابَ بِهِ الطَّبِيبُ وَتَخَيَّلَ مِنْهُ وَمَعَ هَذَا حَمَلَهُ الطَّمَعُ عَلَى الاسْتِمْرَارِ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ فَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ فَارْتَابَ الطَّبِيبُ أَيْضاً فَخَرَجَ صَاحِبُه فَقَالَ لَهُ:

وَمَعَ الْبُطْءِ جِئْتَ لَنَا بِصَيْدٍ فَلَمَّا سَمِعَهَا الطَّبِيبُ هَرَبَ فَخَرَجَا خَلْفَهُ سِرَاعاً فَمَا خَلَصَ إِلا بَعْدَ جَهْدٍ وَشَرٍّ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةَ ٥٩٧هـ وَقَعَ وَبَاءٌ شَدِيدٌ بِبِلادِ عَنْزَةَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَكَانُوا عِشْرِينَ قَرْيَةً فَبَادَتْ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ لَمْ يَبْقَ دَيَّارٌ وَلا نَافِخُ نَارٍ وَبَقِيَتْ أَنْعَامُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لا قَانِيَ لَهَا. وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَسْكُنَ تِلْكَ الْقُرَى وَلا يُدْخِلَهَا. بَلْ كَانَ مَنْ اقْتَرَبَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقُرَى هَلَكَ مِنْ سَاعَتِه.

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ بَأْسِه وَعَذَابِه وَغَضَبِه وَعِقَابِه أَمَّا الْقَرْيَتَانِ الْبَاقِيَتَانِ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا أَحَدٌ وَلا عِنْدَهُمْ شُعُورٌ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ بَلْ هُمْ عَلَى حَالِهِمْ لَمْ يُفْتَقَدْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَسُبْحَانَ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ. انْتَهَى كَلامُه.[(١)]

وقال ابن الأثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. فِي هَذِهِ السَّنَةِ اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِالْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ لِعَدَمِ زِيَادَةِ النِّيلِ، وَتَعَذَّرَتِ الْأَقْوَاتُ حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ الْمَيْتَةَ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ لَحِقَهُمْ عَلَيْهِ وَبَاءٌ وَمَوْتٌ كَثِيرٌ أَفْنَى النَّاسَ. [(٢)].

وقال: وَفِيهَا جَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ الْمُتَغَلِّبُ عَلَى جِبَالِ الْيَمَنِ جُمُوعًا كَثِيرَةً فِيهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَمِنَ الرَّجَّالَةِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً، وَكَانَ قَدِ انْضَافَ إِلَيْهِ مِنْ جُنْدِ الْمُعِزِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ طُغْدِكِينَ بْنُ أَيُّوبَ،

---

(١) كما في موارد الظمآن لدرو الزمان(٦/ ٢٢٥).
(٢) الكامل(١٠/ ١٨١).

صَاحِبُ الْيَمَنِ، خَوْفًا مِنْهُ، وَأَيْقَنُوا بِمُلْكِ الْبِلَادِ، وَاقْتَسَمُوهَا، وَخَافَهُمُ ابْنُ سَيْفِ الْإِسْلَامِ خَوْفًا عَظِيمًا، فَاجْتَمَعَ قُوَّادُ عَسْكَرِ ابْنِ حَمْزَةَ لَيْلًا لِيَتَّفِقُوا عَلَى رَأْيٍ يَكُونُ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ قَائِدًا فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةٌ أَهْلَكَتْهُمْ جَمِيعَهُمْ، فَأَتَى الْخَبَرُ ابْنَ سَيْفِ الْإِسْلَامِ فِي بَاقِي اللَّيْلَةِ بِذَلِكَ، فَصَارَ إِلَيْهِمْ مُجِدًّا فَأَوْقَعَ بِالْعَسْكَرِ الْمُجْتَمِعِ، فَلَمْ يَثْبُتُوا لَهُ، وَانْهَزَمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سِتَّةَ آلَافِ قَتِيلٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَثَبَتَ مُلْكُهُ وَاسْتَقَرَّ بِتِلْكَ الْأَرْضِ.

وَفِيهَا وَقَعَ فِي بَنِي عَنَزَةَ بِأَرْضِ الشَّرَاةِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ، وَبَاءٌ عَظِيمٌ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ فِي عِشْرِينَ قَرْيَةً، فَوَقَعَ الْوَبَاءُ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ قَرْيَةً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَكَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا قَرُبَ مِنْ تِلْكَ الْقُرَى يَمُوتُ سَاعَةَ مَا يُقَارِبُهَا، فَتَحَامَاهَا النَّاسُ، وَبَقِيَتْ إِبِلُهُمْ وَأَغْنَامُهُمْ لَا مَانِعَ لَهَا، وَأَمَّا الْقَرْيَتَانِ الْأُخْرَيَانِ فَلَمْ يَمُتْ فِيهِمَا أَحَدٌ، وَلَا أَحَسُّوا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ أُولَئِكَ. [(١)]

طاعون ٦١٠هـ :

قال شهاب الدين الناصري: وَفِي سَنَة عشر وستمِائَة كَانَ الوباء الْعَظِيم بالمغرب والأندلس. [(٢)].

طاعون ٦٢٢هـ :

قال ابن الجوزي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ.

فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِالْمَوْصِلِ، وَدِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ، وَغَيْرِهَا زَلْزَلَةً مُتَوَسِّطَةً.

(١) الكامل (١٠/ ١٨٢).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/ ٢٦٢).

وَفِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِالْمَوْصِل، وَدِيَار الْجَزِيرَة جَمِيعهَا، فَأَكَلَ النَّاسُ الْمَيْتَةَ، وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَثِيرَةً. وَلَقَدْ دَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى دَارِي، فَرَأَيْتُ الْجَوَارِيَ يَقْطَعْنَ اللَّحْمَ لِيَطْبُخْنَهُ، فَرَأَيْتُ سَنَانِيرَ اسْتَكْثَرْتُهَا فَعَدَدْتُهَا، فَكَانَت اثْنَيْ عَشَرَ سِنَّوْرًا، وَرَأَيْتُ اللَّحْمَ فِي هَذَا الْغَلَاءِ فِي الدَّارِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَحْفَظُهُ مِنَ السَّنَانِيرِ لِعَدَمِهَا، وَلَيْسَ بَيْنَ الْمَرَّتَيْنِ كَثِيرٌ. وَغَلَا مَعَ الطَّعَامِ كُلُّ شَيْءٍ فَبِيعَ رِطْلُ الشَّيْرَجِ بِقِيرَاطَيْنِ بَعْدَ أَنْ كَانَ بِنِصْفِ قِيرَاطٍ قَبْلَ الْغَلَاءِ، وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَكَانَ كُلُّ سِتِّينَ رِطْلًا بِدِينَارٍ. [(١)].

طاعون ٦٣٠هـ :

قال أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي: وَلما دخلت سَنَة ثَلَاثِينَ وستمِائَة. وفيهَا مَاتَ للْملك المظفر بن الْملك الْمُجَاهِد ابْنَانِ وَكَانَ بحمص من الوباء وَالْمَوْت والأمراض مَا لَا يعبر عَنهُ وَلَا سمع بِمثلِه. [(٢)]

طاعون ٦٣٣ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٦٣٣هـ. وفى هذه السَنَة كان الطاعون العظيم بمصر وقراها، مات فيه خلق كثير من أهلها وغيرها حتى تجاوز الحدّ.. [(٣)]

طاعون ٦٤٩ هـ :

ومِمن مات فيه: إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن الْمُحب عبد الله بن أَحْمد أَبُو إِسْحَاق الْمَقْدِسِي. مَاتَ فِي الطَّاعُون الْعَام فِي الْعشْرين من رَجَب سَنَة ٦٤٩هـ. [(٤)].

(١) الكامل(١٠/ ٤٠٦).
(٢) تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان(٢٥٧).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(٦/ ٢٩٣).
(٤) الدرر الكامنة(١١).

طاعون ٦٥٦هـ :

قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ست وخمسين وست مائة. واشتد الوباء بالشام ولاسيما بدمشق وحلب لفساد الهواء. [(١)].

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقني والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضا، فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى. [(٢)]

طاعون بمكة ٦٧١هـ :

قال تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي: ومن ذلك: أن فى سَنَة إحدى وسبعين وستمائة: كان الفناء عظيماً بمكة بلغت الموتى فى بعض الأيام اثنتين وعشرين جنازة، وفى بعض خمسين. وعد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه: ألف جنازة. [(٣)]

(١) العبر في خبر من غبر(٣/ ٢٧٨).
(٢) البداية والنهاية(٣/ ١٩٣).
(٣) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(١/ ٣٥٩).

طاعون ٦٩٥هـ :

قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة خمس وتسعين وستمائة. استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف وأما الموت فيقال أنه أخرج في يوم واحد ألف وخمس مائة جنازة وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبيع الخبز كل رطل وثلث بالمصرية بدرهم مقوم. وأما دمشق فاستسقى الناس وبلغ الخبز كل عشر أواق بدرهم في جمادى الآخرة وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الأردب إلى خمسة وثلاثين درهمًا فرحلت إليها حينئذ واليها. [(١)]

قال الحسَن بن أبي محمّد الصَّفَدِي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وكان في زمانه غلاء عظيم وفناء، وهلك خلق كثير، وأكلوا الناس الميتة، والكلاب، والقطط، وخربت الحكورة بمصر والقاهرة، وبلغ سعر إردبّ القمح مايتي درهم. وهلك بديار مصر، والصعيد، والأرياف خلق كثير. [(٢)]

وقال: ومن جملة ما جرى أن رسّم ابن الخليلي الوزير للفقير إلى الله الحسن ابن أبي محمد الصفدي جامع هذا التاريخ بالتّوجّه إلى فاقوس وما معها لتخضير أراضي الخاصّ في تلك السَنَة. فخرجت من فاقوس وصحبتي قاضي الحكم، وناظر المعاملة، وزين الدين ابن العادلي، ونور الدين قرطيباي، ومجد الدين الطّوخي شاهدي الخاصّ، والعامل، وجماعة من المسلمين إلى ناحية طنيجير الجارية في الخاصّ، فوجدت امرأة في قبّة لطيفة، وبين يديها دمس نار، وفي النار ساقي رجل وهي تشويه وتأكل منه، فأخرجها الغلمان.

وسألتها عن ذلك، فقالت: هذا زوجي، وكان لنا ولدين، أجهدنا الجوع، فأكلنا الولدين، ثم أجهدنا الجوع، فطلب قتلي وأكلي، وكنت أقوى منه، فقويت

(١) العبر في خبر من غبر(٣/ ٣٨٣-٣٨٤).
(٢) نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك(١٧٢).

عليه فقتلته وشويته، وأكلته، وهذا باقيه ورجلاه في النار.

فكتبنا بذلك محاضرا، وطالعنا بها، وبلّغناها بشيء من الزاد وتركناها وانصرفنا.

فهذا من أغرب ما جرى عيانا، وذلك في سَنَة أربع وتسعين وستميّة، وبعض سَنَة خمس وتسعين وستمائة. [(١)]

وقال أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري: وفيها كان الغلاء العظيم الدى ما عهد دلك الجيل مثله؛ بلغ الاردب القمح مايه وثمانين درهم، والشعير والفول ثمانين درهم، وعدم ساير الحبوب. ووقع مع الغلاء والقحط وباء عظيم وموت كثير جدا فى السعداء والفقراء. اما الفقراء فاكثرهم من الجوع؛ كان يقول الانسان الفقير: لله لبابة، لله لبابة، ويموت مكانه .

وعادوا يخرجون الى الكيمان يلتقطون ما يكون مدفونا بها من حبة قمح او حبة شعير او فول وما اشبه دلك.

ولقد نظرت بعينىّ برا باب البرقيه ظاهر القاهرة، فى الخندق برا السور، جماعة كبيره شبه الوحوش الضاريه؛ قد تغيرت عنهم معالم الانسانيه، وكل جماعة عندهم قدر ينتظرون الميتات التى تخرج وترمى بكيمان البرقيه، فياخدونها بالضراب بينهم من قوى على صاحبه، فيطبخونها وياكلونها. وكانوا ياكلون الكلاب والقطاط وساير ما يجدون حتى بعضهم البعض.

حكى لى رجل عدل كان يخدم بديوان شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية، قال: طلعت فى الغلا دات يوم الى القلعه فى صحبة حسام الدين لاجين اخو الامير المذكور. فنظرت تحت القلعة الى جماعة كبيرة مجتمعين وبينهم شى.

(١) نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك(١٧٣).

فاتيت اليهم، فوجدت ثلاث نفر قد مسكهم متولى القاهره، واحد مع الجانداريه صغير سباعى العمر، قد قطّع يديه ورجليه، وجوف ودهن بزعفران، وقد شوى كما يشوى الجدى او الخروف. فسالت، فقيل لى: ان هولاء الثلث وجدناهم، وهدا الصغير قدامهم على ما يده عليها خلّ وبقل وليمون مالح، وهم جلوس حوله يريدون اكله. فهجمنا عليهم، وقررناهم، فاعترفوا انهم فعلوا بالامس بأخرى مثله هدا الفعل. قال العدل: فرسم بشنقهم، فشنقوا بباب زويله. ولم يصبح منهم شى، بل اكلوهم غيرهم، فكما أكلوا أكلوا، وهده من غرايب البلايا.

وكانوا يدفنون فى كل جوره واحده الميتين من الآدميين على بعضهم البعض، بغير غسل ولا كفن. ويسندون الكبار بالصغار، ويسمون الصغار التقشوم، اعنى الحجارة الصغار. واما الاغنياء من الناس، فوقع فيهم الوباء والفناء حتى بلغت الأوقيه الشراب ثلث دراهم نقره، والفرّوج ثلثين درهم نقره واكثر واقل.

وكان للعبد–واضع هدا التاريخ–اخوين اسنّ منه . وكان قد جرّد الوالد والاخوة والعم الى برقه فى تلك السنه معمن جرّد، فرجعوا الجميع مرضا. فامّا الاخ الكبير، فحضّروا الحكماء الدين كانوا يباشرونهم، فاجمعوا رايهم ان يصنع للاخ فى تلك الساعه اربع فراريج، ويهروا ويسقى مرقهم لما راو من سقوط القوة . ولم يكن فى تلك الساعه عندهم فراريج حاصله . فقصدت الوالده تفتح صندوق النفقه، فلم تجد المفتاح، والحكما يلحوا فى دلك، وكان وقت المغرب. ففكت الوالده من يدها زوج أسورة خمسين دينار عين، وسيروهم حتى رهنوهم على أربعه فراريج. ثم أنه لم يعش حتى استووا –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– تعالى وساير اموات المسلمين. وكانت سَنَة صعبة زايدة الشدة، فنعود بالله . من مثلها أو مما يقاربها، انه بالاجابة جدير، وهو على كل شئ قدير.[(١)]

(١) كنز الدرر وجامع الغرر(٨/ ٣٦٣- ٣٦٥).

طاعون الجارف ٧٤٩-٧٥٠هـ :

ثم في سَنَة تسع وأربعين وسبع مئة لم يُعهد نظيره في الدنيا؛ فإنه طَبّق الأرض شرقًا وغربًا، ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة، ووقع في الحيوانات أيضًا، وعمل فيه ابن الوردي مقامةً مشهورة.

وقلت في ذلك:

فِي عَامِ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَا ... مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِئَةٍ سِنِينَا
قَدْ دَهَمَ الْخَلائِقَ الطَّاعُوْنُ ... وَمَا أَرَادَ رَبُّنَا يَكُونُ
طَبَّقَ الأَرْضَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا ... أَوْسَعَ طَعْنًا فِي الْوَرَى وَمَضْرِبَا
أَهَلَّ نِصْفَ النَّاسِ بَلْ وَأَكْثَرَا ... وَأَدْخَلَ الْفَنَاءَ فِي أُمِّ الْقُرَى
فِي الْحَيَوَانِ قَدْ بَدَا تَأْثِيرُهُ ... لَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا أَخُو نَظِيرُهُ
فِيهِ مَقَامَة عَنِ ابْنِ الْوَرْدِي ... خُذْ هَذِه عَنِ السُّيُوطِي الْفَرْدِ
نَاظِمُهُ مُحَمَّدُ الْبَرْزَنْجِي ... يَرْجُو النَّجَاةَ وَالإلَهُ الْمُنْجِي

وقال ابن أبي حَجَلة: مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر، وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادةً على عشرين ألفًا.[(١)]

وممن مات: محمد بن ليث العِدى الحاج شمس الدين ابن الحاج زين الدين. توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى في سَنَة تسع وأربعين وسبع مئة في الطاعون. [(٢)].

وظهر في هذه السَنَة وباء انتشر في كثير من البلدان سماه الإفرنج الطاعون

(١) الإشاعة في أشراط الساعة(١٣٠).
(٢) أعيان العصر(٥/ ١٠٩).

الأسود. [(١)]

وممن مات فيه: محمد بن يونس بن فتيان الفاضل أبو زرعة الكناني المقدسي الشافعي. وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى - سَنَة تسع وأربعين وسبع مئة في الطاعون. [(٢)].

وممن مات فيه: محمود بن أوحد بن الخطير. شرف الدين أخو الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير. أقام الأمير شرف الدين محمود على الحجبة بمصر الى أن توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى - في شهر ذي القعدة سَنَة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر. ومات له ابنان وبنت وجماعة من أولاد أولاده وأولاد مماليكه في الطاعون.[(٣)].

وممن مات فيه: مُحَمَّد بن أَحْمد بن عُثْمَان بن إِبْرَاهِيم بن عَدْلَان بن مَحْمُود بن لَاحق ابْن دَاوُد الْكِنَانِي الشَّيْخ الإِمَام شمس الدّين. وَتُوفِّي فِي الطَّاعُون سَنَة تسع وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة بِالْقَاهِرَة. [(٤)].

وقاسم بن محمد بن الجد العمري يكنى أبا القاسم، ويعرف بالورسيدي، من أهل ألمريّة، وتكرر وروده على غرناطة. حاله: قال شيخنا أبو البركات: كان حسن الأخلاق، سليم الصدر، بعيدا عن إذاية الناس بيده أو لسانه بالجملة، له خطّ لا بأس به، ومعرفة بالعدد، وسلك الطريقة الزّمامية، وله حظ من قرض الشعر. وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: من أئمة أهل الزمان، خليق برعي الذّمام، ذو حظ كما تفتّح زهر الكمام، وأخلاق أعذب من ماء الغمام. كان ببلده محاسبا، في لجة الأعمال راسبا، صحيح العمل، يلبس الطّروس من

(١) انظر الأعلام للزركلي(١/ ١٧٦).
(٢) أعيان العصر(٥/ ٣٦٤).
(٣) أعيان العصر(٥/ ٣٦٥).
(٤) طبقات الشافعية(٩/ ٩٨).

براعته أسنى الحلل.[(١)]

وابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، القاضي الأجل، الإمام الفقيه، الأديب الشاعر، زين الدين ابن الوردي المعري الشافعي أحد فضلاء العصر. وبلغنا وفاته في الطاعون سَنَة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو في عشر السبعين، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى.[(٢)]

وأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين أبي الحرم مكّي بن مسلّم بن أبي الخوف المعروف بعكوك شهاب الدين. ولم يزل على حاله إلى أن جاء الطاعون فغسله في جملة ذلك الماعون، وذلك في سَنَة تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق في مستهل شهر رجب، وكان له من العمر تقريباً أربعون سَنَة.[(٣)].

وإبْرَاهِيم بن لاجين بن عبد الله الرَّشِيدِيّ الأغري. فَأخذ القراآت عَن التقي الصَّائِغ وَالْفِقْه عَن الْعلم الْعِرَاقِيّ والنحو عَن الْبَهَاء ابْن النّحاس وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضا والمنطق عَن سيف الدّين الْبَغْدَادِيّ وأقرأ فِي الْحَاوِي وأصول ابْن الْحَاجِب وَسمع من الأبرقوهي والدمياطي وَابْن الصَّواف وتفقه وَكَانَ حسن الْمُشَارَكَة وَولي خطابة جَامع أَمِير حُسَيْن بحكر جَوْهَر النوبي وَكَانَ مطرح التَّكَلُّف مؤثراً للخمول لَا يحتفل بمأكل وَلَا ملبس وَعرض عَلَيْهِ قَضَاء الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة فَامْتنع بعد أَن اجْتمع بالسلطان وفاوضه بِالْوِلَايَةِ وَكَانَت خطابته وقراءته روح لسلامتهما من التصنع واشتهر بالصلاح والتواضع وسلامة الْبَاطِن وَقد أَخذ عَنهُ الْأَعْيَان مِنْهُم شَيخنَا الْعِرَاقِيّ وَذكر لي عَنهُ فَضَائِل وكرامات وَمَات على جميل فِي الطَّاعُون الْكَبِير سَنَة ٧٤٩هـ. [(٤)]

(١) المصدر السابق
(٢) فوات الوفيات(٣/ ١٦٠).
(٣) أعيان العصر(١/ ٣٦٥).
(٤) الدرر الكامنة(٢٠١).

وأَحْمد بن عبد الله بن عبد الْمُنعم الْهَاشِمِي الطنجالي أَبُو جَعْفَر قَالَ ابْن الْخَطِيب كَانَ ساذجاً على سنَن من الْخَيْر وَحسن الْعَهْد وَكَانَ قد قَرَأَ صناعَة الطِّبّ وَهُوَ وَالِد الطبيبة الأديبة أم الْحُسَيْن وَولي الْقَضَاء بلوشة بلد سلفه وَكَانَ حسن الطَّرِيقَة وَمَات فِي الطَّاعُون سَنَة ٧٥٠هـ. [(١)] ومن توفي في هذا كثير تعبت من كتابتهم ولعل هذا سيجعل البحث طويل. وليراجع في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و(بغية الوعاة).

قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة تسع وأربعين وسبعمائة.

وفي أولها اشتهر السلطان الشيخ حسن الكبير حاكم بغداد وجد دفيناً في بعض خرائب دور الخلافة ببغداد مقدار عشرة قناطير ذهب في خوابي نحاس مسلسلة، وأنه أبطل بسبب ذلك مظالم ومكوس.

وفي أواخر صفر من هذا العام كان الطاعون العام بأقطار البلدان، وامتد إلى أواخر المحرم من العام المقبل، فقيل: مات بالقاهرة ومصر في اليوم الواحد نحو أحد عشر ألف نفس. وأما دمشق فأكثر ما ضبط فيها في اليوم أربعمائة نفس. ثم ذكر منهم جملة وقال في الأخير: وأممٌ لا يحصيهم إلا الله تعالى. [(٢)]

وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاءِ سَابِعِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَة تُوُفِّيَ خَطِيبُ الْجَامِعِ، الْخَطِيبُ تَاجُ الدِّين عَبْدُ الرَّحِيم ابْنُ الْقَاضِي جَلَال الدِّين مُحَمَّد بْن عبد الرحيم الْقَزْوِينِيِّ، بِدَار الْخَطَابَة، مَرِضَ يَوْمَيْنِ وَأَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الطَّاعُون، وَكَذَلِكَ عَامَّةُ أَهْلِ بَيْتِه مِنْ جَوَارِيهِ وَأَوْلَاده، وَتَبِعَهُ أَخُوهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ صَدْرُ الدِّين عَبْدُ الْكَرِيم، وَصُلِّيَ عَلَى الْخَطِيب تَاج الدِّين بَعْدَ الظُّهْر يَوْمَئِذ عِنْدَ بَاب الْخَطَابَة وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِمْ بِالصُّوفِيَّةِ عِنْدَ أَبِيهِ وَأَخَوَيْه بَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ، وَجَمَالِ الدِّين عَبْدِ

(١) الدرر الكامنة(٤٧٣).
(٢) العبر في خبر من غبر(٤/ ١٤٩-١٥٣).

اللَّهِ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-. [(١)]

قال شهاب الدين الناصري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فَفِي سَنَة خمسين وَسَبْعمائة كَانَ الوباء الَّذِي عَم المسكونة شرقا وغربا على مَا نبهنا عَلَيْهِ فِيمَا مضى. [(٢)]

طاعون ٧٦٤ هـ:

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٧٦٤هـ. فيها كان الطاعون بالديار المصرية والبلاد الشامية ومات فيه خلق كثير، لكنه كان على كلّ حال أخفّ من الطاعون الأوّل الذي كان في سَنَة تسع وأربعين وسبعمائة المقدّم ذكره . [(٣)]

قال الذهبي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربع وستين وسبعمائة. وفي هذا العام وقع الطاعون العام وكان ابتداء وقوعه بدمشق في شعبان. [(٤)]

علي بن إسماعيل بن جعفر القاضي علاء الدين بن الآمدي. وتوفي بعد عصر الخميس ليلة عيد رمضان سَنَة أربع وستين وسبع مئة في طاعون دمشق، وقد ناهز الخمس وسبعين.[(٥)].

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد السلام، بهاء الدين الإخميمي المراغي: فقيه مصري شافعيّ أصولي. تعلم بالقاهرة واستوطن دمشق ومات بها في الطاعون.[(٦)].

محمد بن محمد بن محمد الصَّالحي المعروف ب «ابن المُنَجَّى» قال ابن قاضي شُهبة: الإِمام العالم شمس الدين أحد فضلاء الحنابلة قال كذا ترجمه شيخنا ولم

(١) البداية والنهاية(١٤/ ٢٦٤).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٤/ ٨٢).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١١/ ١٧).
(٤) العبر في تاريخ من غبر(٤/ ٢٠٢).
(٥) أعيان العصر(٣/ ٣٠١).
(٦) الأعلام للزركلي(٤/ ١٨٣).

يَزد قال: وقد وقفتُ له في مصنَّفٍ في «الطَّاعون وأحواله وأحكامه» جمعه في الطاعون الواقع في سَنَة أربعٍ وستين وسبعمائة. [(١)]

طاعون ٧٧٤هـ :

قال الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربع وسبعين وسبعمائة. فيها اشتد الحر بوادي الأخيضر على الحاج الشامي وهم رجوع، فمات منهم جماعة عطشاً، وكان السبب في ذلك أن أمير الحاج في الذهاب ضرب الموكلين على الفساقي بسبب قلة ما بها من الماء، فلما عاد الحاج لم يجدوا أولئك ملؤا في الفساقي شيئاً أصلاً حقداً منهم على ما صنع بهم وكان في ظن الحاج أنهم يجدون الفساقي ملأ فقدموا ملأى فقدموا معتمدين على ذلك حتى أن بعضهم سقى بقية ما معه من الماء للجمال، ولما وصلوا فلم يجدوا الماء اقتتلوا على البئر فمات منهم خلق كثير من الزحمة ومن العطش، ومات بعد ذلك منهم اكثر ممن قتل بالعطش.

وفيها كان الوباء بدمشق فدام قدر ستة أشهر، وبلغ العدد في كل يوم مائتي نفر، وفي ربيع الأول الموافق لتشرين الأول زادت الأنهار بدمشق فسدت أبوابها فانكسر بعضها فانقلب على نهر بردى، فتلف بسبب ذلك شيء كثير وبطلت طواحين كثيرة وحمامات. [(٢)].

قال زين الدين الظاهريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربع وسبعين وسبعماية. وفي صفر ابتدأ الوباء بدمشق ودام مدّة ستة أشهر حتى صار يموت في كل يوم بالطاعون زيادة على المائتي نفس. [(٣)]

طاعون ٧٧٦هـ :

وممن مات فيه: أَحْمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الْوَاحِد بن أبي حجلة

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد(١٥٦).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٣٣).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٢/ ٤٢).

شهَاب الدّين التلمساني ولد فِي بَلَده سَنَة ٧٢٥هـ وَقدم الْقَاهِرَة وَحج وَدخل دمشق واشتغل بالأدب وولع بِهِ حَتَّى مهر ثمَّ ولّي مشيخة الصُّوفِيَّة بصهريج. وَمَات فِي سلخ ذِي الْقعدَة سَنَة ٧٧٦هـ فِي الطَّاعُون. [(١)]

قال ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها كان الطاعون فاشياً بدمشق من رمضان من السَنَة الماضية، فتزايد في المحرم إلى أن بلغ خمسمائة، ثم تناقص بعد ذلك، ومات فيه جماعة من الأعيان، فذكر الشهاب بن حجى أن يعقوب الدلال بسوق الخيل أخبره أنه رأى الجن عياناً على خيل كالجراد المنتشر بأيديهم رماح في بعض أزقة الصالحية وطاعنهم وطاعنوه، وصار يتحدث بذلك ويحلف، والناس ما بين مصدق ومكذب، فطعن هو ومات عن قرب، ورئى في بدنه أثر طعنات، قال: أخبرني بذلك من ولي غسله . [(٢)] قلت: لعله من المرض أو الجوع أصابه شيء في عقله .

قال زين الدين الظاهريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ستّ وسبعين وسبعمائة. وفيه أعني هذا الشهر كان الوباء فاشيا بدمشق، وكان ابتدأ في السَنَة الخالية. ومات في هذا الوباء من الخلائق ما لا يحصى كثرة. [(٣)]

وقال: وفي نصفه - جمادى الآخر- ابتدأ الوباء بالقاهرة فاجتمع الغلاء والوباء، ومات الكثير من الفقراء والمساكين جوعا، وكان الفقير ينادي بأعلا صوته: أعطوني لله تعالى لبابة في قدر شحمة أذني أشمّها وخذوها، فلا يغاث، ولا يزال على ذلك الصياح حتى يموت، ولم يوجد ما يقوت به، وشحّت قلوب الناس لا سيما الأغنياء، وتوقّفت أحوال الناس، وقلّت المكاسب، وكان زمنا صعبا. [(٤)]

(١) الدرر الكامنة (٨٢٦).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٧٦- ٧٧).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٢/ ٧٠).
(٤) نيل الأمل في ذيل الدول(٢/ ٧٧)..

وقال: وفي هذا الشهر والذي بعده تزايد الغلاء حتى أبيعت دجاجة واحدة بأربعة دراهم فضّة ، وعدم الخبز، وأكل الفقراء الطين.

واتّفق أن رمي حمل طين لعمارة مرمّة بالسجن فأكله أهل السجن عن آخره.

وقال: وفي شعبان تزايد الأمر في ذلك حتى أبيع القمح بستة مثاقيل ذهب الإردبّ، وقس عليه غيره . ومات الفقراء من الجوع والبرد والعري، وأكل الكثير من الناس خبز الفول والنخالة، واشتدّ الأمر على الناس، وكثرت الشناعات بموت الفقراء جوعا، وعظم الموت حتى كان يموت في كل يوم من الغرباء على الطرقات نحو الستماية نفرا. [(١)]

وقال: وفي رابع عشرينه لما أخذ الفقراء الجهد من الموت بالجوع انتدب منجك النائب، وجمع الفقراء والمساكين وفرّقهم على الأمراء كبارا وصغارا على عدد مماليكهم، فبعث إلى كلّ مقدّم ألف بماية فقير، وقس على هذا بقيّة الأمراء. وبعث إلى المباشرين كلّ على حسب شأنه، وكذا إلى تجّار الكارم وغيرهم من التجار وأرباب الأموال ليقروهم ويعينوهم بمقدار ما يسدّ رمقهم.

ثم نادى بأنّ أحدا من الفقراء لا يسأل، ومن سأل شنق، وغير ذلك، فامتنعوا من التطواف لسؤآل الناس، وأوقرهم الأغنياء، صار كلّ بسمح لهم بما هو في قدر همّته، وحصل بذلك رفق عظيم، وبطلت الشناعات التي كانت بين الناس بموت الفقراء من الجوع وفشي الوباء في هذه الأيام وفي رمضان تزايد مرض الناس وموتهم، وفقدت الأقوات، واشتدّ الأمر، وبلغ عدّة من يرد اسمه ديوان الحشر زيادة على خمسماية والطرحاء كذلك. وقام الأمير محمد بن آقبغا آص، والأمير سودون الشيخوني في مواراة الطرحاء، وتبعهما جماعة، وصار من يحضر بميّت من الطرحاء يعطى درهما، فصار الناس يأتون

(١) المصدر السابق.

بالأموات أفواجا أفواجا وهم يقومون بمواراتهم على أحسن ما يكون بعد أن شاهد الناس الكلاب وهي تأكل الموتى من الآدميّين الطرحاء. [(١)]

طاعون ٧٧٧هـ :

قال ابن حجر: سَنَة سبع وسبعين وسبعمائة. وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق فبلغت الغرارة خمسمائة بعد أن كانت في الرخص بخمسين، واستمرت الشدة حتى أكلوا الميتات، وعمل فيه ابن حبيب: استمر غول الغلاء كاشراً عن أنياب النوائب، ناشراً حبائل مصائد المصائب، وزاد إلى أن نقصت الأقوات، وتزايد فيه أمواج الأموات.

واستمر إلى آخر السَنَة فتناقص السعر ووقع الغلاء بالقاهرة في اللحم خاصة حتى بيع كل رطل بدرهم ونصف.

وكان الغلاء أيضًاً في حلب حتى بيع المكوك بثلاثمائة، ثم زاد إلى أن بلغ الألف حتى أكلوا الميتة والقطاط والكلاب، وباع كثير من المقلين أولادهم، وافتقر خلق كثير، ويقال: إن بعضهم أكل بعضاً حتى أكل بعضهم ولده، ثم عقب بعد ذلك الوباء ففني خلق كثير حتى كان يدفن العشرة والعشرون في قبر بغير غسل ولا صلاة، ويقال: إنه دام بتلك البلاد الشامية ثلاث سنين، لكن أشده كان في الأولى. [(٢)].

طاعون٧٨٢-٧٨٣ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري: سَنَة اثنتين وثمانين وسبعمائة. وفيها ابتدأ الوباء بالإسكندرية في شوال واستمر إلى آخر السَنَة، ويقال: إنه كان يموت بها كل يوم مائة وخمسون نفساً. [(٣)]

(١) المصدر السابق
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ١٠٤-١٠٥).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٢١٩).

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ثلاث وثمانين وسبعمائة. وفيها ابتدأ الطاعون بالقاهرة، فأول من مات من الأمراء أيدمر الشمسي، فأعطيت إمرته لأنس والد برقوق في المحرم. ثم مات علي بن قشتمر، فتقرر مكانه تغرى برمش.

وفيها تزايد الطاعون في صفر، وتناهى في أواخر ربيع الأول. [(١)]

طاعون ٧٨٧ -٧٨٨هـ :

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها كان الطاعون بحلب فزادت عدة الموتى فيه على ألف نفس في كل يوم.[(٢)]

وممن مات فيه: محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي شمس الدين من بيت كبير مشهور بحلب، وولي هذا الإنشاء بحلب، وكان كثير التلاوة حسن الخط، مات في الطاعون بحلب.[(٣)]

وممن مات فيه: محمد بن يوسف بن إلياس الحنفي الشيخ شمس الدين القونوي، نزيل المزة. وكان الشيخ تقي الدين السبكي يبالغ في تعظيمه . مات في الطاعون في جمادى الآخرة. [(٤)]

طاعون ٧٩٠هـ :

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة تسعين وسبعمائة.

فيها أصاب الحاج في رجوعهم في ليلة التاسع من المحرم عند ثغرة حامد سيل عظيم، فمات عدد كثير عرف منهم مائة وسبعة وثلاثون نفساً وأما من لم يعرف فكثير جداً، وتلف من الأمتعة شيء كثير جداً.

وفيه كان الغلاء ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة بإثني عشر ديناراً وأكثر،

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٢٣١).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٣٠٢).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٣١٠).
(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٣٢٩).

وعز الماء في القدس جداً.

وفي شهر ربيع الأول هبت ريح عظيمة بمصر وتراب شديد إلى أن كاد يعمي المارة في الطرقات، وكان ذلك صبيحة المولد الذي يعمله الشيخ إسماعيل بن يوسف الأنبابي فيجتمع فيه من الخلق من لا يحصى عددهم بحيث أنه وجد في صبيحته مائة وخمسين جرة من جرار الخمر فارغات إلى ما كان في تلك الليلة من الفساد من الزناء واللواط والتجاهر بذلك[(١)] فأمر الشيخ إسماعيل بإبطال المولد بعد ذلك فيما يقال، ومات في سلخ شعبان.

وفي ربيع الأول تزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون حتى بيعت البطيخة من الصيفي بخمسين درهماً قيمتها يومئذ دينارين وكان أكثر الموت في المماليك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفساً منهم، فندب القاضي برهان الدين بن الميلق جماعة لقراءة البخاري بالجامع الأزهر ودعوا الله عقب ختمه برفع الوباء، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمي ففعلوا مثل ذلك، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر، وكان وقتاً عظيماً فارتفع الوباء في ثاني جمادى الآخرة بعد أن بلغ في كل يوم ثلاثمائة نفس. [(٢)]

طاعون ٧٩١ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها توفّى خلائق كثيرة بالطاعون والسيف وكان الطاعون وقع بالديار المصرية فى أيام الفتنة، فكان من أجل ذلك أشد الطواعين وأعظمها خطبا لما دها الناس من شدّة الطاعون وأهوال

(١) وهذا من فضائح الصوفية التي لا تنتهي ولا يردعهم من الله تعالى خوف ولا من الناس حياء ومع ذلك يحسبونه قربة إليالله تعالى وعليه فعمل المولد النبوي وغيره من البدع المنكرة التي لم تأتي عن سلف اللأمة المأمور باتباعهم والسير على طريقتهم من الصحابة والتابعيم ومن سار على نهجهم من علماء ودعاة الحق والصواب والسنة الصحيحة ونسأل الله أن يكبت أهل البدع ويفحهم للعوام فيحذروهم والله المستعان.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٣٤٧-٣٥٤). بتصرف.

الوقائع، فممّن قتل من الأعيان: القاضى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبى الرضا قاضى قضاة الشافعيّة بحلب. وخبره أن الملك الظاهر برقوقا لما خرج من سجن الكرك ووافقه الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماة لمنطاش وجمع أهل بانقوسا وحرّضهم على قتال كمشبغا المذكور وأفتى بجواز قتال برقوق، فركب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل كثيرا من البانقوسيّة ممّن ظفر به، ففرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب، فأخذ قريبا من حلب وأتى به إلى كمشبغا فقتله صبرا، وعمره زيادة على أربعين سَنَة، أثنى على علمه القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة والشيخ تقىّ الدين المقريزىّ -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- وذكر عنه قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ-رَحِمَهُٱللَّهُ- مساوى وقبائح، نسأل الله تعالى السلامة في الدّين، ذكرناها في ترجمته فى تاريخنا المنهل الصافى.[(١)]

طاعون البقر ٧٩٤هـ :

قال ابن حجر-رَحِمَهُٱللَّهُ-: سَنَة أربع وتسعين وسبعمائة. وفي شعبان وقع الوباء في البقر حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها. [(٢)].

طاعون ٧٩٥ هـ :

قال الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُٱللَّهُ-: وفيها كان الطاعون الشديد بحلب فقرأت في تاريخها للقاضي علاء الدين: بلغت عدة الموتى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر، ثم تناقص في أواخر السَنَة، قال: ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه في الصغار.[(٣)]

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١١/ ٣٨١).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٤٣٢).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٤٥٦).

وممن توفي: أَحْمد بن إِسْمَاعِيل بن أَحْمد بن عبد الرَّحِيم بن عمر المنبجي ثمَّ الْحلَبِي ابْن الناقوسي سبط الْكَمَال عمر ابْن العجمي كَانَ فَاضلا كثير الِاشْتِغَال بِالْعلمِ حصل طرفا صَالحا من الْفِقْه وَغَيره بحلب ودمشق ومصر وَغَيرهَا وَمَات فِي الطَّاعُون الْكَائِن فِي سَنَة ٧٩٥هـ. [(١)]

طاعون ٧٩٧هـ :

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة سبع وتسعين وسبعمائة.

استهلت السَنَة والغلاء موجود وبلغ سعر القمح إلى سبعين، ثم انحط في ربيع الآخر إلى ستة وستين درهماً.

وفيها وقع الوباء ببغداد فخلا منها أكثر أهلها فدخل سلطانها إلى الحلة فأقام بها وأعقب الوباء غلاء فلذلك تحول. [(٢)]

وباء ٨٠٠هـ :

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ثمانمائة. وفي ربيع الأول وقع الوباء بالوجه البحري ووصل منه إلى مصر فمرض أكثر الناس. [(٣)]

قال زين الدين الظاهريّ: فشا الوباء بالقاهرة وضواحيها، وكان قد خرج للصيد جماعة من الأمراء فمرض أكثرهم وعادوا فمات منهم جماعة. [(٤)]

طاعون ٨٠٢هـ :

قال زين الدين الظاهريّ: كان الوباء بالقاهرة وضواحيها، وابتداؤه كان من ربيع الأول والأمراض فاشية في الناس بالحمّى والباردة، ومات من الخلق كثير، وانتهى في أخريات هذا الشهر. هذا وأحوال الناس واقفة والأراجيف

(١) الدرر الكامنة(٢٨٨).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(١/ ٤٨٨).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٧).
(٤) نيل الأمل في ذيل الدول(٢/ ٣٣٨).

بالفتن شائعة. [(١)]

طاعون ٨٠٦هـ :

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي جمادى الآخرة حدث بالقاهرة سعال عقب هبوب ريح جنوبية شديدة البرد كثيرة الرطوبة وفشا السعال ثم الحمى وجاء الشتاء شديداً أزيد من العادة ففشا الموت في أهل المسكنة وكان يموت بالجوع والبرد في كل يوم فوق الألف وقام أهل المروءة بتكفين من يموت منهم مثل سودون المارداني وسعد الدين ابن غراب خارجاً عما يكفن من المارستان ووقف الطرحي فيقال كان عدة من تكفل ابن غراب بمواراته إلى سلخ شوال اثني عشر ألف نفس وسبعمائة نفس.

وفي شوال تزايد هبوب الريح المريسي وكثرت الأمراض ووقع الطاعون والأمراض الحادة وغلت الأدوية حتى بيع القدح من لب القرع بمائة درهم وبيع الرطل الشيرشخت بمائة وثلاثين، والقنطار البطيخ الصيفي بثمانمائة درهم والفروج الواحد بسبعين درهماً والزهرة الواحدة من النيلوفر بدرهم والخيارة الواحدة البلدية بدرهم ونصف.[(٢)]

قال زين الدين الظاهريّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فشا في الناس السعال، وتبع ذلك حمّى جنوبية، وكان الإنسان يوعك به نحوا من أسبوع ثم يبرأ، وكان الغالب عليه السلامة لكن كثر فيه البرد واشتدّ بحيث كان نادرا، ومات به الناس الفقراء آلافات مؤلّفة، ومن الجوع، فإنّ الغلاء كان موجودا، والأقوات قد عزّت، وقام ابن غراب، وسودون المارداني، وسودون الحمزاوي، وغيرهم بمواراة الموتى، وتجرّد ابن غراب لذلك بعد ذلك تجرّدا تامّا، وقام به أحسن قيام، وبلغت عدّة من واراهم إلى آخر شوّال نحوا من ثلاثة عشر ألف نسمة، حتى

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٣/ ٢٩).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢٦٠).

صار بعد ذلك يضرب به المثل، ويقال: فصل ابن غراب. [(١)]

طاعون ٨٠٨-٨١٤هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وشهدت هذه الفترة أيضًا انتشار الطاعون (٨٠٨ هـ، ٨١٣ هـ) والموتان المنتشر بين السكان شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. [(٢)]

وقال: وكان فى هذه السّنة- أعنى سَنَة ثمان [وثمانمائة] - الطاعون العظيم بصعيد مصر، حتى شمل الخراب غالب بلاد الصعيد. [(٣)]

وقال: فلما بلغ السّلطان ذلك أراد الخروج إلى البلاد الشّامية فكلمه أمراؤه فى تأخير السفر حتى يخفّ الطاعون من الدّيار المصريّة - يعني سنة ٨٠٩هـ - فإنه كان فشا بها وكثر، فلم يلتفت السلطان لذلك. [(٤)]

وقال: ثمّ قدم الأمير بكتمر جلّق نائب طرابلس إلى دمشق، وأخبر أنّ الطاعون فشا ببلاد حمص وطرابلس. [(٥)]

وقال: ثمّ أرسل الوالد إلى السّلطان يعلمه برفع الطّاعون من دمشق وغيرها، وأنّه أحصي من مات من أهل دمشق فقط فكانوا خمسين ألفا سوى من لم يعرف. [(٦)]

وقال الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي رمضان وقع الطاعون بالقاهرة وفشا الموت واستمر إلى آخر السنة. [(٧)]

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٢/ ٩٤).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٢/ ٣٣١).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٣/ ٥٢).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٣/ ٥٩).
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٣/ ٨٠).
(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٣/ ١٢٢).
(٧) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٣٦٠).

وفشى الطَّاعُون بصعيد مصر حَتَّى خلت عدَّة بلَاد وأحصي من مَاتَ من سيوط مِمَّن لَهُ ذكر فَكَانُوا عشرَة آلَاف سوى من لم يفْطن لَهُ. وهم كثير. وأحصي من مَاتَ فِي بوتيج فبلغوا ثَلَاثَة آلَاف وَخَمْسمِائة وَكَانَ الزَّمَان ربيعاً فَلَمَّا انْقَضى فصل الرّبيع ارْتَفع الوباء.[(١)].

وَفِي هَذَا الشَّهْر: ابْتَدَأَ الطَّاعُون بِالْقَاهِرَةِ ومصر. وتزايد حَتَّى فَشَا فِي النَّاس وَكثر الْمَوْت الْوَحْي وَبلغ عدد من يرد اسْمه الدِّيوَان إِلَى مِائَتَيْنِ وَخمسين فِي كل يَوْم. [(٢)].

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة عشر وثمانمائة. وفيها ارتفع الطاعون من الديار المصرية بعد أن كان اشتدّ الخطب به .[(٣)]

قال الحافظ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة اثنتي عشرة وثمانمائة. وفي صفر فشا الطاعون بحمص وحماة وطرابلس ومات به خلق كثير. [(٤)]

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سَنَة ثلاث عشرة وثمانمائة. وفيه فشا الطاعون بطرابلس وحوران وبالس ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل. [(٥)]

وَفِيه قدم الْخَبَر بِأَن الطَّاعُون قد فَشَا بحمص وَمَات بهَا - وبحماة - أُلُوف من النَّاس وَأَنه حدث بطرابلس طاعون. [(٦)].

وَفِي هَذَا الشَّهْر - أي: محرم- : فَشَا الطَّاعُون بِبِلَاد الشَّام فَعم طرابلس وحوران وبالس ودمشق وَوَقع جَراد بالرملة والساحل. [(٧)].

---

(١) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ١٦٠).
(٢) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ١٦٠).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٣٧٨).
(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٤٣٠).
(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٤٥٩).
(٦) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٢٣٠).
(٧) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٢٥٨).

وَفِي هَذَا الشَّهْر ذِي الْحجَّة: فَشَا الطَّاعُون بِدِمَشْق وضواحيها. وَكَانَ فِي أول هَذَا الْعَام وباء بِبِلَاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس فَمَاتَ خلق كثير جدا وانحلت الأسعار بديار مصر فِي آخر هَذِه السّنة فأبيع الأردب الْقَمْح بِمِائَة وَثَلَاثِينَ فَمَا دونهَا والأردب الشّعير بِثَمَانِينَ درهما فَمَا دونهَا والأردب الفول بِمِائَة فَمَا دونهَا. [(١)].

وَفِي هَذَا الشَّهْر: انْتهى الطَّاعُون الَّذِي ابْتَدَأَ فِي الْبِلَاد الشامية من شَوَّال فأحصي من مَاتَ من أهل دمشق وسكان غوطتها فَكَانُوا نَحْو خمسين ألفا سوى من لم يعرف فخلت عدَّة من الْقرى وَبقيت الزروع قَائِمَة لَا تَجِد من يحصدها.[(٢)]

قال ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربع عشرة وثمانمائة. وفيه ارتفع الطاعون عن دمشق وما حولها وكان ابتدأ من شوال فأحصى من مات من أهل دمشق خاصة فكانوا نحواً من خمسين ألفاً، وخلت عدة من القرى وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها.[(٣)]

طاعون ٨١٦ -٨١٧هـ :

وَفِي هَذَا الشَّهْر. أي: محرم: تزايد الطَّاعُون فِي النَّاس بِالْقَاهِرَة ومصر وَكَانَ ابتداؤه من أخريات ذِي الْحجَّة وهب يَوْم النَّحْر ريح فِي غَايَة الشدَّة من نَاحيَة الْجنُوب واستمرت أَيَّامًا فَفَشَا الطَّاعُون والحميات الحادة المحرقة فِي النَّاس لاسيما الْأَطْفَال والشباب. وأهلت السّنة وَيَمُوت فِي كل يَوْم مِمَّن يرد الدِّيوَان مَا بَين الْعشْرين إِلَى الثَّلَاثِينَ وَالْوَقْت ربيع. وَقد صَار حاراً يَابسا ورياحه كلهَا جنوبية وحره خَارج عَن الْمُعْتَاد فَكثر الوباء وناف عدَّة من يرد الدِّيوَان على

(١) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٢٧٩).
(٢) المصدر السابق
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٢/ ٤٨٢).

الْمِائَة. [(١)].

قال الحافظ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيه فشا الطاعون بمصر وكان أكثره في الأطفال، وكان الحر أزيد من العادة فبلغ من يموت كل يوم مائة نفس. وفيه ثار بالمؤيد وجع المفاصل في رجليه، فلم يزل بتعاهده إلى آخر عمره.

وفي صفر تزايد الطاعون فبلغ الموتى في كل يوم مائة وعشرين وعز البطيخ الصيفي حتى بيعت الواحدة بخمسمائة درهم.[(٢)].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وكان الطاعون ببلاد الروم وامتد إلى حلب وحماة – يعني ٨١٦هـ. [(٣)]

وقال: عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن المهاجر زين الدين، ولد سَنَة، وولي مشيخة خانقاه الصالح بحلب ثم ولي كتابة السر بها ثم ولي نظر الجيش، وكان حسن السيرة؛ مات في شعبان بعد أن أرتفع الطاعون – يعني سَنَة ٨١٧هـ . [(٤)].

وقال: سَنَة سبع عشرة وثمانمائة. وفي هذا اليوم هبت ريح شديدة تلاها رعد وبرق ومطر غزير وبرد ملأ وجه الأرض كل واحد قدر ... وأكبر من ذلك فخربت عدة دور، وجمع منه الكثير حتى بيع في الأسواق بستة كل رطل... وفي هذا السَنَة كثر الوباء بكورة البهنسا فمات خلق كثير. [(٥)]

قال زين الدين الظاهريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فشا الطاعون بالناس، وكان قد اشتدّ في أثناء ذي حجّة من الماضية، وكانت الحمّى الحادّة المحرقة في الناس لا سيما الأطفال والشبّان. وكان الوقت مع كونه ربيعا حارّا يابسا تهبّ فيه الرياح

(١) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٣٤٨).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٨).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ١٤).
(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٤٥).
(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٣٥- ٣٩).

الشديدة، وكان خبره خارجا عن المعتاد. وكثر الوباء. [(١)]

قال زين الدين الظاهريّ: سَنَة سبع عشرة وثمانمائة. فشا الوباء بناحية البهنسا من الوجه القبلي، واستمرّ بقيّة السَنَة، فمات كثير من الخلق. [(٢)]

طاعون ٨١٨-٨٢٠ هـ :

وَفِي هَذَا الشَّهْر: ابْتَدَأَ الطَّاعُون فِي النَّاس بِالْقَاهِرَة فَمَات مِنْهُ جمَاعَة. [(٣)] إلى قوله: شهر جُمَادَى الأولى ٨١٩هـ: وَفِيه كثر الطَّاعُون بِدِمَشْق حَتَّى بلغ عدد من يَمُوت نَحْو الْمِائَتَيْنِ فِي كل يَوْم. [(٤)] وقوله: وَفِيه كثر الطَّاعُون بِدِمَشْق. [(٥)].

ويضاف إِلَى مَا تقدم ذكره أَن الطَّاعُون فَاش بدمياط والغربية والإسكندرية والإرجاف بالإفرنج متزايد وَأهل الْإِسْكَنْدَرِيَّة على تخوف من هجومهم وَقد اسْتَعدوا لذَلِك وَللَّه عَاقِبَة الْأُمُور. [(٦)].

وممن مات فيه: (غَالِيَة) ابْنة شَيخنَا أبي الْفضل أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حجر. ولدت فِي ذِي الْقعدَة سَنَة سبع وَثَمَانمائَة وَأَجَازَ لَهَا جمَاعَة. وَمَاتَتْ فِي الطَّاعُون فِي ربيع الأول سَنَة تسع عشرَة. [(٧)] وهؤلاء الذين ماتوا كثير راجع الضوء اللامع.

وممن مات فيه: أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتي الحنفي ، تقي الدين. ولد في حدود الستين. واشتغل بالفقه والعربية ، ومهر ، وقدم القاهرة في الدولة المؤيدية. وكان حسن المحاضرة. ناب في الحكم بالقاهرة. وولي إفتاء دار العدل، وقضاء العسكر. سمعت من نوادره وفوائده . ومات في الطاعون

---

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٣/ ٢٤٨).
(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٣/ ٢٤٩).
(٣) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٣٧٦).
(٤) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٤١٣).
(٥) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٤٣٤).
(٦) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٣٤٣).
(٧) الضوء اللامع(١٢/ ٨٥).

سَنَة تسع عشرة وثمانمائة. وكان عين لقضاء الحنفية بالقاهرة.. [(١)] ومن مات كثير راجع المجمع المؤسس للمعجم المفهرس وغيره.

قال أبو المحاسن الظاهري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨١٨هـ. هذا وقد ابتدأ الطاعون بالقاهرة. [(٢)]. وقال: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨١٩هـ. ثم فشا الطاعون فى هذا الشهر بالقاهرة. [(٣)]. وقال: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨١٩هـ. هذا وقد ارتفع الطاعون بالديار المصرية، وظهر بالبلاد الشاميّة. [(٤)]

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي ثاني عشر المحرم نقلت الشمس إلى برج الحمل[(٥)] فدخل فصل الربيع، وابتدأ الطاعون بالقاهرة فبلغ في نصف صفر كل يوم مائة نفس، ثم زاد في آخره مائتين، وكثر ذلك حتى كان يموت في الدار الواحدة أكثر من فيها، وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحري حتى قيل إن أكثر هو هلكوا، وفي طرابلس حتى قيل إنه مات بها في عشرة أيام عشرة آلاف نفس، وبلغ عدد الأموات بالقاهرة في ربيع الأول ثلاثمائة في اليوم، ثم في نصفه بلغوا خمسمائة، وفي التحقيق بلغوا الألف لأن الذين يضبطون إنما هم من يرد الديوان وأما من لا يرده فكثير جداً، وماتت ابنتاي غالية وفاطمة، وبعض العيال، وكان كل من طعن مات عن قرب إلا النادر، وإن أهل فاس أحصوا من مات منهم في شهر واحد فكان ستة وثلاثين ألفا، حتى كادت البلدان تخلو من أهلها وتصدى الأستادار لمواريث الأموات، ثم ابتدأ الموت في النقص من نصف ربيع الأول إلى أن انتهى في أول ربيع الآخر إلى مائة وعشرين، ثم بلغ في تاسعه إلى ثلاثة وعشرين، وتزايد الموت بدمشق وكان ابتداؤه عندهم في

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(٤٥٩).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٢٦).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٤٠).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٤٣).
(٥) هذا مما لا يوافق عليه ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهذا من علم النجوم الذي نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء عن ابن عباس.

ربيع الأول فبلغت عدة من يموت في ربيع الآخر في اليوم ستين نفساً، ثم بلغ مائتين في أواخره ثم كثر في جمادى الآخرة بها، وكذلك وقع في القدس وصفد وغيرها، ثم ارتفع في آخر ربيع الآخر فنزل في الثالث والعشرين منه إلى أحد عشر نفسا. [(١)]

قال زين الدين الظاهريّ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة تسع عشرة وثمانمائة. وفي ربيع الأول زاد الموتان بالقاهرة، وصار كلّ من طعن مات سريعا وحيّا، وتوهّم الناس أنهم يموتون عن آخرهم، ووردت الأخبار بهجوم الوباء بالمشرق والمغرب، وأن أصبهان خلت وفاس وصارت الديار لا أنيس بها. [(٢)].

طاعون٨٢١-٨٢٢ هـ :

قال أبو المحاسن الظاهري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٢١هـ. فيها كان الطاعون بالديار المصرية، ومات جماعة من الأعيان وغيرهم، ووقع الطاعون بها أيضًا فى التى تليها حسبما يأتى ذكره .[(٣)] وقال: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٢٢هـ. وفيها كان الطاعون أيضًا بالديار المصرية، ولكنه كان أخف من السَنَة الخالية..[(٤)].

قال أبو المحاسن الظاهري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنة ٨٢٢هـ. ثم بدأ الطاعون بالدّيار المصريّة. [(٥)] وقال: ولمّا استهل جمادى الأولى تناقص فيه الطّاعون حتى كان الذي ورد اسمه فى أوله من الأموات سبعة وسبعين نفرا.[(٦)]

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٨٧).
(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٣/ ٣٠١).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ١٤٩).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ١٥٧).
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٧٧).
(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٨٠).

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة اثنتين وعشرين وثمانمائة. وفي صفر فشا الطاعون بالشرقية والغربية وابتدأ بالقاهرة ومصر، ثم كثر جداً في ربيع الأول، وكان في الأطفال كثيراً جداً، وعم الوباء في بلاد الفرنج. [(١)].

قال زين الدين الظاهريّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة اثنتين وعشرين وثمانماية. وفي صفر ابتدأ الطاعون بنواحي الشرقية والغربية، ثم بدأ بالقاهرة ومصر حين حلول الشمس برج الحمل، وصار الموت فاشيا في الناس، سيما في ربيع الأول.

وفي ربيع الأول فشا الوباء بالقاهرة، وصار أكثر من يموت الأطفال بأمراض حادّة، وحبّة الموت التي يقال لها الكبّه، وكان الموت فجيّا سريعا بموت من يمرض في يومه وساعته، وقلّ من تمادى به مرضه ثلاثة أيام، وذعر الناس ذعرا شديدا. ووردت الأخبار بأنّ الوباء قد عمّ بلاد الفرنج. [(٢)]

وقال: وفيه تتبّعت الخمور فأريق منها مساكرا ومنع النساء من الفواحش ومن النياحة على الأموات، وضيّق فيه المحتسب على اليهود والنصارى وألزمهم بأشياء كثيرة. [(٣)].

وقال: وفي ربيع الآخر نودي بالقاهرة من قبل المحتسب بأن يصوم الناس ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره ليخرجوا مع السلطان للدعاء في كشف الوباء، ورفع هذا الخطب، فصاموا، وبطّل كثير من الباعة مع الأقوات في أول النهار كما يفعل ذلك في رمضان. ثم خرج السلطان إلى الصحراء وقد ركب فرسا بقماش ساذج لا ذهب ولا فضّة عليه، وعلى رأسه عمامة صغيرة جدّا، وعلى كتفه ميزر أبيض من الصوف وهو لابس صوفا وله عذبة في عمامته مرخاة صغيرة من كتفه الأيسر، ولحية كهيئة الصوفية، وخرج قضاة القضاة

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ١٨٩).
(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٤).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٦).

والعلماء والمشايخ وأهل الخوانق وصوفيّتها وعامّة الناس، وقد حملت الأعلام والمصاحف، وساروا حتى وصلوا إلى الصحراء قرب تربة الظاهر برقوق، وقد بات بها الوزير وأستادار الصحبة، وهيّأوا بها أسمطة هايلة وأغناما وأبقارا للعربان. ونزل السلطان عن فرسه ووقف ماشيا والخليفة معه وعن يمينها وشمالها القضاة والناس وهم طوايف لا يحصون عددا، فبسط السلطان يده يدعوا الله وهو يبكي وينتحب زمانا طويلا، ثم ركب والناس يمشون معه إلى تربة الظاهر[(١)]، فمدّت الأسمطة وأكلت، ثم قام فذبح بيده ماية وخمسين كبشا سمينا قربانا لله تعالى، ثم عشر بقرات سمان وجاموستين وجملين، وهو يبكي، وترك القرابين تمشي بمضاجعها كما هي، وركب إلى القلعة، وتولّى الوزير وأستادار الصحبة تفرقتها على الجوامع المشهورة والخوانق والمشاهد والزوايا، وفرّق منها بعضا لحما على الفقراء، وحمّل منها، ومن الخبز إلى السجون. وكان الخبز الذي فرّق نحوا من ثلاثين ألف رغيفاً من نقيّ الخبز الجيّد، ودام الناس يدعون إلى أن اشتدّ حرّ النهار فانصرفوا. وكان يوما مشهودا ما عهد مثله، لكن كان هذا الفعل خلاف ما عليه السلف فإنه لم يرد عنهم الدعاء إلاّ أن يستشهدوا في مثل هذه الأيام، ويسألوا الله تعالى في أن يقسم لهم حظا من الموت فيه لأنه رحمة على هذه الأمّة، وكان في هذا الزمن فعل عكس ما كان. [(٢)].

طاعون ٨٢٣ - ٨٢٨ هـ :

قال زين الدين الظاهريّ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وقال: سَنَة ثلاث وعشرين وثمانمائة. وفيه ورد الخبر بأنه ثارت فتنة باليمن في رمضان من الخالية قام بها الحسين

(١) المجيء إلى المشاهد والقبور عند البلاء والحاجة والتضرع وجلب النفع أو دفع الضر منكر وإذا طلب الدعاء عندهم لاعتقاد أنه مكان مبارك ومجاب الدعوة فهو منكر أشد وطلب الغوث منهم وأن لهم جاه عند الله من الشرك الأكبر نسأل الله العافية والسلامة وأن يبصرنا بتوحيده وأن يجعلنا لا نعبد إلا إياه وحده لا شريك له.

(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٧).

بن الأشرف على أخيه الناصر أحمد والأشرف. وأنه عمّ بلاد اليمن جراد كثير هلك منه الورع، واشتدّ الغلاء عندهم. وفيه فشا الوباء بالإسكندرية وأحوازها. [(١)]

وقال: سَنَة أربع وعشرين وثمانمائة. وفيه وصل الخبر بأنّ الوباء قد عظم ببلاد الفرنج وبالجزاير الرومية سيما رودس، وأنّ الغلاء قد اشتدّ بالبلاد الرومية. [(٢)].

وقال: سَنَة خمس وعشرين وثمانمائة. وفيه كان الوباء قد فشا ببلاد حلب وحماه وحمص، وهلك به من الخلق ما لا يحصى عدداً. [(٣)].

وفيه كثر الوباء بدمشق فمات به كثير من الخلق. [(٤)].

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ست وعشرين وثمانمائة. وفي رجب حضر الأستادار من الصعيد وحضر صحبته شيء كثير من الأبقار والأغنام، فجمع الجزارين والقيطامين وغيرهم لمشتراها، فاجتمع جمع كثير في مركب فغرقت بهم، فلم يسلم منهم إلا القليل، وذلك في مبادئ زيادة النيل؛ وكان الطاعون بالشام حتى قيل إن جملة من مات في أيام يسيرة زيادة على خمسين ألفاً، ووقع الطاعون بدمياط فمات عدد كثير من الرقيق والأطفال.[(٥)]

ذكر من مات: أحمد بن عثمان بن يوسف، الخرتباوي البعلي، ولد سَنَة ٧٧١هـ، واشتغل على ابن اليونانية والعماد بن يعقوب وسمع عليهما، ثم ولي قضاء بعلبك ثم قدم دمشق، وكان فاضلاً في الفقه وغيره، وعنده سكون واجماع وعفة؛ مات في جمادى الأولى مطعوناً. تاني بك الذي يقال له ميق ولي

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٥٨).
(٢) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٠٢).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١١١).
(٤) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٣٠).
(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٣٠٤).

إمرة الحجوبية بالديار المصرية وولي أتابكا بها ثم ولي نيابة دمشق، كان قد خاف من الطاعون فصار ينتقل يميناً وشمالاً، فلما ارتفع الطاعون عاد إلى دمشق فمات بغير الطاعون يوم الاثنين ٨ شعبان – وقد تقدم ذكره في الحوادث. [(١)].

سَنَة وست وعشرين وثمانمائة. فيها كان طاعون مفرط بالشام، حتّى قيل: إن جملة من مات في أيام يسيرة زيادة على خمسين ألفا، ووقع أيضًا بدمياط طاعون عظيم. [(٢)].

قال زين الدين الظاهريّ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وفي جمادى الآخر عظم الوباء بدمشق وفشى في نواحيها ببلادها إلى غزّة. وفيه تحرّك سعر الغلال وارتفع شيئا. [(٣)].

وفي شعبان تناقص الوباء ببلاد الشام بعد أن جرف الناس جرفا بحيث أحصي من ورد اسمه بديوان دمشق فقط عن من لا يكتب اسمه، فكانوا زيادة على الثمانين ألفا. [(٤)].

وقال: وفيه ورد الخبر بوقوع الوباء بدمياط. [(٥)]

وقال زين الدين الظاهري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنَة سبع وعشرين وثمانمائة. وفيه حصر من مات بمكة المشرّفة من الوباء، وكان قد ابتدأ بها من أوائل هذه السَنَة، فجاء من مات منه بها خاصّة ألفان وسبعماية.

ويقال إنّ إمام المقام لم يصلّ معه في تلك الأيام سوى اثنين، وأمّا بقيّة الأئمّة فبطّلوا لعدم من يصلّي معهم من الناس. [(٦)]

وقال: سَنَة سبع وعشرين وثمانمائة. مات من الوباء بمكة نحواً من ثلاثة آلاف

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٣١٢).
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٥/ ٢٥١).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٢٤).
(٤) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٣٤).
(٥) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٣٥).
(٦) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٤٩).

نفر، وأنه جاء مكة سيل عظيم بلغ الماء إلى الحجر الأسود وقريباً منه . [(١)] وقال: وفيه فشا الوباء بالإسكندرية وأحوازها. [(٢)]

وقال: سَنَة ثمان وعشرين وثمانمائة. وفيه فشا الوباء بدمياط وفارسكور، وشنّع الموتان هناك، وكان ابتدأ من جمادى الأول. [(٣)]

طاعون ٨٣٠هـ :

قال زين الدين الظاهريّ: سَنَة ثلاثين وثمانمائة. وفي صفر عزّ وجود اللحم بالأسواق، بل فقد أياما لكثرة المظالم.

وفيه قلّ وجود الألبان والأجبان، وغلا سعر الحطب حتى كان بمثلي قيمته، هذا، والوقت مظنّة وجود اللبن والجبن ورخاء سعرهما.

وفيه جاء جراد كثير سدّ الأفق وعمّ الجوّ لكثرته، وانتشر إلى ناحية طرا. وخاف الناس من غائلته، فإنه أضرّ ببعض الزروع. فبعث الله تعالى من فضله بريح مريسيّة فمزّقته وأهلكته عن آخره .

وفي ربيع الأول كانت الأمراض من السعال والنزلات والجدري فاشية في الناس إلاّ أنها كان الغالب فيها السلامة، وتزول إلى الأسبوع، وكان الوقت شتاء. وفيه قدم الخبر بفشاء الوباء بنواحي صفد. [(٤)]

وقال: سَنَة أحدى وثلاثين وثمانمائة. وفي ربيع الآخر ارتفع سعر الغلال، وقلّت بسواحل مصر وبولاق، وقلق الناس بسبب ذلك.

وفيه قدم الخبر بفشاء الأمراض بالشام، وكثرة موت الخيول بدمشق وحماه.

وفي رجب شدّد السلطان في أمر الخمور وأمر بإراقتها وتتبّع أماكنها،

---

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ١٥٤).
(٢) المصدر السابق(٤/ ١٥٨).
(٣) المصدر السابق(٤/ ١٧٥).
(٤) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٢٠٩).

وأمر بالمنع من جلبها من بلاد الفرنج، وبالمنع من عصير الزبيب، وبإحراق الحشيش فأحرقوها وأدوات من الحشيش شيئا كثيرا، والكثير ذلك بدمياط، وكان ضمانها شيئا كثيرا من المال، فبطل ثم عاد بعد قريب بدسائس الظلمة، لا بورك لهم. [(١)]

طاعون ٨٣٢-٨٣٣ هـ :

وَفِيه فشى الطَّاعُون فِي الْوَجْه البحري سِيمَا فِي التحريرية ودمنهور فَمَاتَ خلق كثير جدا بِحَيْثُ أحصي من مَاتَ من أهل الْمحلة زِيَادَة على خَمْسَة آلَاف إنْسَان. وَمن نَاحيَة صا زِيَادَة على ستمائة إنْسَان وَكَانَ قد وَقع بغزة والقدس وصفد ودمشق فِي شعْبَان فِي السّنة الْمَاضِيَة طاعون وَاسْتمرّ إِلَى هَذَا الشَّهْر. وعد هَذَا من النَّوَادِر فَإِن الْوَقْت شتاء وَمَا عهد فِيمَا أدركناه وُقُوع الطَّاعُون إِلَّا فِي فصل الرّبيع. ويعلل الْأَطِبَّاء ذَلِك بسيلان الأخلاط فِي الرّبيع وجمودها فِي الشتَاء وَلَكِن الله يفعل مَا يُرِيد. وَقدم الْخَبَر بشناعة الطَّاعُون بِمَدِينَة برصا من بِلَاد الرّوم وَأَنه زَاد عدد من يَمُوت بهَا فِي كل يَوْم على ألفي وَخَمْسمِائة إنْسَان. وَأما الْقَاهِرَة فَإِنَّهُ جرى على أَلْسِنَة غَالب النَّاس مُنْذُ أول الْعَام أَنه يَقع فِي النَّاس عَظِيم حَتَّى لقد سَمِعت الْأَطْفَال تَتَحَدَّث بِهَذَا فِي الطرقات. [(٢)]

قال زين الدين الظاهريّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيه سقط مكان على مكتب مات فيه من الأطفال اثني عشر نفراً، وأصيب منهم تسعة. وفيه كثر الوباء بأرض فلسطين كغزّة والرملة، وتلك النواحي. [(٣)]

ووقع أيضًا الطاعون في القاهرة في السابع والعشرين من ربيع الآخر سَنَة ثلاث وثلاثين - أي وثمانمائة - فكان عدد من يموت بها دون الأربعين

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٢٣٢-٢٣٨). بتصرف
(٢) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٦/ ٢٠٣-٢٠٤).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٢٥٦).

فخرجوا إلى الصحراء في الرابع من جمادى الأول بعد أن نودي بالصيام ثلاثة أيام كما في الاستسقاء واجتمعوا ودعوا ثم رجعوا ... وانسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الألف ثم تزايد.[(١)]

وممن مات فيه: إِبْرَاهِيم بن الْمُؤَيد شيخ أَخُو الَّذِي قبله وَبَينهمَا فِي الْوَفَاة عشر سِنِين مَاتَ وَهُوَ صَغِير فِي الطَّاعُون بالاسكندرية وَدفن بهَا ثمَّ حملت جثته إِلَى الْقَاهِرَة وَدفن بجوار أَبِيه فِي الْقبَّة من جَامعه المؤيدي يَوْم الِاثْنَيْنِ منتصف شَعْبَان سَنَة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ. [(٢)]

وممن مات فيه: أَحْمد بن شيخ بن عبد الله المظفر الشهَاب أَبُو السعادات بن الْمُؤَيد المحمودي وَأمه سعادات من أهل الشَّام. وَمَات بعد ذَلِك فِي سجن الأسكندرية هُوَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيم الصَّغِير الْمَاضِي فِي الطَّاعُون فَكَانَت وَفَاة هَذَا فِي لَيْلَة الْخَمِيس سلخ جُمَادَى الثَّانِيَة سَنَة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ ودفنا. [(٣)]

وممن مات فيه: أَحْمد بن عَليّ بن قرطاي الشهَاب أَبُو الْفضل بن الْعَلَاء بن السَّيْف الْمصْرِيّ الْحَنَفِيّ سبط مُحَمَّد بن بكتمر الساقي الْحَنَفِيّ وَيعرف بسيدي أَحْمد بن بكتمر. وَتُوفِّي بهَا فِي الطَّاعُون لَيْلَة الاثْنَيْنِ عَاشر ذِي الْقعدَة سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَحمل جنَازَته ثَمَانِيَة أنفس مِنْهُم أَرْبَعَة بالخشب الَّذِي يسمونه أقوابًا رَحمَه الله . [(٤)]. ومن مات في هذا كثير راجع الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.

وقال الحافظ ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: واشتهر أمر الطاعون في الوجه البحري فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس وبالبحرارية تسعة آلاف، ومات في الإسكندرية في كل يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك، وعد هذا من النوادر لأنه وقع في قوة الشتاء وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب(٢/ ٢١٢).
(٢) الضوء اللامع(١/ ٥٥).
(٣) الضوء اللامع(١/ ٣١٣).
(٤) الضوء اللامع(٢/ ٣١).

بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل، فلما استهل ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثنتي عشرة نفساً، وفي آخره قاربوا الخمسين.

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة، فنودي في الناس بصيام ثلاثة ايام وبالتوبة وبالخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع، وخرج الشريف كاتب السر والقاضي الشافعي وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم، فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر، فكثر فيهم الموت أضعاف ما كان وبلغ في اليوم ثلاثمائة بالقاهرة خاصة سوى من لا يرد الديوان؛ ووجد بالنيل والب رك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية، وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذئاب.

ومما وقع فيه من النوادر أن مركباً ركب فيها أربعون نفساً قصدوا الصعيد، فما وصلت إلى الميمون حتى مات الجميع؛ وان ثمانية عشر صياداً اجتمعوا في مكان، فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر فجهزهم الأربعة، فمات منهم وهم مشاة ثلاثى، فلما وصل الآخر بهم إلى المقبرة مات؛ وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف وثمانمائة.

وفي رابع جمادى الأولى بلغت عدة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتي نفس، ووقع الموت في مماليك السلطان حتى زاد في اليوم على خمسين نفساًمنهم، وانتهى عدد من صلى عليه في اليوم خمسمائة وخمسين نفساً، وضبط جميع المصليات في يوم فبلغت ألفي نفس ومائتين وستاً وأربعين نفساً، ووقع الموت في السودان بالقرافة إلى أن مات منهم ماتحو ثلاثة آلاف، وعز وجود حمالي الموتى وغساليهم ومن يحفر القبور حتى عملوا حفائر كباراً كانوا يلقون فيها الأموات، وسرق كثير من الأكفان، ونبشت الكلاب كثيراً فأكلتهم من أطراف الأموات، ووصل في الكثرة حتى شاهدت النعوش من مصلى المؤمني

إلى باب القرافة كأنها الرخم البيض تحوم على القتلى، وأما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضاً.

وفي جمادى الأولى وعك يوسف ولد السلطان فتصدق عنه بوزنه فضة.[(١)]

ناصر بن محمد البسطامي الشيخ ناصر، من تلامذة الشيخ عبد الله البسطامي، ثم قدم القاهرة وقطنها، مات بها - أي: ٨٣٣هـ- في الطاعون.[(٢)]

وقال أبو المحاسن الظاهري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٣٣هـ. وفى هذا الشهر وقع الطاعون بإقليم البحيرة والغربيّة بحيث إنه أحصى من مات من أهل المحلّة زيادة على خمسة آلاف إنسان، وكان الطاعون أيضًا قد وقع بغزّة والقدس وصفد ودمشق من شعبان فى السَنَة الخالية، واستمرّ إلى هذا الوقت، وعدّ ذلك من النّوادر لأنّ الوقت [كان] شتاء ولم يعهد وقوع الطاعون إلا فى فصل الرّبيع، ويعلّل الحكماء ذلك بأنه سيلان الأخلاط فى فصل الرّبيع وجمودها فى الشتاء، فوقع فى هذه السَنَة بخلاف ذلك، وكان قدم الخبر أيضًا بوقوع الطاعون بمدينة برصا من بلاد الرّوم، وأنه زاد عدّة من يموت بها فى كل يوم على ألف وخمسمائة إنسان، ثم بدأ الطاعون بالديار المصرية فى أوائل شهر ربيع الآخر.

قلت: وهذا الطاعون هو الفناء العظيم الذي حصل بالدّيار المصرية وأعمالها فى سَنَة ثلاث وثلاثين المذكورة...وقال: ثم وجد فى هذا الشهر بنيل مصر والبرك كثير من السمك والتماسيح قد طفت على وجه الماء ميتة واصطيدت [سمكة تسمى] بنيه كبيرة فإذا هى كأنما صبغت بدم من شدّة ما بها من الإحمرار، ثم وجد فى البرّيّة ما بين السويس والقاهرة عدة كبيرة من الظّباء والذئاب موتى.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٤٣٧).
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٤٥١).

ثم قدم الخبر بوقوع الوباء أيضًا ببلاد الفرنج.

ثم في يوم الخميس سلخه ضبطت عدّة الأموات التى صلّى عليها بمصليات القاهرة وظواهرها فبلغت ألفين ومائة، ولم يرد منها فى أوراق الدّيوان غير أربعمائة ونيّف، وببولاق سبعين، وفشا الطاعون فى الناس، وكثر بحيث إن ثمانية عشر إنسانًا من صيّادى السّمك كانوا فى موضع [واحد] فمات منهم فى يوم واحد أربعة عشر، ومضى الأربعة ليجهّزوهم إلى القبور فمات منهم وهم مشاة ثلاثة، فقام الواحد بشأن الجميع حتى أوصلهم إلى القبور فمات هو أيضًا. قاله الشيخ تقي الدين المقريزى فى تاريخه، ثم قال [أيضًا]: وركب أربعون رجلا فى مركب وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصّعيد فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم إلى الميمون، ومرّت امرأة من مصر تريد القاهرة وهى راكبة على مكارى فماتت وهى راكبة وصارت ملقاة بالطريق يومها كلّه حتى بدأ يتغيّر ريحها فدفنت ولم يعرف لها أهل، وكان الإنسان إذا مات تغيّر ريحه سريعا مع شدّة البرد، وشنع الموت بخانقاه سرياقوس حتى بلغت العدّة فى كل يوم نحو المائتين، وكثر أيضًا بالمنوفيّة والقليوبيّة حتى كان يموت فى الكفر الواحد متمائة إنسان.

قلت: والذي رأيته أنا فى هذا الوباء أن بيوتاً كثيرة خلت من سكّانها مع كثرة عددهم، وأن الإقطاع الواحد كان ينتقل فى مدّة قليلة عن ثلاثة أجناد وأربعة وخمسة، ومات من مماليك الوالد [-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-] فى يوم واحد أربعة من أعيان الخاصّكيّة. [(١)]

قال زين الدين الظاهريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي ربيع الآخر ورد الخبر بفشاء الطاعون بالنحريرية وبلاد الوجه البحري سيما بدمنهور، ومات خلق كثير حتى قيل إنّ الذي أحصي ممّن مات بالمحلّة زيادة على خمسة آلاف نفر، وكانت

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٤/ ٣٣٨-٣٣٩).

الأخبار ترادفت بفشائه ببلاد الشمال وكثرة موت الناس هناك، وكذا ببلاد الروم سيما برصا. وورد الخبر بفشائه وشناعته وهناك حتى كان يموت بها في كل يوم زيادة على ألف وخمس ماية إنسان.

وفي ابتدأ بالقاهرة الطاعون أيضًا، وكان الناس يرجفون به ويلهجون بمجيئه حتى كان الأطفال يتحدّثون به في الطرقات إلى أن وقع بدايته في هذا الشهر، ثم فشا جدّا حتى كان يعد ذلك من نوادر الطواعين والأوبئة، وصار له ذكر وشهرة فيما بعد ذلك، وسمّي الفصل الكبير، وأرّخ به، وزادت هذه الأموات في أواخر هذا الشهر بالقاهرة ممّن يرد اسمه للديوان الحشري خاصّة نحو الخمسين إنسانا في كل يوم.

وفيه، اشتدّ خوف الناس من الوباء والطاعون وكثرت أوهامهم حتى كان منه ما سنذكره وكان ابتداء فشاء الطاعون، وكان عدّة من يرد اسمه الديوان فقط زيادة على المائة، وذلك بعض من يرد لا الكلّ.

وفيه لما كثر الإرجاف بأمر الطاعون وأخذ في الظهور، فصار يموت الناس زيادة على ما كان قبل ذا اليوم نودي في الناس بصيام ثلاثة أيام، وبالتوبة إلى الله تعالى من الذنوب والآثام، وأن يتهيّأوا بعد الثلاثة أيام للخروج إلى الصحراء للدعاء برفع الطاعون، والوباء عنهم، ثم خرج في رابعه العلم البلقيني قاضي القضاة، والسيد الشريف ابن عربان كاتب السرّ، وجمع كثير من بياض الناس وعوامّهم إلى الصحراء بقرب تربة الظاهر برقوق[(١)]. وقام العلم البلقيني في الناس واعظا في عمل الميعاد، فضجّ الناس وبكوا وهم يدعون ويتضرّعون

---

(١) هذا منكر من وجوه منها: أن الطاعون لا يشرع له الخروج للصحراء ولا يشرع له صلاة ولا خطبة فهو بدعة وقد حصل في زمن عمر فلم يعمل الصحابة بمثل هذا العمل فيالله العجب يخرجون يستغيثون بالله . برفع الموت عنهم وهم إلى الفناء والموت أقرب.
ومنها: أن المجيء إلى الأضرحة والمقابر والمشاهد من ذرائع الشرك إذا لم يصاحبه أعمال واعتقادات شركية عياذا بالله ..

إلى قبيل الزوال، ثم انصرفوا، فزادت عدّة الأموات عمّا كانت وبلغت ثلاثمائة نفر يرد اسمهم الديوان بخلاف من لا يرد اسمه، فذهل الناس وكثرت الأراجيف بشدّة الطاعون وأنه سيرتدّ لا سيما وقد ترادفت الأخبار تساقط الأطيار من الهواء وموتها، وبدخول الوحوش موتى في البراري ووجود التماسيح والأسماك ببحر النيل والبرك ميّتة طافية على الماء.

وفيه بلغت عدّة الموتى إلى زيادة عن الألف.

وفيه وقع الموت الوجيء وشنّع بالناس سريعا عاجلا بالطاعون والنزلات المنحدرة من الدماغ إلى الصدر، فصار الإنسان يموت في وقته من غير تقدّم مرض في أقلّ من ساعة، وكثر في الأطفال والعبيد والإماء، وشنّع بالقلعة في المماليك السلطانية بالطباق، فصار يموت منهم في كل يوم زيادة على خمسين نفرا، وعمّ الوباء إقليم مصر، وقلّ وجود حمّالين الموتى والغسّال وحفّار القبور، حتى صاروا يحفروا حفرة كبيرة يلقوا فيها عدّة من الأموات، وسرقت الأكفان من على الموتى، ونبشت الكلاب كثيرا منهم، وأكلت من أطراف الموتى، وزادت كثرة الموتى حتى صارت النفوس ترى كالقطارات، ورؤيت الجنائز تتلوا بعضها بعضا، وصار الناس في شاغل وفيه وصل الخبر بوقوع الوباء ببلاد الفرنج أيضًا ولعلّ هذا الوباء كان كثير العموم بكثير من الأقاليم.

وفيه ضبطت الأموات الذي صلّي عليها، فكانت زيادة على الألفين ومائة.

وفيه شنّع الموتان حتى أنّ ثمانية عشر من صيّادين السمك كانوا بمكان فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر نفسا، ومضى الأربعة ليجهّزوهم فمات منهم وهم مشاة ثلاثة، فقام الواحد بشأن السبعة عشر، ولما أن وصل بهم إلى قبورهم مات هو أيضًا.

وفيه ركب البحر أربعون نفرا في مركب، وصاروا من مصر جهة الوجه

القبلي، فقبل أن يصلوا الميمون مات الجميع.

وفيه مرّت امرأة من مصر تريد القاهرة وكان على حمار مكاريّ، فماتت وهي راكبة، وصارت ملقاة بالطريق يومها كلّه. ثم لما بدت رائحتها تتغيّر حملت ودفنت، وما عرف أهلها، وكان الإنسان في هذا الوباء إذا مات أسرع إليه التغيّر في سرعة مع برد الزمان.

وفيه شنّع الموت بالخانكاه السرياقوسية، وكان يموت بها نحواً من مائتي نفر في كل يوم، وكثر أيضًا، بالمنوفية والقليوبية حتى صار يموت في الكفر الواحد ستمایة إنسان.

وفي جمادى الآخر تزايد الوباء جدّا، وكثرت عدّة الأموات حتى زادت على الثلاثة آلاف في اليوم، وصار الناس في أمر مريج، وصنع كثير من أهل الخير نعوشا للسبيل وصارت لا توجد النعوش، فيحملون الموتى على الأبواب والألواح والبسط وغير ذلك. وانذهل الخلق، وتعطّلت الأحوال حتى المعايش، وارتفعت أسعار الثياب التي هي الأكفان كالبعلبكيّ، والبطاين وغير ذلك. وارتفع أيضًا سعر ما يحتاج إليه المرضى لكثرتهم، مع أن المعالج بالأدوية كان القليل منهم، لأنّ الموت كان سريعا وخيما، وعظم الوباء في المماليك السلطانية.

وفيه ورد الخبر بشناعة الموت بفوّه وكذا بلبيس، وابتدأ بالصعيد الأدنى، وكثر بالمحلّة وتلك النواحي، وانقطع من البحيرة والنحريرية، وكان في هذه الأيام الوباء شنيعا جدا، ووقعت فيه نوادر وغرائب وأهوال، وصار الناس لا يهجعون من الليل إلاّ القليل وهم في شغل شاغل لأجل حفر القبور وتجهيز الأموات، وصاروا يباتون بهم في الليل في المقابر حتى يتهيّأ لهم من يحفر إلى غير ذلك من نوادر غريبة يطول الشرح في تفصيل جرياتها.

وفيه فشا الوباء ببلاد الصعيد وبوادي العرب وبحماه وحمص.

وفيه وجد في بعض بساتين القاهرة ذئاب موتى بالطاعون.

وفيه جمع السلطان العلماء عنده، وكان قبل ذلك أمر بالاستفتاء في أمر الطاعون، وهل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه أو يقنت له في الصلوات، وما الذي قال فيه العلماء، وماذا وقع لهم في الزمان الماضي في أمره. فكتب جماعة من أهل المذاهب الأربعة كلّ بما ظهر له، وما ذكروا أنّ الإجماع شهر عن أحد من السلف، وذكروا أنّ المبتغى التوبة والكفّ عن المظالم إلى غير ذلك، فلما قرئت الفتيا قرّر عند السلطان اجتماعهم قال: إذا لم يكن الخروج مشروعا فأنا لا أخرج، ولكن يبتهل الناس إلى الله تعالى. ثم سألهم عن المراد بالمظالم؟ فأخذوا يذكرون له أشياء خجلة، ومنهم من فصّل وذكر ما حدث من المظالم الثلاثة في أيامه، وهي: التشديد على التجار في بيع البهار للسلطان، وقضية طرح القطرون على الباعة، وقضية تحكير القصب السكّر، فما تحصّل جواب طائل عن ذلك.

وأمّا أمر السلطان القضاة والحكام من الأمراء أن يأمروا الناس بالتوبة ويمنعونهم عن الفساد والفسق، ونودي بمنع النساء من الخروج إلى الترب، وانفضّ المجلس على ذلك.

وفيه ارتفع موت الأطفال والشباب، وأخذ الموت في كبار الناس.

وفيه بلغت عدّة الموتى الذين خرجوا من أبواب القاهرة فقط زيادة على الإثني عشر ألفا، وقالوا إنّ من خرج من خارجها زيادة على ذلك فلعلّ بلغ إلى هذا اليوم من هذا الشهر نحوا من خمسة وعشرين ألفا، وما هذا إلاّ أمراً مهولا. ولله الأمر.

وفيه ارتفع سعر الأدوية وما يحتاج إليه المرضى، وزاد على أضعاف القيمة

لطول مدّة الأمراض بعد أن كان الموت سريعاً عاجلاً.

وفي شعبان لم يبق للطاعون أثر، وارتفع أصلا كأنه لم يكن بعد أن خلا المنازل والديار، وجرف جرفا. وكان مشاهير الطواعين وكبارها، ووقع فيه نوادر غريبة يطول الشرح في ذكرها، منها أنّ الناس كانوا يكتبون أوراقا في روسهم ربّما مات الواحد منهم، وهو يمشي كما اتفق كثيرا فيعرفونه من الورقة التي معه من أيّ حارة هو، واسمه، إلى غير ذلك من غرائب. واتفق فيه أيضًا [أن] إقطاعا خرج لسبعة أنفار أو أكثر في مدّة يسيرة. [(١)]

طاعون ٨٣٥هـ:

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة خمس وثلاثين وثمانمائة. وفيها اشتهر خراب الشرق من بغداد إلى تبريز، وكثر الغلاء حتى بيع الرطل اللحم بنصف دينار، وأكلوا الكلاب والميتات، ثم فشا الوباء في العراق والجزيرة وديار بكر. [(٢)]

قال زين الدين الظاهريّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة خمس وثلاثين وثمانمائة. وفيه ورد الخبر بأنّ الجراد وقع ببلاد أذربيجان بتبريز بعراق العرب والعجم ولم يدع بها ما أبقاه من خضراء، وذلك مع وجود الوباء وشدّته، ومع شمول تلك الأقاليم الخراب، وفساد الأكراد بها وانتهابهم ما بقي مع وجود الغلاء الشديد، حتى أبيع الرطل اللحم الضأن المصري بنصف دينار، وأبيع لحم الكلب بالرطل بثلاثة دراهم، وأكل الناس الجيف وغيرها، وأنّ الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر عامّ شديد، وأنّ البلاء قد عمّ الناس بأفعال أصبهان، لا سيما بنواحي الحلّة ومشهد الحسين وتلك النواحي. [(٣)]

(١) نيل الأمل في ذيل الدول (٤/ ٢٦٧- ٢٨٣).بتصرف
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٤٨١).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٠٤).

طاعون ٨٣٧- ٨٣٨هـ :

قال زين الدين الظاهريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة سبع وثلاثين وثمانمائة. واشتدّ الوباء بمكة المشرّفة، ومات فيه جماعة. [(١)]

وقال: سَنَة ثمان وثلاثين وثمانمائة. وفيه كانت غزوة عظيمة ببلاد الحبشة كانت بعث السلطان شهاب الدين أحمد بن سعد الدين ملك المسلمين أخاه خير الدين لقتال الكفّار من الحبشة فنصره الله تعالى عليهم وفتح من بلاد أمحره عدّة، وأخرب لهم ستّ كنائس. وكان الوباء العظيم قد شنّع بعامّة بلاد الحبشة ومات فيه من المسلمين والكفّار عالم لا يحصى حتى كادت أن تخلو البلاد، بل خلا الكثير منها.

وكان هلك في هذا الوباء ملك الحبشة الكافر صاحب أمحره الذي يقال له الحطي، ووقع الخلف بعده، ثم اتفقوا على إقامة صغير، فاغتنم فخر الدين الفرصة وغزى هذه الغزوة وعاد مؤيّدا منصورا ومعه من الأموال والسبايا ما لا يحصى، ثم عاد غازيا في شوال أيضًا، وكانت له الأيادي في غزوته. [(٢)]

قال ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ثمان وثلاثين وثمانمائة. وفيها وقع الوباء في بلاد المسلمين والكفار فمات به خلق كثير جداً، وفي شوال منها خرج خير الدين أيضاً غازياً. [(٣)].

طاعون ٨٣٩ -٨٤١ هـ :

قال زين الدين الظاهريّ: سَنَة تسع وثلاثين وثمانمائة. ابتدأ الوباء بمدينة بروشا التي يقال لها برصا من بلاد الروم من بلاد ابن عثمان، واستمرّ بها

---

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٥٥).
(٢) المصدر السابق(٤/ ٣٧٤).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٣/ ٥٤٥).

وبأعمالها نحوا من أربعة أشهر حتى هلك الكثير من الناس. [(١)]

وقال: وكان آخر الوباء ببلاد اليمن، وكان له بها أربعة شهور آخرها شعبان هذا. مات به عالم لا يحصى عددهم إلاّ الله تعالى. [(٢)]

وقال: وابتدأ الوباء بصعدة من بلاد اليمن وارتفع من تعز وأحوازها. [(٣)] وقال: وفي رمضان وقع الوباء بمدينة تعز من اليمن وعمّ أعمالها. [(٤)] وقال: وفي شوال شنّع الوباء باليمن، وشمل جميع بلاد الحبشة والكثير من بلاد الزنج. [(٥)] وقال: وفيها - أعني هذه السَنَة - فشا الوباء ببلاد كرمان ومات به خلق، وذكر أنّ عدّة من مات بهراة ثمانماية ألف إنسان. [(٦)]

سَنَة تسع وثلاثين وثمانمائة. فيها وقع ببرصا طاعون عظيم واستمر أربعة أشهر.

حتّى قيل: إن عدّة من مات بهراة ثمانمائة ألف. وكذلك فشا الوباء في بلاد اليمن جميعها وفي بلاد البربر والحبشة. [(٧)].

وممن مات فيه: القاضي إسماعيل بن عبد الله بن محمد الريمي، قاضي تعز. توفي في الطاعون الواقع في سَنَة تسع وثلاثين وثمان مائة.[(٨)].

القاضي عبد الرحمن بن محمد العرشاني، قاضي تعز. توفي في الطاعون الواقع في سَنَة تسع وثلاثين وثمان مائة. [(٩)]

وَوَقع الطَّاعُون فِي الْغنم وَالدَّوَاب. وَوجد فِي النّيل سمك كثير طَاف قد

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٤/ ٣٨٩).
(٢) المصدر السابق(٤/ ٤٠٢).
(٣) المصدر السابق(٤/ ٤٠٣).
(٤) المصدر السابق(٤/ ٤٠٤).
(٥) المصدر السابق(٤/ ٤٠٥).
(٦) المصدر السابق(٤/ ٤٠٨).
(٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٩/ ٣٣٤).
(٨) قلادة النحر (٤٢٤٠).
(٩) قلادة النحر(٤٢٤١).

مَاتَ من الطَّاعُون. وَأما الطَّاعُون فَإِنَّهُ كَمَا تقدم إبتدأ بِالْقَاهِرَة من أول شهر رَمَضَان وَكثر فِي شَوَّال حَتَّى تجَاوز عدَّة من يصلى عَلَيْهِ فِي مصلى بَاب النَّصْر كل يَوْم أَرْبَعمِائَة ميت سوى بَقِيَّة الْمُصَليَات وعدتها بضع عشرَة مصلى. وَمَعَ ذَلِك فَلم تبلغ عدَّة من يرفع فِي أوراق ديوَان الْمَوَارِيث قطّ أَرْبَعمِائَة. وَسَببه أَن النَّاس أعدُّوا توابيت للسبيل ومعظم من يَمُوت إِنَّمَا هم الْأَطْفَال وَالْإِمَاء فَلَا يحْتَاج أهلهم إِلَى إطلافهم من الدِّيوَان. [(١)]

وقال زين الدين الظاهريّ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة أربعين وثمانمائة. كان الوباء بصعدة وصنعاء من بلاد اليمن حتى شنّع الموتان بها، حتى وردت مكاتبة يخبر فيها بأنّ الذين ماتوا بتلك النواحي زيادة على ثمانين ألف إنسان. وفيها كان الوباء بآمد وعامّة ديار بكر، ومات به خلق لا تحصى. [(٢)]

قال ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيها وقع الطاعون ببرصا فدام أربعة أشهر. [(٣)]

وقال: وفيها وقع الوباء ببلاد كرمان وفشا الطاعون بهراة حتى سمعت اقطعوه الذي كان رسولا إلى شاه رخ ملك الشرق يقول - إنه سمع وهو عند شاه رخ أن عدة من مات بهراة ثمانمائة ألف. [(٤)]

وقال: وفي هذه السَنَة فشا الوباء في بلاد اليمن سهلها وجبلها إلى صعدة وصنعاء، وفي مقابلها من بلاد بربر والحبشة والزنج. [(٥)]

سَنَة أربعين وثمانمائة فيها كان ابتداء الطاعون بحلب، واستمر يظهر مرة ويخفى أخرى إلى سَنَة إحدى وأربعين وثمانمائة فظهر، وانتشر. وفشى ومات

(١) السلوك لمعرفة الدول والملوك(٧/ ٣٥٨).
(٢) المصدر السابق(٤/ ٤٣٠).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٤/ ١٢).
(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر(٤/ ٢٠).
(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر(٤/ ٢٤).

فيه خلق كثير من الناس.[(١)]

وممن مات فيه: إِبْرَاهِيم برهَان الدّين انقيراوي الْحِمصِي الشَّافِعِي أَخذ عَن الْجمال بن خطيب الْمَنصورية وَغَيره وَكَانَ من نظراء بلديه الْبَدْر بن العصياتي درس وَأَفْتى وانتفع بِهِ جمَاعَة. مَاتَ فِي الطَّاعُون سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعين. [(٢)]

وهؤلاء كثير راجع الضوء اللامع.

قال أبو المحاسن الظاهري: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٤١هـ. ثم في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان ظهر الطاعون بالقاهرة وظواهرها، وأول ما بدأ فى الأطفال والإماء والعبيد والمماليك، وكان الطاعون أيضًا قد عمّ البلاد الشامية بأسرها.. [(٣)]

وقال: وتزايد الطاعون فى هذه الأيام بالديار المصرية وظواهرها حتى بلغ [عدة] من صلى عليه بمصلاة باب النصر فقط فى يوم واحد أربعمائة ميّت، وهى من جملة إحدى عشرة مصلاة بالقاهرة وظواهرها. [(٤)].

قال زين الدين الظاهري: سَنَة إحدى وأربعين وثمانمائة. فشا الموت بمدينة حماه وأعمالها، وكان ابتدأ بها في الشهر الماضي، حتى كان عدّة من يموت بها مائة وخمسين نفراً.

وفيه وصل الخبر بأنّ عدن من بلاد اليمن احترقت كلها، وأنّ دار الملك بزبيد أيضًا احترقت مع جانب مع مدينة زبيد. وأنّ ملك اليمن الظاهر يحيى كانت بينه وبين عرب اليمن المعازبة وقعة هائلة، قتل فيها جماعة وافرة من عسكره، وقد شغبت بلاد تعز، وقد انتفضت عليه عرب اليمن من باب عدن إلى الشجر، وأنه قبض على برقوق ثأرا (وكان) كبير دولته، فسجنه بعد أن أخذ

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب(١/ ١٧٢).
(٢) الضوء اللامع(١/ ١٨٦).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٥/ ٩٢).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٥/ ١٠٤).

جميع موجوده، ثم أفرج عنه.

وفيه فحش الوباء بحماه، وشنّع الموتان فيها حتى تجاوز عدّة من يموت بها على الثلاثمائة إنسان، وما عهد مثل ذلك بحماه في الموت من هذه الأزمنة.

وفيه وقع الوباء بدمشق وطرابلس، وفشا الموت بهما بالطاعون الوحى، ومات به خلق لا يحصون.

وكثر الوباء بدمشق وتلك النواحي حتى كاد أن يفنى الناس، فأخذوا في الإقلاع عن الذنوب، وأغلقوا الخمامير، وأقاموا البغايا والمد والمرصد من الفسق، وكسروا الخمور، فكاد الوباء أن يرتفع وخفّ، فأعاد الظلمة تلك القبائح، فعاودهم الوباء وشنّع فيهم سيما في هذا الشهر وما بعده.

وفيه وقع الوباء بالوجه القبليّ، وتعجّب من ذلك كونه بالبلاد الشمالية. وبدأ بالصعيد قبل مصر.

وفيه ورد الخبر بأنّ الوباء قد شنّع بدمشق وأعمالها وبتلك النواحي، وأنه مات بها الخلق ما لا يحصي عددهم إلاّ خالقهم، سيما من سكن هذه النواحي من الغرباء من أهل بغداد وتبريز والحلّة وغالب بلاد العراق، والفارّين من الفتن والجور والظلم. وفيه ورد الخبر بأنّ الوباء قد شنّع بدمشق وأعمالها وبتلك النواحي، وأنه مات بها الخلق ما لا يحصي عددهم إلاّ خالقهم، سيما من سكن هذه النواحي من الغرباء من أهل بغداد وتبريز والحلّة وغالب بلاد العراق، والفارّين من الفتن والجور والظلم.

وفيه هلك الكثير من البقر بطاعون أصابها وأكثرها العجاجيل، وعرض السلطان الحوامل منها إذ صارت تطرح العجول مطعونة حتى تعجّب من ذلك.

وفي رمضان ظهر الوباء بالقاهرة، وصارت عدّة من يرد اسمه ديوان المواريث ثمانية عشر إنسانا، ثم تزايد حتى بلغ أضعاف ذلك، وفشا الموت

بالطاعون بمصر والقاهرة، وأكثر من يموت الأطفال والعبيد والإماء، وصاروا يموتون وجيئا سريعا. هذا وقد عمّ الوباء جميع مملكة مصر وبلاد الشام بأجمعها والواحات والصعيد، لكنّه كان شنيعا ببلاد الشمال. [(١)]

وقال: وفيه ثارت ريح عاصفة، بل قاصفة، شديدة جدّا بدمشق، ودامت نحوا من يومين، فاقتلعت شيئا كثيرا وهدمت أعالي عدّة ديار واقتلعت الكثير من الأشجار سيما شجر الجوز الكبار، وهدمت بعض أعالي المنارة الشرقية بجامع بني أميّة، وكان أمرا مهولاّ لا يعبّر عنه أفزعت الخلق، وعمّت هذه الريح بلاد صفد والغور.

و ختم «صحيح البخاري» بالقلعة، فاتفق أن سأل السلطان القضاة ومن حضر من مشايخ العلم عن الذنوب التي إذا ارتكبها الإنسان كانت سببا للطاعون، فتكلّم كلّ بما عنده، وذكر بعض منهم أنّ سببه أن يفشوا الزنا، وأخذ يعدّد كونه فاشيا بالقاهرة لكون النساء تتزيّن ويمشين متبرّجات في الطرقات ليلا ونهارا في الأسواق، فأشار بعضهم أن الصواب منعهنّ.

ونازعه بعض فقال: لا يمنع إلاّ المتبرّجات لا العجائز، ولا من ليس من يقوم بأمرها. وطال الكلام في ذلك، فمال السلطان إلى منعهنّ من الخروج مطلقاً ظنّا منه بأنه يرتفع الوباء بمنعهنّ، وكان قد داخله وهم عظيم في ذلك، وكان ما توهّمه بعد قليل من موته لكن لا بالطاعون.

ثم أمر القضاة بأن يجتمعوا عنده في غد هذا اليوم، فاجتمعوا واتفقوا على ما مال إليه السلطان بأمرهنّ من الخروج من ديارهنّ، وهدّد من خالف منهنّ بالقتل، وأخذ الوالي وبعض الحجّاب في تتبّع الطرقات، وضرب من وجدوا من النساء، فامتنعن بأسرهنّ، ونزل بالأرامل وبربّات الصنائع ومن لا أحد

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٥/ ١٢-٢١). بتصرف.

لها يقوم بها يحتاج إليه من البلاء ما لا يعبّر عنه. ووقف حال كثير من الناس الذين يبيعون العطر وثياب النساء والبضائع المتعلّقة بهنّ، فازداد الناس شدّة على ما هم فيه .

وعرض السلطان أهل السجون من أهل الجرائم وغيرهم وأطلقهم بأسرهم، وأمر بغلق السجون كلّها، فزاد الضرر وانتشرت السّرّاق والمفسدون بالقاهرة، وامتنع من له دين على آخر أن يطالبه . وفيه نودي بخروج الإماء لشراء ما يحتاج إليه مواليهم، وأن لا يسترن وجوههنّ، وأن يخرج النساء إلى الحمّام فقط، ولا يبقين إلى الليل، وأن يخرج العجائز لقضاء أشغالهنّ.

وشنّع الوباء ببلاد العراق خصوصا بعانة بحيث لم يبق بها إنسان وخلت عن آخرها، واستولى أمير الملا غادر بن نعير على موجودهم بأسره .

وأيضًا شنّع الموتان في أهل الرحبة حتى عجزوا عن موارات الموتى وألقوا منهم العدد الكبير في نهر الفرات. وشنّع أيضًا الموت في تلك النواحي في ديار العربان وأذواق التركمان حتى خلت وصارت دوابّهم مهملة بغير رعاة.

وأحصي من مات بغزّة منه فقط فكانوا زيادة على الإثني عشر ألفا.

ووردت الأخبار بعموم الطاعون ببلاد الفرنج أيضًا وبخلوّ عدّة مدن وقرّى ببلاد المشرق لموت أهلها، وحكيت في ذلك نوادر يطول شرح ذكرها.

وفي شوال في يوم العيد تزايد عدد الموتى بالقاهرة على المائة إنسان، وأمّا بمصر وغيرها من نواحي البلد فكثير أيضًا، وكان أكثره بنواحي الصليبة وجامع ابن طولون.

واستهلّ هذا الشهر وقد حلّ الكثير من الفقر والأنكاد ووقوف الحال والكساد ما لا يعبّر عنه .

واشتدتّ وطأة دولات خجا المحتسب على الخلق لشدّة بطشه لا سيما وقد

بلغه أنّ السلطان قبل أن يولّيه لما سأل أخصّاؤه تولّي الحسبة فما أجابوه بما هو غرضه وقال: أنا عندي إنسان ليس بمسلم ولا يخاف الله تعالى. وطلبه وولّاه. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله ..

واشتدّ فزع الناس وكثرت أوهامهم خوفا على أولادهم وخوفهم من الموت الوجيء السريع بالطاعون. وكان هذا العيد من أنكد الأعياد على الناس، سيما وقد اشتدّ فيه البرد عن المعتاد.

واشتدّ بالبلاد الشامية أيضًا، وامتدّ البرد إلى ديار بكر وأرزنجان، وأتلف الصقيع المزدرعات، واسودّت أوراق الأشجار، وهبّت ريح باردة عاصفة بصفد مع ذلك كلّه، وهلك بها من الناس والدوابّ ما شاء الله أن يهلك.

وهجم على مدينة فاس من المغرب الأقصى سيل مهول أهدم عدّة ديار، ومات به خلق كثيرة، وكان حادثا فظيعا وأمرا مهولا بشعا حصل في ليلة العيد هناك.

وفيه مات ولد لامرأة بالطاعون وكادت أن تجنّ عليه، ولما أرادت أن تخرج في جنازته فمنعت من ذلك خوفا من السلطان، فصعدت إلى سطح دارها، فلما رأت جنازة ولدها وقد مضي به ألقت بنفسها من أعلا الدار فماتت.

وتزايد مرض السلطان وكثر وهمه، سيما وقد فشا الموت في حريمه وأولاده وجواري نسائه، وفي المماليك في الطباق وفي الطواشية الخدام. ومات للسلطان عدّة أولاد صغار ما بين ذكور وإناث وعدّة من سراريه الحظايا وغيرهنّ. هذا، ومرضه في التزايد وهو يتجلّد ويظهر أنه عوفي، وخلع مرة على الأطبّاء والسّقاة. وركب مرة وسحنته في غاية الإصفرار والتغيّر حتى زاد به الأمر وعجز عن القيام.

وثارت العشران ببلاد الشام، قيس ويمن، ووقع بينهم من الحروب والتشاجر والتقاتل ما لا يعبّر عنه، حتى يقال إنّ جملة من قتل في ذلك زيادة

على الألف نفر، ونزل بأهل الشام من خوفهم من هؤلاء زيادة عمّا هم فيه من الهمّ من أمر الوباء وهلاك الفواكه ما لا مزيد عليه. [(١)].

وقال: وفي ذي القعدة شنّع الموت بالقاهرة ومصر، وزاد شرّه، وأهلّ والناس في أنواع من البلاء، هذا، والسلطان قد تزايد مرضه وتوالت عليه الآلام وتضاعفت به الأسقّام، وأرجف بموته غير ما مرة، وشنّع الموت في مماليكه سكان الطباق بالقلعة، فكان من مات من المماليك زيادة على الألف، ومن الخدّام الطواشية زيادة على المائة وستين، ومن الجواري كذلك. ومن سراري السلطان وحظاياه سبع عشرة حظيّة، ومن أولاده الذكور والإناث ستة عشر ولدًا.

ثم أخذ الوباء بعد استهلال هذا الشهر في التناقص. [(٢)].

طاعون ٨٤٣هـ :

وقال زين الدين الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ثلاث وأربعين وثمانمائة. فشا الوباء بالوجه البحريّ، وشنّع في الأطفال والعبيد والإماء.

ووقع بالطائف وعامّة بلاد الحجاز وباء كبير هلك به الكثير من الناس، سيما من عرب ثقيف بحيث صارت أنعامهم هملا يأخذها من ظفر بها، وابتدأ الوباء إلى بجيلة على مرحلة من مكة المشرّفة. [(٣)]

طاعون ٨٤٥هـ :

قال زين الدين الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي محرّم- أي: في سَنَة ٨٤٥هـ فحش الغلاء وقلق الناس بسببه، وكانوا في الضرر الذي ما عنه مزيد من أجله، وارتفعت الأسعار في سائر المأكولات، ثم تزايدت عما كانت بعد ذلك حتى

(١) المصد السابق(٥/ ٢٤-٣٠).
(٢) المصدر السابق(٥/ ٣٢).
(٣) نيل الأمل في ذيل الدول(٥/ ١١٢).

وقع البسطة في سائر البلاد لعدم وفاء النيل، كما سنذكره . وبلغ الإردبّ القمح ألفين درهم، والحمل التبن بسبعمائة، وحلّ بالناس من الغلاء عقيب الوباء ما لا خير فيه، وعمّ الغلاء كل بلاد هذه المملكة.

وأرّخت هذه السَنَة ولقّبت بسَنَة الشراقي، ومن حينئذ لم تنحطّ الأسعار إلاّ يسيرا، وتعود، بل ودام الغلاء في بعض الأشياء إلى يومنا هذا. [(١)].

طاعون ٨٤٦هـ :

قال شهاب الدين الناصري: وَفي سَنَة ستّ وَأَرْبَعين وَثَمَانمائَة كَانَ الوباء الْعَظِيم بالمغرب هلك فِيهِ جمع من كبار الْعلَماء والأعيان وَيُسمى هَذَا الوباء عِنْد أهل فاس بوباء عزونة. [(٢)].

طاعون ٨٤٨-٨٤٩ هـ :

قال الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ثماني وأربعين وثمانمائة. استهل المحرم منها يوم الاثنين وقد تزايد الطاعون، وبلغ عدد الأموات في كل يوم زيادة على عشرين ومائة ممن يضبط في المواريث وقيل إنه يزيد على المائتين، وأكثر من يموت الأطفال والرقيق، ثم تزايد واشتد اشتعاله إلى أن دخل الحاج فتزايد أيضًا، ومات من أطفالهم ورقيقهم عدد جم، ويقال إنه جاوز الألف في كل يوم. [(٣)]

قال ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ووقع الطاعون العام سَنَة تسع وأربعين كما قيل أي: وثمانمائة.[(٤)]

ثم أعقب ذلك دخول الطاعون البيرة فاستمر إلى آخر سَنَة إحدى وإلى أوائل سَنَة اثنين.[(٥)] وفي أوائل السَنَة انتقل الطاعون من البيرة إلى حلب

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٥/ ٣٠٠).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٤/ ١٠١).
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر(٤/ ٢٢٤).
(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢١٤).
(٥) كنوز الذهب في تاريخ حلب(٢/ ٢٠٢).

وغالب معاملاتها والمعرة وحماة وكثر في حلب في صفر ودام.. ودام الطاعون خارج البلدة أكثر شيئا بالكلاسة وبانقوسا، وصار الناس يبيتون على النعوش وعمل نعوشا، وتكلم في عدد الموتى فمقل ومكثر والصحيح أنه خرج من باب المقام دون الستين وفوق الخمسين نفسا. وحصلت رائحة كريهة في بعض القرى لكثرة الموتى. [(١)] وفي نهار الثلاثاء سادس صفر ورد الخبر من القاهرة بكثرة الطاعون. [(٢)]

ومِمن مات فيه: مُحَمَّد الْمُحب أَبُو الوفا الزرعي الأَصْل الْمصْرِيّ ثمَّ الدِّمَشْقِي.[(٣)]

وقال زين الدين الظاهري: سَنَة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وفيها ظهر فشو الطاعون بالقاهرة. وفي صفر، في أوله، عظم فشو الطاعون جدًّا حتى مات بسببه خلق لا يعدّون.

وفيه، في أواخره، قلّ الطاعون وقارب الارتفاع بعد أن جرف جرفا.

ومات للسلطان أربعة من الأولاد الذكور، والكثير من الحظايا والسراري والمماليك، وغيرهم ولم يبق له من الأولاد غير ولده عثمان الذي تسلطن بعده.

وفيه توقّف النيل عن الزيادة، ثم أخذ في النقص وأفحش، وكثر قلق الناس، وارتفعت الأسعار سيما في الغلال، وتكالب الناس عليها.

وفي رمضان عزّ وجود اللحم، وكانت الأسعار مرتفعة جدًّا.

وقال: وأرجف بغلاء سعر الضحايا لوقوع الوباء في ذوات الأربع أيضًا. فلما قرب العيد حضر إلى القاهرة الكثير من جلاّب البقر والغنم بالكثير منها حتى أبيعت بأبخس الأثمان. وكان ذلك من غرائب الاتفاقات التي جاءت

---

(١) المصدر السابق(٢/ ٢١٠-٢١١). بتصرف
(٢) المصدر السابق(٢/ ٢٢٢).
(٣) الضوء اللامع(١٠/ ١١٤).

مخالفة للقياس. [(١)]

طاعون ٨٥٦ هـ :

وممن مات فيه: مُحَمَّد أَبُو الْحِيَل الْمَكِّيّ، مِمَّن سمع من شَيخنَا. مُحَمَّد أَبُو شامة الْوزر وَالِي المغربي. كَانَ فَقِيها حَافِظًا. مَاتَ بِبَلَدِه فِي الطَّاعُون سَنَة ست وَخمسين وَقد مضى فِيمَن لم يسم أَبوهُ أَيْضا فِيمَن يعرف بِابْن الْعجل.[(٢)].

طاعون ٨٦٣ -٨٦٤ هـ :

قال أبو المحاسن- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٦٣هـ. ثم ورد الخبر على السلطان من حلب أن الطاعون فشابها وكثر. [(٣)] وقال: وفي هذا الشهر أخذ الطاعون في انحطاط من مدينة حلب، وانتشر فيما حولها من البلدان والقرى بعد أن مات منها نحو من مائتى ألف إنسان. [(٤)]. ما وقع من الحوادث سَنَة ٨٦٤هـ. وفي هذا الشهر عظم الطاعون بمدينة غزّة، وأباد الموت أهلها. [(٥)] وقال: ثم في أول شهر ربيع الآخر ظهر الطاعون بمدينة بلبيس وخانقاه سرياقوس من ضواحى القاهرة. [(٦)]. وقال: وفي هذه الأيام فشا الطاعون بالقاهرة. [(٧)].

وقال: وأمّا ضواحى القاهرة وإقليم الشرقية والغربية من الوجه البحرى فقد تزايد الطاعون فيها حتى خرج عن الحد، وهو إلى الآن في زيادة.

وكان أمر الطاعون في القرى أنه إذا وقع بقرية يفنى غالب من بها، ثم ينتقل إلى غيرها وربما اجتاز ببعض القرى ولم يدخلها، فسبحانه يفعل في ملكه ما

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٥/ ٢٧٧-٢٩٦).بتصرف
(٢) الضوء اللامع(١٠/ ١١٦).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٠٤).
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٣٣).
(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٣٥).
(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٣٦).
(٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٣٧).

يريد. [(1)]. وقال: غير أن هذا الطاعون كان أمره غريبا، وهو أن الذي يطعن فيه قلّ أن يسلم، حتى قال بعضهم: لعل إن من كل مائة مريض يسلم واحد، فأنكر ذلك غيره وقال: ولا كل ألف- مبالغة. [(2)].

وقال زين الدين الظاهري: سَنَة أربع وستين وثمانمائة. وفي ربيع الآخر، في أوائله، ظهر الطاعون ببلبيس والخانكاه، وأرجف الناس بحدوثه بالقاهرة، وتعجّب من ذلك كونه يكون في الشتاء، فإنه كان هذ الشهر في طوبة من شهور القبط، وذلك على خلاف عادية الطواعين.

كذا ذكره بعضهم، فإن أراد عادة مصر فقد أخطأ، وإن أراد عادة حدثت حيث الطب وغير مصر فلسنا بصدد ذلك فتأمّله.

كل هذه الأراجيف والجلبان من مماليك السلطان على ما هم عليه من الأذى.

هذا، والمناسر دائرة منتشرة بالقاهرة وضواحيها. وحلّ على الناس بذلك ما لا خير فيه.

ثم أخذ الطاعون في أثناء هذا الشهر في الظهور بالقاهرة، وفنى منه ببلبيس وتلك النواحي ما شاء الله أن يفنى من الخلق.

و فشا الطاعون بمصر والقاهرة، واتفق ثقلان الشمس إلى برج الحوت في سابع عشر أمشير القبطي. وكان عدّة من يرد اسمه للديوان الحشري بالقاهرة نحوا من أربعين نفرا. وأمّا الضواحي فالحال فيها زائد لا سيما الشرقية والغربية. وكان إذا بدأ بقرية أباد غالب أهلها. هذا، والتي إلى جانبها ومجاورة لها سالمة بالكلّية، ثم ينتقل إليها وهو على هذا الحال، وربّما لم يظهر ببعض القرى ولا بعض ظهور، ولم يدخلها أصلا. وكان ذلك من نوادر الغرائب التي يتعجّب منها.

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٤٠).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(١٦/ ١٣٧).

وفي جماد الأول، ووافق أوله تاسع عشر أمشير، كان عدّة من يرد اسمه الديوان الحشر نحوا من ستين نفرا، أو هي بالقاهرة فقط.

وفيه، لما نقلت الشمس إلى برج الحمل، كان عدّة من يرد اسمه الديوان مائة وسبعين نفرا ممّن ضبط خاصّة، وأمّا من لم يضبط فكثير جدّا.

وكان من غرائب شأن هذا الطاعون نقصه في بعض الأيام ثم زيادته في بعضها، ولا زال كذلك حتى زال بالكلّية كما سيأتي.

وحرّرت الموتى بالمصلّيات كلّها، فكانت زيادة على الستمائة إنسانا، حيث كان التعريف بالمائة وسبعين.

وكان عدّة من ضبط بالمصلّيات من الموتى ألف ومائة وثلاثة وخمسون نفرا. وزال الحال في هذه الأيام، واشتغل بال الناس، وتعطّلت معايشهم.

وفي جماد الآخر كان عدّة من يرد اسمه للديوان من الأموات ثلاثمائة وستة وعشرون نفرا. وكان المصلّى عليهم نحوا من الألفي نفرا. ويقال: بل كانوا زيادة على ثلاثة آلاف .

وفيه مع هذا الوباء كان الغلاء ظاهرا، وكان الخبز عزيز الوجود بالأسواق. وأبيع الرطل منه بأربعة دراهم فلوس، وارتفع سعر الغلال، وكذا الألبسة. وسبب الغلاء إنما هو الجلبان لا غير، وظهر منهم في هذا الطاعون من النوادر ما يستغرب ذكره من ذلك شدّة شرّهم في الأقاطيع، ووقع لهم في ذلك أشياء نادرة غريبة يطول الشرح في ذكرها، قد عدّدناها في تاريخنا «الروض الباسم».

ومن النوادر الغريبة فيه أيضًا أنّ شخصا منهم اجتاز بجنازة مسجّاة بطرحة من الزركش فاختطفها من على النعش وفرّ إلى يومنا هذا.

ومن النوادر وفيه أيضًا، أنّ واحدا منهم سمع مديرا أمام جنازة وهو يقول: حاشاك طريق الجنازة تأدّبوا مع الله، ونحو ذلك من كلمات كما هي عادة المدراء،

فحنق منه واستلّ دبّوسه لضرب المدير، ففرّ هاربا فجاء إلى النعش وضرب الميت على رأسه، ولعلّ ذلك شيء لم يقع قطّ. نعوذ بالله . من قساوة القلب إلى هذه المرتبة مع وجود ما يوجب اليقظة والاعتبار فإنه من أعظم المصائب الكبار.

وفيه تعطّلت أحوال الناس بسبب كثرة الأموات حتى صارت الجنائز تمرّ في الشوارع والطرقات كالقطارات وتصفّ في المصلّيات، وربّما جعلت على بعضها البعض في صلاة واحدة.

هذا، والظلمة والجلبان على ما هم عليه. وعدّ من غرائب هذا الطاعون أنه قلّ من طعن فيه ويسلم، حتى قيل إنه لم يسلم في الألف واحد.

وبلغ عدد الموتى في المصلّيات في هذه الأيام من هذا الشهر إلى نحو الخمسة آلاف. هذا بالقاهرة فقط، ما عدا القرافتين ومصر وبولاق وعدّة أماكن .

وفيه من بعد نصفه خفّ الطاعون من ظواهر القاهرة، بل وارتفع من بولاق، لكن عظم جدا بالقاهرة وخارج باب زويلة لجهة القلعة والصليبة وجامع ابن طولون نحو الخمسة آلاف المجازف يقال الألفين، إنما المكثر فقد أحصى من مات من جلبان السلطان وكانوا نحوا من خمس مائة نفر، وهم مع ذلك كله على ما هم عليه من الفجور والأذى والشرور. وبيد الله تعالى عاقبة الأمور.

وفي رجب نقص الطاعون وخفّ كثيراً جداً حتى كان في سادسه عدد الموتى بالمصلّيات على نحو الخمس مما كانوا.

وفيه بعد نصفه قلّ عدد الموتى، فكان في النسبة في النقص بحكم العشر أو أقل، وأخذت العلّة تفشو في الكبار من الرجال والنساء. ومات بها جماعة من الأعيان والأكابر وتسلسل إلى أواخر هذا الشهر.

وفي شعبان في أوله خفّ الطاعون جدّا. وفيه ضبط عدّة من مات من الجلبان،

فكانوا زيادة على الألفين وأربعمائة. ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]. [(١)]

طاعون ٨٧٣ هـ :

قال العليمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ثلاث وسبعين وثمان مئة: فيها جهز السلطان العساكر لقتال شَهْسِوار، وفيها حصل غلاء عظيم، ثم حصل الوباء في أواخر السَنَة حتى عم جميع المملكة.[(٢)]

وممن مات فيه: خالد المَقْدسيُّ الحَنْبَليُّ، نائبُ إمام الحنابلة بمَكَّة. ذكره ابن فَهْد في «معجمه» وقال: مات فيَ الطَّاعُون بالقَاهرة، سَنَة ثلاث وسبعين وثمان مئة.[(٣)]

طاعون ٨٨١ هـ :

قال العليمي: ثم دخلت سَنَة إحدى وثمانين وثمان مئة: فيها تزوج القاضي قطب الدين الخيضري الشافعي بابنة أمير المؤمنين المستنجد بالله . أبي المظفر يوسف بأمر السلطان.

وفيها: حصل الوباء في المملكة كلها، وكان ابتداؤه من شهر رجب، وكثر بالقاهرة من شوال إلى آخر السَنَة. [(٤)]

وقال زين الدين الظاهري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة إحدى وثمانين وثمانمائة. وفيه -ربيع الأول- أرجف الناس بمجيء الطاعون، وقد وردت الأخبار بأنه فشى بنواحي دمياط وفارس كور، ثم كان من أمره ما سنذكره.

وفي شعبان كثرت الأراجيف بحدوث الطاعون بالقاهرة.

(١) نيل الأمل في ذيل الدول(٦/ ٧٠-٨٣). بتصرف
(٢) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر(٢/ ٢١٤).
(٣) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة(٢٣٠٩).
(٤) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر(٢/ ٢٢١).

وظهر الطاعون بمصر في بعض الأطفال والرقيق. وكثرت الأراجيف به، سيما (والأخبار) تترادف بأنه فاش بالمحلّة وتلك النواحي، وأنه عدّ بالمحلّة في اليوم زيادة على المائتين نسمة ، وكذا الأخبار ترادفت من غزّة والرملة بأنّ الموت فاش بها وبتلك النواحي حتى خلت، ومات غالب أهلها.

وفي شوال أخذ الطاعون بالزيادة وصار يتخطّف الناس، وبلغت فيه عدّة من صلّي عليه بباب القصر خاصة نحوا من ثلاثين جنازة، وأخذ الناس الهلع الشديد والرعب والفزع، وكان طاعونا وطياً يموت الإنسان فيه بعد طعنه بيوم أو يومين أو ثلاثة، فإن جاوزه اليوم الثالث رجي له البرء. وكان طاعونا مهاباً... وفيه في أواخره فشا الطاعون ومات به كثير من الأطفال والجواري والعبيد والغرباء وجزع الناس فيه لا سيما على أولادهم وخدمهم.

وفي ذي قعدة كان الطاعون متزايدا فاشيا بالقاهرة وضواحيها، وبلغ عدّة من يرد اسمه ديوان الحشر نحوا من ستين نفسا خارجا عن الأطفال والعبيد والإماء فهم أضعاف ذلك.

ثم بعد أيام ظهر بقلعة الجبل وصار يموت من المماليك في كل يوم منه عشرة فما دونها، وعمّ ديار الأمراء، فما من دار إلاّ والموت في المماليك عمّال.

وفيه زادت (عدّة) الأموات في العشر الأول منه، وزادت عدّة من يصلّى عليه بمصلّى باب النصر على المائة، وقس على ذلك بقية المصلّيات، وهنّ سبعة عشر مصلّى، وفشا الطاعون ببولاق، وصار يجرف الناس جرفا. ورؤيت الجنائز كالقطارات، وربّما صفّت الجنائز عشرة في مرة واحدة، بل وربّما كانت أزيد من ذلك في الصلاة الواحدة، ونودي من قبل يشبك أنّ من كان عنده ميّت وعجز عن تكفينه وتجهيزه فليحمل إلى مغسله الذي أنشأه قريب المصنع، فحصل للناس بذلك رفق، وكذا فعل بمغسل زين الدين الأستادار ببولاق،

وجهّز يشبك من ماله جمعا موفورا في هذا الوباء. وفيه كثر موت الوجيء، بل وفي الذي يليه.

وفي ذي حجّة، في أوله كان عدّة من يرد اسمه للديوان ثلاثة آلاف نسمة وكان البرد شديدا في هذه الأيام، فإنه كان في برمهات، واستغرب الوباء في مثل هذه الأيام. وفيه كثر موت الوجيء، بل وفي الذي يليه. وفيه ظهر الطاعون ببلاد الوجه القبلي، ثم فشى فيه جدا، ومات به من الخلق ملا يحصي عددهم إلا الله تعالى.

وفيه قرئ «صحيح البخاري»، و «مسلم»، و «الشفاء» بالجامع الأزهر، وحضر القضاة ذلك والمشايخ والطلبة بأمر من السلطان، وصاروا يدعون عقيب ذلك بدفع البلاء عنهم، وهو الطاعون، وهذا خلاف السنّة.

وفيه بلغ عدّة من يموت من المماليك بطباق القلعة نحوا من ثمانين في كل يوم.

وفيه كان عيد النحر من نوادر الأعياد وأغربها، وكونه ما وجد به السرور لأحد غالبا لكثرة الموتى والصياح عليهم والعويل واشتغال الناس وبالهم عن العيد بموتاهم.

وفيه ورد الخبر من جهة القدس بأنّ الطاعون عاد إليها بعد أن كان قد ارتفع منها. وهكذا ورد الخبر من دمياط وتلك النواحي حتى تعجّب من ذلك وعدّ من النوادر.

وفيه، حين دخلت خماسين النصارى ظهر نقصان الطاعون بالنسبة لما كان، فكان في حكم النصف ممّا كان، ولا زال ينقص منه إلى أن ارتفع بالكلية في المحرّم من الآتية، فكان في الحقيقة طاعون سَنَة إحدى وثمانين الثاني إلى اثنين، فكان هذا أيضًا من نوادره.

وخرجت هذه السَنَة والناس في وجل شديد وتخوّف ما عنه مزيد ممّا حلّ بهم، وحصل عليهم من هذا الوباء وبقاياه باقية، وما عهد مثله في وباء قبله،

فكان هذا من نوادره.

وقد عمّ الطاعون سائر بلاد مصر قبليّا وبحريّا، شرقا وغربا، وخلت منه الديار بل والقرى ونجوع العرب، حتى حدّث في ذلك أشياء تشبه الأكاذيب، وصارت الموتى بالوجه القبليّ ترمى كالبهائم وتترك من غير تجهّز ولا تكفين ولا دفن، وربّما مات جميع من في نجع، فيرمون عليهم بثوب الشعر ويتركوهم كما هم، وجافت البلاد من جيف الموتى، وسواحل النيل ممّا يرمون الموتى بلا دفن من المراكب.

هذا وقد خفّ الموت وضبطت المصلّيات في سلخ هذا الشهر الذي هو آخر السَنَة، فكانت بحكم الربع.

ومات من أولاد الأمراء في هذا الطاعون سبعة أنفار، ومن الجند السلطاني نحو الألفي نفر، [عدا] عن مماليك الأمراء، وغير الناس من أهل القاهرة، وغير الأطفال والعبيد والإماء والغرباء من الناس، وكان من الأوبئة النادرة. [(١)]

وممن مات فيه: أَحْمد بن شبوان بن عمر أَبُو الْعَبَّاس بن أبي الْجُود الحصيني من عرب بِالْقرب من الجزائر العابدي الْعلوِي المغربي الْمَالِكِي. شيخ فَاضل مفنن قدم علينا الْقَاهِرَة فَقَرَأَ على ألفية الْعِرَاقِيّ بحثا وَسمع مني فِي الأمالي وَغَيرهَا وَكَذَا قَرَأَ على ابْن قَاسم وَغَيره ثمَّ رَجَعَ إِلَى غَزَّة فَأَقَامَ بهَا يَسِيرا عِنْد قاضيها وَغَيره وَلم يلبث أن مَاتَ بهَا فِي الطَّاعُون سَنَة إِحْدَى وَثَمَانِينَ شَهِيدا وَكَانَ مَعَ فضيلته صالحا -رَحِمَهُ اللَّهُ- ونفعنا به . [(٢)].

طاعون ٨٩٧ هـ :

قال العليمي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة سبع وتسعين وثمان مئة. وفيها: دخل الوباء بالطاعون حتى عمَّ جميع المملكة بالديار المصرية، والممالك الشامية،

(١) نيل الأمل في ذيل الدول (٧/ ١٥٨-١٨٤).
(٢) الضوء اللامع (١/ ٣١٢).

وكانت قوته بالقاهرة في الجمادَيْن، وتواترت الأخبار بزيادته وتفاحشه إلى أن بلغ بالقاهرة في كل يوم أكثر من عشرين ألفاً، وفي مدينة غزة أربع مئة في كل يوم، وقيل: أكثر من ذلك، ثم ابتدأ بالقدس الشريف والرملة في أواخر جمادى الآخرة، وتزايد أمره بالرملة في شهر رجب إلى أن بلغ في كل يوم نحو مئة وعشرين، وكان في بيت المقدس في شهر رجب إلى آخره، في كل يوم أربعين وثلاثين، وبلغ في يوم الجمعة حادي عشري رجب نحو الخمسين، وهي أول جمعة ظهر فيها كثرة الأموات. واستمر الوباء بالقدس الشريف في قوته إلى سلخ شهر شعبان، وأفنى خلقاً كثيراً من الأطفال والشبان، وأفنى طائفة الهنود عن آخرهم، وكذلك طائفة الحبشة.

وفيها توفي عدد من الأخيار الصالحين.

واستمر الوباء بهجومه إلى مدينة دمشق في أول شعبان سَنَة، وتزايد بها وتفاحش من نصف شعبان، وارتفع من القدس في أواخر شهر شوال، وتناقص من دمشق في العشر الأول من شوال، بعد أن بلغ العدد فيها في كل يوم ثلاثة آلاف، وارتفع من دمشق في أواخر شهر ذي القعدة.

وحضر شخص من القاهرة، وأخبر أنه كُتب ارتفاعٌ بعِدَّة من مات بالطاعون بالقاهرة، وعُرض على السلطان، فضبَط عدَّة من مات، فكانت العدة ألف ألف، وست مئة ألف، وثمان مئة وسبعة وتسعين نفراً، كذا ورد الخبر على كاتبه من مدينة الرملة، والله أعلم بحقيقة الحال. [(١)].

وقال: وفيها: دخل الوباء من القاهرة وما والاها، ومن غزة في شهر رجب، ودخل إلى مدينة دمشق في أواخر رجب، بعد أن عم جميع المملكة الشامية بحلب وحماة وحمص، وورد الخبر أنه وصل في مدينة حلب في كل يوم نحو

(١) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر(٢/ ٢٣٧-٢٤٢).بتصرف

ثمان مئة، ثم وصل فيها إلى الألف وخمس مئة، وتناقص بمدينة الرملة في أوائل شعبان إلى أن بقي في كل يوم ثلاثة أنفار أو أربعة، ووصل العدد بمدينة سيدنا الخليل - عليه السلام - في اليوم دون الخمسين، واستمر بالقدس الشريف بعد ارتفاعه من غزة والرملة وكانت قوته في شهر شعبان، ووصل العدد منه إلى فوق المئة في اليوم، وقيل: إنه بلغ إلى مئة وثلاثين.[(١)].

وممن مات فيه: مَسْعُود الحبشي مولى نَائِب الشَّام قجماس، مِمَّن ترقى فِي أَيَّامه وساتقر بِهِ مهتار الطشتخاناه وفراش الخزانة وَغير ذَلِك، وَكثر مَاله وخدمه وَسَائِر جهاته وَكَانَ سفيره عِنْد الْملك فِي مهماته لقُوَّة جنانه وإقدامه وَلذَا كَانَ مِمَّن امتحن بعد مَوته. ثمَّ أنعم عَلَيْهِ بسوق الْخَيل بِدِمَشْق وَلزمَ مَعَ ذَلِك التِّجَارَة حَتَّى مَاتَ فِي يَوْم الْخَمِيس يَوْم عَرَفَة سَنَة ستّ وَتِسْعين وَخلف عدَّة أَوْلَاد أفناهم الطَّاعُون فِي الَّتِي تَلِيهَا بِمصْر وَالشَّام وَيُقَال أَنه سم مَوْلَاهُ فَالله أعلم.[(٢)]

وممن مات فيه: مغلباي الشريفي. أَصله للظَّاهِر خشقدم ثمَّ أعْتقهُ الْأَشْرَف قايتباي وتنقل حَتَّى صَار واليا ثمَّ سَافر فعدمت إِحْدَى عَيْنَيْهِ فَلَمَّا قدم جبره بالتقدمة وَأعْطى الْولَايَة لقِيت الساقي. مَاتَ فِي الطَّاعُون سَنَة سبع وَتِسْعين.. [(٣)]

وممن مات فيه: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن يُوسُف زين العابدين أَبُو الْفضل الْمَدْعُو بالفرغل ابْن الشَّمْس الْبكْرِيّ الدلجي الشَّافِعِي ابْن أُخْت الشهَاب الدلجي. وَمَات فِي الطَّاعُون سَنَة سبع وَتِسْعين وَثَمَانمِائَة. [(٤)]

وممن مات فيه: نَاصر بن يشبك الدوادار أَخُو مَنْصُور. مَاتَ أَيْضا فِي الطَّاعُون فِي جُمَادَى الثَّانِيَة سَنَة سبع وَتِسْعين.. [(٥)]

(١) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر(٢/ ٢٣٩).
(٢) الضوء اللامع(١٠/ ١٥٨).
(٣) الضوء اللامع(١٠/ ١٦٥).
(٤) الضوء اللامع(٩/ ٢٧٤).
(٥) الضوء اللامع(١٠/ ١٩٧).

وممن مات فيه: مُحَمَّد بن يحيى بن مُحَمَّد بن عمر الْبَهَاء بن النَّجْم بن الْبَهَاء بن حجي سبط الْكَمَال الْأَذْرَعِيّ. وَمَات فِي الطَّاعُون سَنَة سبع وَتِسْعين.[(١)]
وهؤلاء كثير راجع الضوء اللامع.

وممن مات فيه: خطاب بن محمد بن عبد الله الدمشقي الصالحي؛ الشيخ المفيد النبيه النبيل زين الدين الشهير بالكوكبي، الأوحد البارع الذي لم يجد له في رتب العلى منازع، حفظ القرآن في مدرسة شيخ الإسلام الشيخ أبي عمر بن قدامة بصالحية دمشق، وأخذ الفقه عن الشيخ صفي الدين والنظام بن مفلح، والشهاب بن زيد وغيرهم من الفقهاء، واشتغل في علوم العربية على الشيخ شهاب الدين بن شكم، وحلّ عليه (ألفية الحافظ زين الدين العراقي) في علوم الحديث. قال الشمس ابن طولون في تاريخه: أنشدنا لنفسه في مستهل رجب سَنَة سبع وتسعين وثمانمائة وكان الطاعون موجودًا بدمشق يومئذ قوله:

بطشت يا موتُ في دمشق وفي بنيها أشدَّ بطشِ
وكم بناتٍ بها بُدورًا كانتْ فصارتْ بناتِ نعشِ

قلت: وهذا الطاعون الذي ذكره هو طاعون عجيب لم يسمع بمثله حتى قيل: إن ربع أهل الأرض ماتوا به .[(٢)]

طاعون ٩٢٨هـ :

قال شهاب الدين الناصري– رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وَفِي سَنَة ثَمَان وَعشْرين بعْدهَا كَانَ الوباء بالمغرب سَنَة الله في خلقه . [(٣)].

وقال: فَفِي سَنَة ثَمَان وَعشْرين وَتِسْعمِائَة كَانَ الوباء بالمغرب كَمَا قدمنَا. [(٤)]

(١) الضوء اللامع(١٠/ ٧٥).
(٢) النَّعْتُ الأَكْمَلُ لأَصْحَابِ الإِمَامِ أحمد بن حَنْبَل(٦٥).
(٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٤/ ١٦٥).
(٤) المصدر السابق(٥/ ٨٧).

طاعون ٩٦٢ هـ :

وممن مات فيه: نصر الله بن محمد العجمي الخلخالي: فاضل، من فقهاء الشافعية. نزل بحلب، ودرّس فيها بالعصرونية. وتوفي بها في الطاعون. [(١)]

طاعون بالمغرب ١٠٩٠هـ :

قال شهاب الدين الناصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثمَّ دخلت سَنَة تسعين وَألف فَفِي الْمحرم مِنْهَا وَقع الوباء بفاس وأعمالها فَأمر السُّلْطَان العبيد أَن يردوا النَّاس عَن مكناسة فَكَانُوا يتعرضون لَهُم في الطرقات بنَاحِيَة سبو وسايس يردونهم عَن مكناسة وكل من يَأْتِي من نَاحيَة الْقصر وفاس يقتلونه فَانْقَطَعت السبل وتعذرت الْمرَافِق. [(٢)].

طاعون ١١٠٢هـ :

وممن توفي: علي باليل الموسوي الدورقي الرافضي توفّي عام الطاعون الذي ضرب البصرة والجزائر والدورق والحويزة، فأهلك جمعاً كثيراً من علماء الحويزة والدورق وذلك سَنَة ١١٠٢هـ. [(٣)]

طاعون ١١٠٥هـ :

قال الجبرتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفي شهر رجب زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به ما لا يحصى من الاطفال والشبان والجواري والعبيد والمماليك والأجناد والكشاف والأمراء ومن أمراء الالوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقا ومنهم إسماعيل بك الكبير المشار إليه وعسكر القليونجية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يحفرون حفر المن بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ويلقونهم

(١) الأعلام للزركلي(٨/ ٣١).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٧/ ٦١).
(٣) تذييل سلافة العصر(٥٤).

فيها وكان يخرج من بيت الأمير في المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالين ويقف في انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه فلا تجد إلا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز ميت أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ولا يصلي إلا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة وندر جدًا من يشتكي ولا يموت وندر أيضًا ظهور الطعن ولم يكن بحمي بل يكون الإنسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق إلا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثاني يوم وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك وكان شبيها بفصل البقر الذي تقدم واستمر عمله إلى أوائل رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك إلا قليلا نادرا ومات الاغا والوالي في اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام فولوا خلافهما فماتا أيضًا واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات في جمعة واحدة.[(١)]

طاعون ١١٠٦هـ :

قال عبد الرحمن بن حسن الجبرتي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وورد مسلم إسمعيل باشا من الشام وجعل إبراهيم بك أبا شنب قائم قام ونزل علي باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما ثم تولى إسماعيل باشا وحضر من البر وطلع إلى القلعة بالموكب على العادة في يوم الخميس سابع عشر صفر فلما استقر في الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء أمر بجميع الفقراء والشحاذين بقراميدان فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء والأعيان كل إنسان على قدر حاله وقدرته وأخذ لنفسه جانبا ولأعيان دولته جانبا وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٢/ ٩٥).

إلى أن انقضى الغلاء واعقب ذلك وباء عظيم فامر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم إلى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن إلى أن انقضى أمر الوباء وذلك خلاف من كفنه الأغنياء وأهل الخير من الأمراء والتجار وغيرهم وانقضى ذلك في آخر شوال. وتوفي فيه الشيخ زين العابدين البكري وإبراهيم بك ابن ذي الفقار أمير الحاج وغيرهما. [(١)]

طاعون ١١٢٥هـ :

وفي هذه السَنَة – أي: ١١٢٥هـ. حصل طاعون وكان ابتداؤه في القاهرة في غرة ربيع الأول وتناقص في أواخر جمادى الآخرة. [(٢)].

طاعون بالحجاز ١١٣٨هـ :

قال ابن بشر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: في سَنَة ثمان وثلاثين ومائة وألف ، أوقع الله سبحانه الوباء العظيم الذي حل بأهل بلدة العيينة أفنى غالبهم ، مات فيه رئيسها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في زمانه ولا قبل زمنه في نجد في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث، فسبحان من لا يزول ملكه. [(٣)]

وقال ابن بشر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في ذكر حوادث سَنَة تسع وثلاثين ومائة–: وفي هذه السَنَة غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش صاحب العيينة بزيد بن مرخان صاحب الدرعية، وبدغيم بن فايز الكادحي السبيعي وقتلهما. وذلك أنه لما أصاب بلدة العيينة الوباء المشهور وأفني رجالها ومات رئيسها عبد الله بن معمر. [(٤)]

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(١/ ٤٨).
(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(١/ ٩١).
(٣) عنوان المجد(٢/ ٢٣٦).
(٤) المصدر السابق

طاعون ١١٥٥هـ وما بعدها:

قال ابن زيدان السجلماسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عام خمسة وخمسين ومائة وألف.

وفى العام عم الطاعون بالمغرب وخصوصًا بفاس ومكناس ونواحيهما وانحبست الأمطار، وارتفعت الأسعار، وفشا الجوع في القرى والأمصار، وتفرق أهل فاس في البلاد كالقصر ووزان والعرائش وتطاوين وطنجة. قال أبو عبد الله الضعيف: حكى لى من أثق به من أهل القصر أن صبيان أهل فاس كانوا يتكففون بأبواب الدور والأزقة.

وفى العام توالت الأمطار حتى هدم قوس من أقواس قنطرة وادى سبو، واستهلكت السيول كثيراً من الماشية وأقلعت الأشجار. [(١)]

وقال: وفى هذه الأعوام انتشر الوباء الجارف في هذه السنين سائر البلاد المغربية وتفاحش الغلاء. [(٢)]

طاعون ١١٦٣هـ:

قال شهاب الدين الناصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَمائَة وَألف كَانَ الوباء بالمغرب وانحباس الْمَطَر فلحق النَّاس من ذَلِك شدَّة ثمَّ تداركهم الله بِلُطْفِهِ.[(٣)].

قال ابن زيدان السجلماسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفى العام فشا الوباء وانتشر، ودفن بفاس في يوم واحد ما يزيد على أربعمائة نسمة، واشتد الأمر وحبس المطر، حتى كررت صلاة الاستسقاء ست عشرة مرة. [(٤)]

وقال: وفى الشهر نفسه ورجب الذى بعده وشعبان انتشر الوباء في الأرض

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس(٤/ ٤٩١).
(٢) المصدر السابق(٤/ ٥٠٥).
(٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ٨٤).
(٤) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس(٤/ ٥١١).

المغربية، ولم يزل أمره في تفاقم إلى منتصف شعبان. [(١)].

طاعون أبو دمغة ١١٧٥هـ:

قال صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين القصيمي البُرَدِي: الشَّيْخ مُحَمد بن عَبَّاد، النَّجْديُّ الحنبلي. ذكره الفَاخريُّ في «تاريخه» وقال: تُوُفِّي سَنَةَ خمسٍ وسَبْعين ومئة وأَلْفٍ بسبب الوَبَاءِ المُسَمَّى أبا دَمْغَة. انتهى.[(٢)].

وقال: حماد بن محمد بن شَبَانة، النَّجْديُّ الفَقيْه القَاضي. ذكره ابن بِشْر في «تاريخ نجد» وقال: هو الفَقيْه العَلَّامة المَشْهُور، الذَّائع الصِّيت، المُحَقِّق المُدَقِّق، كان فقِيْهًا مُنْهمكًا في الفِقْه خَاصَّةً، أَخَذَ العِلْم عن عُلَماء نَجْد، وأَفْتَى ودَرَّس. وتُوُفي في بَلَد المَجمعة من بُلْدان نَجْد بِسَبَب الوَبَاء الحادث بها سَنَةَ خمسٍ وسبعين ومِئةٍ وألْف. انتهى.[(٣)]

طاعون ١١٨٦هـ:

وممن مات فيه: عبد الرسول ابن الطريحي النجفي الرافضي. وكانت وفاته مطعوناً في الطاعون الكبير الواقع في بغداد سَنَة ست وثمانين ومائة وألف وأخذ للنجف ودفن بها. [(٤)]

طاعون ١١٩٩-١٢٠٠هـ:

الطاعون الجارف الواقع في عهد محمد علي سَنَة ١١٩٩هـ والذي دام أكثر من عامين.

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم في بلادهم حصل عندهم أيضًا قحط وغلاء في الأسعار. [(٥)]

(١) المصدر السابق(٤/ ٥١٦).
(٢) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة(٢٧١٢).
(٣) المصدر السابق(٢٧٠٩).
(٤) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر(٣/ ٢٥).
(٥) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(١/ ٦١٦).

طاعون ١٢٠٢ هـ :

قال الجبرتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة اثنتين ومائتين وألف. وفي يوم الجمعة كتبوا قائمة أسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا أن الألف قرش لا تكفي طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وآدنى فخص الأعلى عشرون قرشا والأوسط عشرة والادنى أربعة وكذلك طوائف الاروقة بحسب الكثرة والقلة ثم أحضروا اجزاء البخاري وقرأوا وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة.[(١)]

طاعون ١٢٠٥هـ :

وممن مات فيه: الشيخ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي الساري المعروف ببشناق. مات في أوائل شعبان في الطاعون سَنَة خمس ومائتين وألف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى.[(٢)]

ولما وقع الطاعون في مصر سَنَة خمس ومائتين وألف خصه إسماعيل بك كتخدا حسن باشا الجزائرلي بما أحبه مما انحل عن الموتى من إقطاعات ورزق وغيرهما، فزادت ثروته وتمن شهرته . [(٣)].

طاعون بفاس ١٢١٢ هـ إلى نهاية ١٢١٥هـ :

وفيه حدث المرض المسمى بالطاعون بفاس، فكان الشخص يمشي على قدمه إلى أن يسقط ميتا.[(٤)]

وممن مات فيه: خالد أبو البهاء ضياء الدين النقشبندي الدمشقي الصوفي. فولي بعد الطاعون الواقع في السليمانية عام ألف ومائتين وثلاثة عشر تدريس مدرسة

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٢/ ٥٢).
(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر(١٠٤٨).
(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر(١٢٦٥).
(٤) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ٨٥).

أجل أشياخه المتوفين بالطاعون المذكور السيد عبد الكريم البرزنجي. [(١)]

وجاء أيضًا: واشتداد أمر الطاعون بفاس ومن خطّ بعض الفضلاء ما نصه: «الحمد لله فشا الطاعون بالمغرب، وأول ما ظهر بقبيلة الأوداية حتى فني من شاء الله بمحلتهم النازلين بصواغة ونواحيها، ودخل القصبة وفاس الجديد في شهر جمادى الثانية عام ثلاثة عشر ومائتين وألف حتى تحيرت الناس وخلت الأحياء من كثرة الموتى وجعل الناس يرمون كشاط الموتى وحوائج لباسهم بين الطرق. ثم دخل فاس أواخر شعبان من العام المذكور حتى إذا زاد أمره واشتد بأول شوال صاروا يدفنون ما يزيد على ألف ميت كل يوم، وكسدت الصنائع والحرف وضاق المعاش إلى أن كان الناس الجل منهم يحمل الموتى ويحفر. ومازال الناس إلى تاريخه يذكرون ذلك، أنزل الله تعالى الرفق واللطف بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، وقيّده في سابع محرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف». على ما فيه من القلب والعبارة الغير السليمة. وبعد ما انتهى بفاس ونواحيها صار يقع بمكناسة الزيتون ثم ببلاد مراكش إلى أن عمّ قطر المغرب كله وما انقطع حتى أواخر عام أربعة عشر ومائتين وألف». [(٢)]

قال شهاب الدين الناصري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثمَّ دخلت سَنَة اثْنَتَيْ عشرَة وَمِائَتَيْن وَألف. وَفِي هَذه السّنة حدث الوباء ببِلَاد الْمغرب وَعم حاضره وبواديه وَلما فَشَا بمراكَش وأعمالها رَجَعَ السُّلْطَان إِلَى مكناسة وَترك أَخَاهُ الْمولى الطّيب نَائبا عَنهُ بهَا فَبَلغهُ أَثْنَاء الطَّرِيق وَفَاة كَاتبه أَبي عبد الله مُحَمَّد بن عُثْمَان تَركه بمراكش مصابا بالوباء. [(٣)].

ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر(٥٧٣).
(٢) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ٨٩).
(٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ١٠٦).

أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصري نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم يا سيدي أنه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم تسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقاوغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك أنه اباد معظم أهل البلاد وكان اكثره في الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذي منقبة وفضيلة وأغلقت الأسواق وعزت الأكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى أن الإنسان لا يدري بموت صاحبه أو قريبه إلا بعد أيام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت إلا بعد المشقة الشديدة وأن أكبر كبير إذا مات لا يكاد يمشي معه مازاد على عشرة انفار تكترى وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الأمر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذي القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الإنسان إذا خرج من بيته لا يرى إلا جنازة أو مريضا أو مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع إلا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والأمامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقى منهم بالمشي أما الجنائز والسبح والسهر وتعطيل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الأرض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام إلى أن قال : ولو شئت أن اشرح لك يا سيدي ما حصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سَنَة تاريخه. [(١)].

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٢/ ٤٣٩-٤٤٠).

قال الجبرتي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: واستهل شهر شوال سَنَة ١٢١٥هـ. فيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتينات ومحافظات. [(١)] وقال: ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد. [(٢)].

طاعون ١٢٢٥هـ :

قال الجبرتي: وفي أواخره - أي: ذو الحجة - وردت الأخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير بإسلامبول. [(٣)].

طاعون ١٢٢٨ هـ :

قال الجبرتي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفيه أيضًا زاد الإرجاف بحصول الطاعون وواقع الموت منه بالإسكندرية. [(٤)] وقال: وفيه سافر إبراهيم بك ابن الباشا إلى ناحية قبلي ووصلت الأخبار بوقوع الطاعون بالإسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم رحمتهم. [(٥)]

وقال: وفيه حضر خليل بك حاكم الإسكندرية إلى مصر فرارا من الطاعون لأنه قد فشا بها ومات أكثر عسكره واتباعه . [(٦)]

طاعون بالمغرب ١٢٣٣- ١٢٣٤هـ :

قال ابن سودة-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.وفيه أيضًا كان الوباء بجميع أنحاء المغرب، ويذكر أنه أخذ من مدينة طنجة نحو خُمس سكانها. [(٧)]

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٢/ ٤٠٩).
(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٢/ ٤٣٩).
(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار(٣/ ٣٦٠).
(٤) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٣/ ٣٩٥).
(٥) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٣/ ٤٠٠).
(٦) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٣/ ٤٠٢).
(٧) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ١٢٢).

وقال: عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف. وفيه كثر الوباء بالمغرب حتى عم جميع المحلات ومات به خلق كثير. [(١)]

وقال شهاب الدين الناصري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَلما دخلت سَنَة أَربع وَثَلَاثِينَ وَمائتَيْنِ وَألف شاع الوباء وَكثر فِي بِلَاد الغرب فَتوجه السُّلْطَان إِلَى مراكش وَكَانَ الْأَمر لَا زَالَ مُحْتملا ثمَّ زَاد وتفَاحش حَتَّى أصَاب النَّاس مِنْهُ أمر عَظِيم وَفِي هَذَا الوباء توفّي الشَّيْخ المرابط الْبركَة سَيِّدي الْعَرَبِيّ ابْن الْوَلِيّ الْأَشْهر سَيِّدي الْمُعْطى بن الصَّالح الشرقاوي وضريحه شهير بِأبي الْجَعْد رَحمَه الله ونفعنا بِهِ وأسلافه آمين.[(٢)]

وقال: وَكَانَ النَّاس يَوْمئِذ فِي شدَّة من هَذَا الوباء الَّذِي عَم الحواضر والبوادي وَكَانَ السُّلْطَان لما أَخذ فِي استنفار هَذِه الْقَبَائِل لَا علم لَهُ بتفاحش الوباء بالمغرب وَكَانَ الْوَاجِب على ابْن السُّلْطَان أَن يعلم أَبَاهُ بِمَا النَّاس فِيهِ من فتْنَة الوباء فيعفيهم من الْغَزْو أَو يُؤَخِّرهُ إِلَى يَوْم مَا فَجمع ولد السُّلْطَان الجموع وجلهم كَاره وَسَار لميعاد أَبِيه فوافاه بتادلا فَاجْتمع للسُّلْطَان فِيمَا يُقَال من الجيوش نَحْو سِتِّينَ ألفا وزحف إِلَى البربر. [(٣)]

طاعون ١٢٣٥هـ :

قال ابن سودة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. وفيه كان في المغرب الوباء المسمى بالطاعون فمات به خلق كثير. [(٤)].

طاعون ١٢٤٦-١٢٤٧هـ :

(١) المصدر السابق(١/ ١٢٥).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ١٣٤).
(٣) المصدر السابق(٣/ ١٣٤).
(٤) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ١٢٧).

قال أبو الطيب القنوجي في ترجمة يوسفُ بن محمد البطاح الأهدل: مات شهيدًا في الوباء العام الواقع سَنَة ١٢٤٦ هـ، الذي مات فيه خلائقُ لا يُحصون من الحجاج، حيث انتهى الأمر إلى العجز عن دفن الأموات، وغُلِّقت بمكة وجدة جملة بيوت، وتُركت عدة أموال لا يُدْرى مستحقها من الورثة، وكان ابتداء هذا الوباء من أرض الحبشة، فكان يموت كل يوم أكثرُ من ألف، وهلكت عدةُ قرى لم تبق إلا الأموالُ والمواشي، ووقع مثلُ ذلك في مصر والشام والعراقين. فأُهلكت أمم لا يُحصون كما أخبرنا بذلك الثقات، ووقع تاريخ هذا العام ﴿لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣﴾ [إبراهيم:١٣]، وأينا لم يظلم نفسه؟، نسأل الله العفو والعافية والمغفرة، والرحمة الشاملة لنا ولجميع المسلمين. هذا وغيرُ خاف أن الوباء هو فسادُ جوهر الهواء، الذي هو مادة الروح ومدده، فهو أعمُّ من الطاعون، فكل طاعون وباء، ولا عكسَ؛ كما صرح بذلك القاضي عياض وغيره. [(١)]

طاعون ١٢٤٧ هـ:

قال العبودي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: ثم إن الوباء الذي ذكروا أنه سبب مجيء عثمان بن عثيم إلى بريدة كان معروف التاريخ وأنه في عام ١٢٤٧هـ. وقد وصفه المؤرخون وصفًا دقيقًا وذكروا من بين ما ذكروه أن (سوق الشيوخ) في العراق أصابها وأهلك أهلها وهي البلدة التي جاء منها عثمان بن عثيم إلى بريدة.

وذكر ذلك الوباء وتاريخه المؤرخ عثمان بن بشر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– ووصفه بقوله في حوادث سَنَة ١٢٤٧ هـ:

وفي هذه السَنَة وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق، ثم مشى على السواد والمجرة، ثم إلى سوق الشيوخ والبصرة، وبلد الزبير والكويت وما حولهم،

(١) التاج المكلل (٤٩٨).

وليس هذا مثل الوباء الذي قبله المسمى بالعقاص، بل هذا هو الطاعون المعتاد، أعاذنا الله من غضبه وعقابه، وحل بهم الشرب، والفناء العظيم، الذي انقطع منه قبايل وحمايل وخلت من أهلها المنازل، وإذا دخل في بيت لم يخرج منه حتى لم يبق فيه عين تطرف، وجثا الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم وأموالهم عندهم ليس عندها حارس ولا والي وأنتنت البلدان من جيف الإنسان، وبقيت الدواب والأغنام تايهة في البلدان، ليس عندها من يعلفها ويسقيها، حتى مات أكثرها ومات بعض الأطفال عطشًا وجوعًا وخر أكثرهم في المساجد صريعًا لأن أهليهم إذا أحسوا بالضرب رموهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم فيموتون فيه لأنه لا يأتيها أحد ولا يقام فيها جماعة وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد، وفيها من الأموال ما لا يحصي عده إلا الله .

فلما خلت البلدان وقع فيمن هرب حولها حتى ما بقي منهم إلا القليل، فلما كان بالنصف من ذي الحجة من السَنَة المذكورة ارتفع، وكان بدؤه شيئًا فشيئًا، ثم كثر حتى أفنى، واجتمع أناس من بقية الهاربين وأكثرهم من الصلبة وهتيم، فدخلوا الزبير وأطراف البصرة كل بلد دخلها جملة ممن حولها، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى، ليس لهم صاد! ولا رادٌّ.

وقال الفاخري في تاريخه: ثم حل الوباء في البصرة والعراق، ثم باقي القرى وبواديها من المنتفق وفرق الخزاعل وما حولها، حتى انتهى إلى سوق النواشي، فمات به ثلاثة آلاف نفس.

ومنها زيادة الفرات وفيضانه حتى خرج كثير من البلاد الذي يخترقها ويمر بها:

وفي سَنَة ألف ومايتين وسبع وأربعين: هذه السَنَة ينبغي أن تسمى سَنَة الحوادث لما وقع فيها وفي آخر التي قبلها منها، فمن ذلك الوباء الذي فني بسببه خلائق لا يحصون في أماكن كثيرة، وقد استمر واشتهر، وقد عظم أمره

في البصرة ونواحيها حتى لم يبق منهم إلَّا القليل.

كما ذكر أيضًا في حوادث تلك السَنَة التي هي سَنَة ١٢٤٧ هـ (خزانة التواريخ) قالت: ثم دخلت سَنَة ١٢٤٧ هـ: والوباء في مكة المشرفة، ثم وقع في بغداد، وجميع العراق إلى البصرة، وسوق الشيوخ، والكويت، والزبير، وهلك خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى، وانقطع حمائل وقبائل، وخلت من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا، وأموالهم عندهم ليس لها والي، وأنتنت البلدان من جيف الموتى، وبقيت الدواب والأغنام سايبة، ليس عندها من يعلفها ويسقيها، حتى مات أكثرها، وبقيت المساجد لا تقام فيها جماعة، فلا حول ولا قوة إلَّا بالله. العلي العظيم. [(١)]

واستولى على الأحساء أيام كان إبراهيم (باشا) ابن محمد علي يتوغل في نجد. وطمع بالاستيلاء على بلاد فارس ولم يتهيأ له ما تهيأ لمحمد علي بمصر من الاستقلال، فإنه لما استفحل أمره وجّه إليه السلطان محمود جيشا في نحو ٢٠ ألفا وانتشر الطاعون في داخل بغداد، فكان يموت كل يوم ألوف، وقيل: مات به من أولاد داود لصلبه عشرة أولاد يركبون الخيل. فانكسرت نفسه، وصالح قائد الجيش على أن يسلمه بغداد ويرحل إلى الآستانة. ورحل سَنَة ١٢٤٧ هـ فأكرمه السلطان محمود ثم ابنه السلطان عبد المجيد، ولقب بشيخ الوزراء. [(٢)].

قيل إن الذي مات بهذا الطاعون من أولاد داود باشا لصلبه أكثر من عشرة أولاد الذين يركبون الخيل، فانكسرت شوكته، وانحلت قوته، وداخله الهم، ولازمه الغم، وانحل عضده وانفل جيشه، البعض بالموت والبعض بالهرب

---

(١) معجم أسر بريدة(١٤/ ٥٦٤-٥٦٥).
(٢) الإعلام للزركلي(٢/ ٣٣١).

والفرار، إلى البوادي والقفار، وذلك سَنَة ألف ومائتين وسبع وأربعين. [(١)].

قال صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين القصيمي البُرَدِي في ترجمة عبدُ اللطيف بنُ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ سلوم التميمي، الحنبلي: وحجَّ مِرارًا آخرُها سَنَةَ ستٍّ وأربعين ومئتين وألف، فوقَع في مكَّة ذلك الوباءُ العظيمُ، وخَرَج من مكَّةَ على طريق الشرق، والوباءُ مع الحجاج، فلما وَصَلوا إلى البُرُود جمعهم الشيخُ وصلَّى بهم ركعتين، ووعَظَهُم، وبَكَى، وأبكى، ودعا الله برفعه فرفَعَهُ الله من ساعته، ثم وَصَلَ بلدَهُ سالمًا، فوقع فيها الوَبَاءُ فأُصيْبَ، وماتَ شهيدًا بالطَّاعون سَنَةَ سبع وأربعين ومئتين وألف، ودُفِنَ خارجَ سوقِ الشيوخ عند والِدِه. انتهى. [(٢)].

طاعون ١٢٥٠- ١٢٥١هـ :

قال ابن سودة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: عام خمسين ومائتين وألف. ظهور الوباء بالمغرب.

وفي يوم الثلاثاء مهل رجب ظهر بجميع أنحاء المغرب المرض المسمى بالوباء–أعاذنا الله منه–، وكان على أنواع منهم من يصيبهم في رجله ثم يصير إلى قلبه يموت، ومنهم من يصيبه في رأسه ثم يصير إلى قلبه فيموت. [(٣)]

قال شهاب الدين الناصري–رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سَنَة إِحْدَى وَخمسين وَمائَتَيْن وَألف. وَفِي هَذه السّنة كَانَ الوباء بالمغرب بالإسهال والقيء وغور الْعَينَيْنِ وبرودة الْأَطْرَاف.[(٤)]

طاعون ١٢٧١هـ :

قال شهاب الدين الناصري: وَفِي هَذِه السّنة أَعنِي سَنَة إِحْدَى وَسبعين

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر(٦٠٤).
(٢) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة(٢٨١٣).
(٣) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ١٥٦).
(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ٤٥).

وَمِائَتَيْنِ وَألف كَانَ الوباء بالمغرب وَهُوَ إسهال مفرط يعتري الشَّخْص ويصحبه وجع حاد فِي الْبَطن والساقين ويعقبه تشنج وبرودة واسوداد لون فَإِذا تَمَادى بالشخص حَتَّى جَاوز أَرْبعا وَعشْرين سَاعَة فالغالب السَّلامَة وَإِلَّا فَهُوَ الحتف وَفِي هَذَا الوباء. [(١)]

طاعون بالحجاز ١٢٧٤هـ :

قال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ١٢٧٤ هـ. وفيها وقع الوباء العظيم في نجد والبحرين والأحساء ومات خلائق كثيرة.[(٢)]

وباء بالمغرب ١٢٨٥هـ :

قال شهاب الدين الناصري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَفِي سَنَة خمس وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَألف كَانَ الوباء بالمغرب بالقيء والإسهال المَفرطين على نَحْو مَا وصفناه فِي السنين الْمَاضِيَة. [(٣)]

قال ابن زيدان السجلماسي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وفى سَنَة خمس وثمانين ومائتين وألف عم الوباء، وفيها صدر أمر المترجم بضرب الدرهم الشرعى وأن لا يذكر في عقد ولا معاملة غيره وشدد في ذلك وأوعد.[(٤)]

وباء بالمغرب ١٢٩٥- ١٢٩٦هـ :

قال ابن سودة-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. وفي هذه السَنَة حبس المطر عن المغرب، وارتفعت الأسعار، وبلغ ثمن المد من القمح أربعة عشر مثقالا، وما زال يضرب المثل بتلك السَنَة يقال عام أربعة عشر مثقالا، وانتشر من أجل ذلك الوباء بجميع أنحاء المغرب من أوائل رجب، إلى أواخر

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ٦٩).
(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان(١/ ١١٦).
(٣) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ١٢٠).
(٤) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس(٣/ ٥٥٣).

قعدة عامه ومات بسبب ذلك خلق كثير، وحصل للناس شدة.[(١)]

وقال شهاب الدين الناصري: ثمَّ دخلت سَنَة خمس وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ وَألف فَكَانَت هَذِه السّنة من أَشد السنين على الْمُسلمين قد تعدّدت فِيهَا المَصائب والكروب وتلونت فِيهَا النوائب والخطوب لَا أَعَادَهَا الله عَلَيْهِم فَكَانَ فِيهَا أَولا غلاء الأسعار وَكَانَ منشأه وابتداؤه من تثقيف السِّكَّة فِي آخر السّنة الْمَاضِيَة ثمَّ عقب ذَلِك انحباس الْمَطَر لم تنزل من السَّمَاء قَطْرَة وأجيحت النَّاس وَهَلَكت الدَّوَابّ والأنعام وعقب ذَلِك الْجُوع ثمَّ الوباء على ثَلَاثَة أَصْنَاف كَانَت أَولا بالإسهال والقيء فِي أوساط النَّاس بادية وحاضرة ثمَّ كَانَ الْمَوْت بِالْجُوعِ فِي أهل الْبَادِيَة خَاصَّة هلك مِنْهُم الجم الْغَفِير وَكَانَ إخْوَانهمْ يحفرون على من دفن مِنْهُم لَيْلًا ويستلبونهم من أكفانهم عشر بسلا على عدد مِنْهُم وَأمر السُّلْطَان أعزه الله عُمَّال الْأَمْصَار وأمناءها أَن يرتبوا للنَّاس من الأقوات مَا ينتعشون بِهِ فَفَعَلُوا وَبعد هَذَا كُله حدث الوباء بالحمى فِي أَعْيَان النَّاس وأماثلهم فَهَلَك مِنْهُم عدد كثير وَفِي هَذِه المسغبة مد النَّصَارَى أَيْديهم إِلَى الرَّقِيق فاشتروه وَكَانَ ابْتِدَاء ذَلِك أَنهم كَانُوا يعاملون ضعفاء الْمُسلمين وصبيانهم بالصدقات والإرفاقات ثمَّ تجاوزوا ذَلِك إِلَى شِرَاء الرَّقِيق مِنْهُم وَالْأَمر لله وَحده يفعل مَا يَشَاء وَيحكم مَا يُرِيد ، ثمَّ دخلت سَنَة ستّ وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ وَألف فَكَانَ فِي أوائلها موت النَّاس بالحمى كَمَا قُلْنَا. [(٢)].

طاعون ١٣١٩هـ:

قال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ١٣١٩هـ.

---
(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع(١/ ٢٦٥).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٣/ ١٦٤- ١٦٥).

وفيها وقع وباء في مكة المشرفة أيام الحج، مات فيه خلائق كثيرة، نسأل الله العافية وكثيرًا ما يقع الوباء في أيام الموسم لما يتزاحم في تلك البقاع من الخلائق وعدم المكيفات وقلة وجود المضادات للروائح المستكرهة، ولما جرى بعد ذلك في ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن مقاومة لتعفن الجو، زالت بإذن الله تلك المكروبات وتحسن الوضع، وعاش الحجيج يتمتعون بالصحة والعافية وكرم الله أوسع. [(١)].

طاعون الكوليرا بالحجاز ١٣٣٥هـ :

قال العبودي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في سَنَة ١٣٣٥ هـ انتشر مرض فتاك أخلى معظم البيوت من أهلها وربما كان الكوليرا أتت مع الحجاج ولم يكن هناك طب وقائي. [(٢)]

طاعون ١٣٣٧هـ :

قال العبودي: ثم حل ذلك الوباء في عام ١٣٣٧ هـ. وهو المسمى (سَنَة الرحمة) فأصاب كثيرًا من الناس ومات منه خلق كثير كما هو معروف. [(٣)]

وقال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَنَة ١٣٣٧ هـ. هذه السَنَة يؤرخ بها أهل نجد ويعرفونها بسَنَة الرحمة، لأنه وقع فيها طاعون والعياذ بالله. وهلك بسببه في قلب الجزيرة العربية ألوف من الأنفس البشرية، وكان عظيمًا، وفشى الرض في الناس وقلّ من يسلم منه، وقد ذكر لنا عن شخص أصابه ذلك المرض فسلم، قال إني رأيت فارسًا أقبل علي وبيده رمح فأراد أن يطعن قلبي فأخطأه إلى الجنب الأيسر.

وكان الوباء فيما يزعمه أهل الكشف بأنه جراثيم قتالة لا تدركها العيون

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان(١/ ٣٧٩).
(٢) معجم أسر بريدة(٤/ ١٢٩).
(٣) معجم أسر بريدة(١٠/ ٢٠١).

المجردة، ولهذه الجراثيم وخز خفي دونه وخز الرماح، هنا أقول فيه غير أننا نذكر ما نحن بصدده: فذكر لنا أن رجلًا من أهل الديانة والفضل موطنه بلد المذنب في القصيم، رأى في بداية هذا الطاعون في منامه كانه خارج البلد، فرأى فارسين خرجا من خلف أكمةً هناك سلاحهما ولباسهما وخيلهما البياض، فخاف لذلك خوفًا شديدًا وقام هاربًا من سطوتهما يعلوه الفزع والاضطراب، غير أنه لم يستطعِ السعي لشدة الهول حتى أدركاه فسلما عليه وسكناه بقولهما لا بأس عليك قائلًا: لا نقصدك وإنما نريد أهل هذه القرية، فوالذي لا إله غيره لأن لم يتوبوا لنفعلن بهم كما فعل بقوم هود أو قوم لوط، ثم دخلا قرية المذنب فاستيقظ من رقدته، وكان له ورد من آخر الليل يصلي ما بدا له ثم يوقظ أهله ويذهب هو إلى السجد، غير أنه هذه المرة عجز عن النهوض من منامه حتى أيقظه أهله وأقاموه، فتوضأ وذهب إلى المسجد بعدما طلع الفجر فحينما دخل السجد وجد الناس في الصلاة إذ سقط رجل خلف الصف ثم سقط آخر من الصف، ثم فشى الوباء.

وقد حدثني ثقة قال: مرض إمام مسجدنا ومؤذنه والواعظ الذي يرشد في المسجد، فكنت أؤذن وأصلي بهم وأعظ، وقد كان يصلي في المسجد الواحد في اليوم الذي هو اثنتا عشر ساعة على ما يربو عن مائة جنازة حتى تكسرت النعوش وجعلوا عوضًا عنها أبوابًا وبسطًا تحمل بها الموتى، وهلك من بعض بيوت أهل القصيم قدر من ثلاثة أرباعها، ومرض أهل بيت كلهم غير واحد كان يتولى قضاء حوائجهم ويقوم بميانته وكانوا اثني عشر من الأنفس البشرية، فكان ذلك الصحيح يتولى رعايتهم عنايةً من الله في تسخيره لهم، يتولى شؤونهم، وكان يقول إنني أنا مريض مثلهم غير أني لم أجد فرصة للنوم والمرض، ولقد كان المحسن من الناس من همه حفر الحفور والنقل إليها.[(١)]

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان(٢/ ٢٥٦-٢٥٧).

وكان وقوع الوباء في أوائل هذه السَنَة، وكان عامًا في نجد والإحساء والعراق وجميع المدن على الخليج العربي، واستمر ثلاثة أشهر والعياذ بالله .، وبسببه هجرت مساجد وخلت بيوت من السكان وهملت المواشي في البراري، فلا تجد لها راعيًا ولا ساقيًا.

وممن مات فيه: الشيخُ عبدُ الرَّحمن بنُ عُبَيد بن عبدِ المحسن آل عبيد النَّجْدِيُّ، القَصِيْمِيُّ البُرْدِيُّ صادَفَ الطَّاعُون العام، فماتَ بها وذلك سَنَة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة وألف -رَحِمَهُ اللَّهُ-. [(١)]

طاعون ١٣٦٦هـ :

قال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن: ثم دخلت سَنَة ١٣٦٦ هـ. وفيها كثرت الحصبة في الأطفال ومات بسببها خلق كثير وجم غفير.

وفيها حدث في مصر وباء يدعى الكوليرا، وكان بصيب الأمعاء، ووافق ذلك في موسم الحج فمنع بقية الحاج المصري خشية انتشار الوباء، وحج بالناس ولي العهد إذ ذاك سعود بن عبد العزيز. [(٢)]

طاعون ١٤٠٨هـ :

قال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن: ثم دخلت سَنَة ١٤٠٨ هـ. وقد شرد في السودان أكثر من مليون شخص عدى القتلى وقضى مئات الألوف من الناس في ٢٧ ذي الحجة ثلاثة أيام على التوالي مكدسين وسط أكوام من الأمتعة التي تم إنقاذها بعد فيضانات اجتاحت المنازل وأغرقتها في مياه النيل تاركة وراءها ما لا يقل عن ربع سكان العاصمة السودانية البالغ عددها أربعة ملايين نسمة بلا مأوى وما زالت الطائرات السعودية في نقل المؤن والأغذية إلى السودان حتى بلغت عدتها إلى ١٤/ ٦ من السَنَة القادمة مائة طائرة وخمسين

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة(٢٩٤٧).
(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان(٤/ ٢٥٠).

طائرة ولا تزال الطائرات في نقلها وقد تجاوز العدد حتى بلغ عدد المشردين من أهالي السودان في الخرطوم مليونين من الأنفس البشرية.

وفيها في آخر شهر ذي القعدة في الأيام السبعة الأخيرة من نوء الهقعة أصيبت الأمة بموجة حر شديد جدًا بحيث هلك عشرات النفوس البشرية في اليونان، وفي بعض المدن السعودية ارتفعت درجة الحرارة إلى (٥٥) درجة، وذكر في مدينة حائل أنهم لم يعهدوا ذلك الحر منذ زمن طويل، وفي هذه الآونة بينما اجتاحت العالم موجة الحر اللاهبة قام اليهود بقطع المياه عن معسكري البريج والنصيرات بقطاع غزة عل أهل تلك الأمكنة يهلكون عطشًا. [(١)].

وقال: طاعون الإيدز. كان هذا الوباء الذي ظهر في هذه السنين الأخيرة بلغ من أمره أن كان ينذر برفع معدل الوفيات ممن ابتلوا به بين المواليد بنسبة ٢٠ ٪، والشباب بنسبة ٥٠ ٪ وأصبح طاعون هذا العصر في عام ١٤٠٨هـ يهدد بتحويل حكومة زائير إلى دولة من الأيتام، وقد يتوقع أهل المعرفة والعلم إلى أن أسبابه الزنا واللواط، نسأله تعالى أن يعافينا وسائر المسلمين من بليات الزمان.

فقد حدثني ثقة أنه وقف على متحف في مدينة مدريد عاصمة إسبانيا فرأى بعيني رأسه غير رواية خمسة وثلاثين ذكرًا قد علا بعضهم على بعض عُراة كل واحد يفعل الفاحشة بالآخر والمفعول به واقفًا على من بين يديه يفعل به الفاحشة منتظمين.

ورأى في متحف آخر فيها أربع إناث عاريات مستلقيات فجاء شاب وجعل يجامعهن واحدة بعد الأخرى والناس ينظرون، قال ثم رفع ذكره من الرابعة ورشق بين الحاضرين ببقية مائه وهم يضحكون، وكان كلما قام من امرأة أقبلت على ذكره تمتصه وتلحسه، فهل بعد هذه الهمجية من شيء، وصدق

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان(٧/ ٣٢٢).

عليهم وصف رب العزة والجبروت حيث يقول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفُرقان: ٤٤]. [(١)]

طاعون ١٤١٥هـ :

قال إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ثم دخلت سَنَة ١٤١٥ هـ. وفيها في ٢٣ ربيع الثاني تفشى في بلاد الهند وباء أصيب به مئات من السكان وربما إذا كافحوه بشيء من المضادات سلم المصاب بدون ألم إن وقع فيهم الوباء تقطع جميع المواصلات بالطائرات والسيارات والمراكب البحرية، وعدم السماح لهم أن يقدموا إلى الجهات الأخرى وحقيقة تفشي الوباء فيها، ولا بأس بذلك لحديث إذا وقع الطاعون ببلد وأنتم فيها فلا تخرجوا، ولما أن وقع ذلك قامت حكومة الهند بمكافحته فزال بإذن الله في ظرف أيام، وقد أحصيت الوفيات فلم تزد عن ستين، وفيه سمح بالذهاب إلى الهند والإتيان منها. [(٢)]

طاعون سارس ٢٠٠٣م :

مرض رئوي حاد يؤدي إلى الموت أصيب به أكثر من ٨٠٠٠ شخص ومات فيه ٧٧٤ شخص في دول العالم بعد الاحتياطات الشديدة حتى ارتفع وانتهى أمره.

طاعون كورونا ١٤٤١هـ:

طاعون كورونا مرض معد رئوي حاد أعراضه حمى وسعال وضيق تنفس وإسهال والتهاب الحلق تفشى في الصين في بلدة ووهان ثم إلى دول العالم. يتعافى من نحو ٨٠٪ وتزداد خطورته بين المسنين والصغار وأصحاب الأمراض كالقلب والسكر وارتفاع أو انخفاض ضغط الدم وغيرها بلغ من أصيب بهذا الطاعون حتى يومنا هذا السابع عشر من شوال وما زالت

(١) المصدر السابق(٧/ ٣٢٦-٣٢٧).
(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان(٨/ ٢٢٥).

الإصابات منتشرة انتشار النار في الهشيم أكثر من سته مليون ومائة ألف أصابه والوفيات أكثر من أربعمائة ألف حالة وفاة والله تعالى أعلم. بلغ ممن أصيب في أمريكا بلاد النصارى ما يقارب اثنين مليون مصاب ومات منه مائة وثلاثة عشر ألف حالة وفاة على حسب التقارير المنتشرة في الأخبار وفي بريطانيا ما يقارب أربعين ألف ميت وإيطاليا حوال ثلاثة وثلاثين ألف ميت وفرنسا تسعة وعشرين ألف ميت ، نسأل الله أن يسلطه على أعداء دينه ويهلكهم به ولا يقيم لهم قائمة وأن يذلهم ويهلك اقتصادهم ويهد قوتهم وكبريائهم.

وهم ولله الحمد في ذعر وخوف ورهبة شديدة كيف لا وهم لا يحبون الموت فقد حموا أنفسهم بأمورر كثيرة من العدة والعتاد ولكن أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وحصل لهم الفشل في مواجهة هذا المرض.

فعلى المسلم أن لا يخاف من قدر الله تعالى فمهما هرب أو تحصن أو عمل ما عمل فإذا جاء أمر الله بطل كل شيء ولذلك ضعفت العقيدة عند كثير من المسلمين فأصبحوا في خوف وذعر وليعلموا أن أعداء الله تعالى يستغلون الفرص لنيل من الدين والشريعة ويسعون في فساد المسلمين ولذلك استغلوا هذا المرض فأغلقت المساجد وحصل تفرق في الصفوف عند الصلوات والعمرة والحج وغيرها بينما في الأندية والسواحل والوظائف والتجمعات الأخرى لا يرى هذا التباعد فعليك ياعبد الله أن لا تكون منقاداً لمثل هذه الدعاوى التي فرح بها الكفار واستغلوها للتفريق بين المسلمين والنيل من دينهم وتسهيل ترك الرجوع إلى الله وإلى بيوت الله على المسلمين فلا يأتي أيام حتى لو ذهب المرض إلا وقد أصبح عند المسلم شبه نسيان للمساجد والجماعات وغيرها ، نسأل الله أن يبصر المسلمين بمكر الأعداء إنه جواد كريم.

إضافات:

الأولى: بحث في الكولرا. للدكتور فضل أبو بكر حيث قال:

وقسموا هذه الأوبئة - على وجه التقريب - إلى سبعة أقسام بالنسبة إلى تاريخ حدوثها وهي كما يأتي:

الوباء الأول: من سَنَة ١٨١٧ إلى ١٨٢٣ بدأ في الزنجبار وجزيرة موريس والهند الصينية الفرنسية والصين واليابان وبلاد الفرس وبغداد.

الوباء الثاني: من سَنَة ١٨٢٦ إلى سَنَة ١٨٣٧ أنتقل من الهند إلى الأفغانستان وتركستان وبلاد العجم كما وصل إلى روسيا وبلغاريا ومن ثم إلى بولندا وبروسيا الشرقية، وأمتد لهبة إلى أوربا الوسطى ولم تنج منه أمريكا الشمالية والمكسيك.

الوباء الثالث: من سَنَة ١٨٤٦ إلى سَنَة ١٨٥١ وقد ظل محصوراً في البلاد الأسيوية وشمال أفريقيا ومنها إلى البلجيك وهولندا والسويد والنرويج ثم عرج على اليونان وشمل على وجه الأجمال كل أوربا ووصل إلى شمال أمريكا.

الوباء الرابع: من سَنَة ١٨٦٣ إلى سَنَة ١٨٧٦ منيت به أسيا الصغرى وبعض مدن أوربا كما أعلن ظهوره في الأرجنتين وفي عام ١٨٦٦ كان بالسنغال وأواسط أفريقيا والحبشة.

الوباء الخامس: سَنَة ١٨٨٣ اصيبت به مصر، وفي أثناء هذا الوباء أحرز العلم نصراً كبيراً على يد خدن من أخدانه وأكبر ركن من أركانه هو العالم الألماني الكبير (روبرت كوخ) مكتشف مكروب السل المعروف باسمه.

أكتشف كوخ مكروب الكولرا لأول مرة في مصر، وذهب إلى الهند بعد عام واحد، وقصد مدينة كلكتا وأثبت للمرة الثانية حقيقة المكروب إثباتًا قاطعًا.

وصل الوباء بعد ذلك إلى جنوب أفريقيا وتمادى إلى أسبانيا وإيطاليا وسواحل البحر الأدرياتيكي.

الوباء السادس: من سَنَة ١٨٩٢ إلى سَنَة ١٨٩٦ نشب في الهند وأمتد لظاه إلى روسيا وألمانيا وإنجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا.

الوباء السابع: بدأ سَنَة ١٩٠٠، وبعد عام من نشوبه عم جميع بلاد الشرق الأقصى وأمتد إلى أسيا الصغرى كما منيت به مصر وروسيا وتركيا وإيطاليا وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر من جديد في روسيا ودام بها بضع سنوات ومات بسببه نحو ٢٠٧٣٨٩ من السكان.[مجلة الرسالة] .



فهرس

